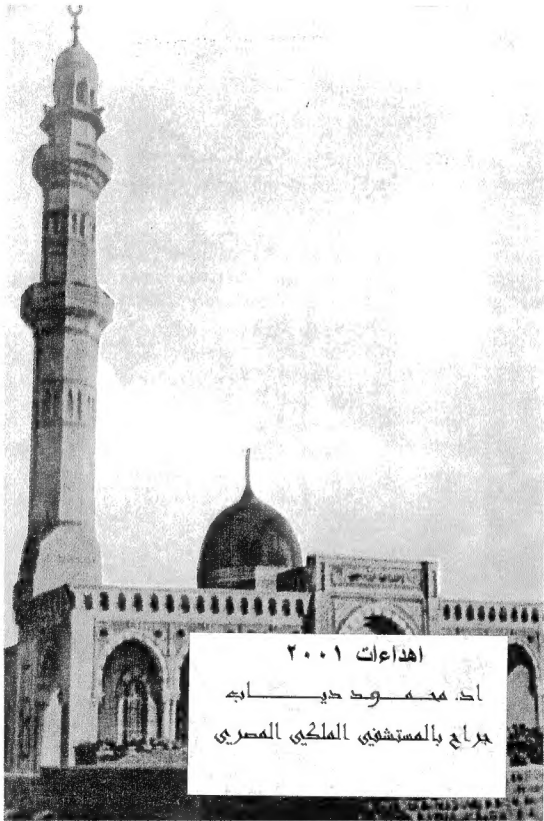


الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثامنة — العدد ٨٦ — غرة صفر ١٣٩٢ هـ — ١٦ مارس (آذار) ١٩٧٢ م

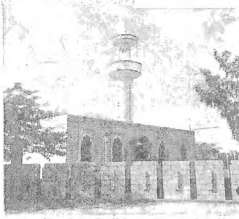




اهداءات ٢٠٠١

اد. محمود حبيب
جراح بالمستشفى الملكي المصري

الجامع الجديد في مدينة البيرة شمال مدينة القدس وقد سقطت في قبضة اليهود اخيرا



مسجد أحمد عبد الله الصقر
بمنطقة الشامية إحدى مناطق الكويت

التمن

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الأردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	دينار وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربي	١ روبية
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما

الاشتراك السنوى للهيئات فقط

فى الكويت ١ دينار
فى الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلها بالاسترلين)
أما الافراد فيشترون رأسا
مع منحهم التوزيع كل فى نظره

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الإسلامية
ص.ب ١٣ هاتف : ٢٢٠٨٨ - الكويت

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P. O. B. 13

السنة الثامنة

العدد السادس والثمانون

غرة صفر ١٣٩٢ هـ

١٦ مارس (آذار) ١٩٧٢

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الإسلامية
بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ
الروح ، بعيداً عن الخلافات المذهبية
والسياسية

الهجرة

بداية التطبيق العملي .. لنظام الاسلام في الحياة

احتفلت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بذكرى الهجرة النبوية ،
في مسجد السوق الكبير ، ونقلت الاذاعة والتلفزيون وقائع الحفل
الذي حضره عدد كبير من المسلمين وتحدث فيه معالي الوزير الاستاذ
راشد الفرحان وبعض السادة الوعاظ وفيما يلي نص الكلمة التي
لقاها السيد الوزير :

ايها السادة ،

نحتفل بذكرى هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى
المدينة ، ولهذه الذكرى اهمية عظيمة في نفوس المسلمين ، اذ ان هجرة
الرسول صلى الله عليه وسلم هي بداية للتطبيق العملي لنظام خط
الاسلام في الحياة .

(١) ومن اعظم هذه المبادئ اعطاء الامة العربية مكانة واهمية ،
فحرص على اذابة الفوارق بين بدوها وحضرها وشعبها وقبائلها
وجعلهم ينصهرون في وحدة واحدة تحت راية دولة واحدة ، وكانت
الدولة العربية الاسلامية يومئذ التي هزمت الطغاة واهتز لها البقايا .
وكانت لها المكانة العظمى بين الدول واحترمتها الشعوب .

(٢) وحدة العقيدة :

جعل العبادة لله وحده بعدما كانت متعددة للحجر والشيطان
والانسان .

(٣) اقام حكم الشورى (الديمقراطية) السليم .



معالي الاستاذ راشد الفرحان وزير الاوقاف والشئون الاسلامية
اثناء القاء كلمته .

٤) فرض نظام العدالة فى السياسة والاجتماع والاقتصاد
(الناس سواسية كأسنان المشط) .

٥) أوجد الجيش النظامى والتجنيد الاجبارى وفرض الجهاد فى
سبيل الله لتحرير الارض من الكفر والظلم والظلم والظلم .

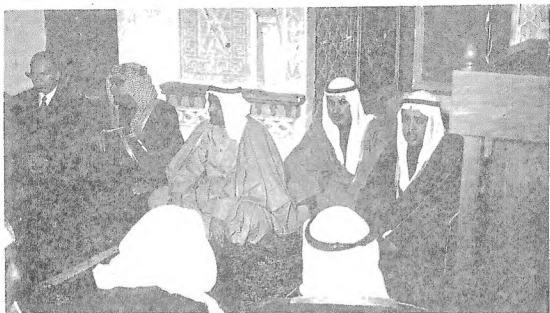
٦) حرر المرأة وأعطاهها حق العلم والعمل والتعبير والتفكير وحفظ
لها كرامتها وصان حقوقها (للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب
مما اكتسبن) .

٧) قرر الاسلام مبدأ العمل (الاجر على قدر المشقة) (لان
يحتطب احدكم حزمة على ظهره خير له من ان يسأل الناس اعطوه
او منعه) .

٨) دعا الاسلام الى ابداء الراى وحرية الفكر .

٩) وقبل ثلاثة عشر قرنا قرر الاسلام مبدأ الضمان الاجتماعى
للناس (وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) . ونادى بالاخوة
والامن والسلام لجميع البشر (ياايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم
كافة) .

١٠) لقد أضفى الاسلام على الاخلاق العربية الفاضلة ثوب



• بعض كبار المسؤولين أثناء الاحتفال •

الاسلام فحسناها وهذبها واكمل ناقصها (انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق)
ايها السادة ،

ان الكويت البلد العربى قد آمن شعبها بهذه المبادئ السامية ديننا له ، واشريت اهله الروح العربية وتفاعل معها ، ومن هنا جاء النص فى الدستور ان دين الدولة الاسلام ، والشريعة مصدر رئيسى للتشريع ، وان الكويت جزء من الامة العربية وان اللغة العربية لغة رسمية ، وقد تجسدت هذه المعانى شعبيا ورسميا باقامة الشمامير وربط الصلات الوثيقة بين الكويت والشعوب العربية والاسلامية ، ولقد كانت للمعونات التى تقدمها الكويت بلا فخر اثرها الطيب وثمرتها المحسوسة فى اقامة المراكز الاسلامية وتشييد المساجد والمدارس والملاجئ والمستوصفات فى أنحاء العالم ، واننا فخورون بالمركز العظيم الذى تتمتع به الكويت على المستوى الشعبى والرسمى وبالجسر الروحى الذى يربطنا باخواننا المسلمين فى القارات الخمس ، وهذه نعمة من الله من بها علينا يجب ان نحافظ عليها وان نرعاهما ونطلب المزيد منها (وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) •

وهنا اود التنبيه الى وسائل الاعلام والفكر ولا سيما الصحافة



• جمهور من المسلمين الذين شهدوا الحفل •

• فاقول انها لم تعط مبادئنا العربية وعقيدتنا ونظامنا الاسلامي
حقه ، ولم تعن بالتربية الاسلامية والاخلاق والعادات والطباع
العربية الاصيله ، بينما احتلت صور المستهترات والعاريات أكبر
مكان • وأخذت مسائل الجنس واللهو أشد الاهتمام • ولقد آلمني
وآلم كل مؤمن ما نشرته بعض الصحف دفاعا عن يسب الله
ويستهزئ به ونشر قصائد لذلك الشاعر الداعر الذي يستهين بالله
خالق الكون والانسان والحياة • خالق الناس ورب العالمين ذلك
الشخص الحقير الذي سب العرب وزعماء العرب واستهان بالمؤمنين •
ولقد اتخذت الحكومة الاجراءات اللازمة وما يفرضه الواجب •
واننى احذر الصحافة بأن هذا الطريق طريق خطأ انما يسير فيه
اعداء العروبة والاسلام وانه طريق ترسمه الصهيونية والاستعمار
لضرب الامة وتفرقة صفوفها •
ايها السادة ، لا يصلح هذا الامر الا بما صلح به اوله •
انه لا يمكن الفصل بين العروبة والاسلام بحال • كما لا يمكن
الفصل بين الدين والدنيا • وبين الاخلاق والنصر :
وانما الأمم الاخلاق ما بقيت
فان همو ذهبت اخلاقهم ذهبوا •

في تحصيل القرآن الكريم

للاستاذ عبد العزيز العلي المطوع

(١١٣) سُورَةُ الْفَلَقِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاهَا نَزَلَتْ بَعْدَ الْفِيلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ شَرِّ
غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④
وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤

الاستعانة : بدئت سورة الفلق بالاستعانة كما بدئت سورة الناس ،
غير ان الاستعانة فى هذه السورة استعانة برب الفلق ، والفلق يشمل الكائنات
جميعا وهذا اشمل معنى مما جاء فى سورة الناس واعم .

من شر ما خلق : ان الاستعانة فى سورة الناس قد جاءت من شر
الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس ، اما فى سورة الفلق فقد
جاءت الاستعانة من كل مخلوق يمكنه ان يبعث الشر او يلحق الضرر بعباد
الرحمن بالذات او بالواسطة .

ومن شر غاسق اذا وقب : تكررت الاستعانة فى هذه السورة وركزت
الآية بصفة خاصة على الغاسق اذا وقب ، ويظهر ان الغاسق : اسم فاعل
مشتق من الغسق الذى هو الظلمة فى الثلث الاول من الليل ، لان الوسوسة
فى الصدر تحدث ارقا وقتلها يذهب بالنوم ويسلب لذة الراحة والطبائفة وقد
يدفع ذلك الى مغادرة المرء فراشه غاسقا خارج منزله ، فهذا الغاسق اذا
استبدت به شهواته غسقا فقد وقب وكبا وهوى فى حمة الذنوب ، فالرجل
الميقاب لغة : كثير شرب الخمر والوقياء : سبة معروفة عند العرب ومداخل
السوء وقيبات ، ومن ولجها يعتبر واقبا والسير الميقاب : المتواصل ليلا ونهارا ،
والاوقاب الحمقى ، وقد ورد فى معنى الوقية انها : كل نقرة فى الجسم كالنقرتين
الموجودتين بالقرب من كتفى الانسان ، كما ان ضمور البطن من اثر الجوع يسمى
فى اللغة وقبة ، وكذلك اوقاب الناس ملابسهم وحوادثهم فلو سرق لص فى
الغسق اوقاب الناس بدافع الجوع شمله معنى الوقب .

ومن معانى الوقب غور العين وعفونة شمابخ النخلة وبالجملة فان كل
ما يطرأ على الغاسق من عمل سوء يدخل فى شموله كلمة الوقب .

ومن شر التفائت فى العقد : النفث لغة : خروج شئ من داخل الجوف
كنفائة المصدور ، ونفث الحية للسم وقد جاء النفث بصيغة جمع المؤنث مما
قد يشير الى انه اذا كان الرجل المؤرق يزايل منزله عادة للتنفيس والترفيه عن
نفسه ، فليس ذلك من عادة المرأة بمفردها كما هو النظام الغالب فى المجتمع
فتنفث المرأة المنعزلة المعقدة الناقبة على المجتمع نفثا يخشى معه على تفكيك
عرى الخير وعقد النكاح وغير ذلك . والله سبحانه هو اعلم بما يريد .

ومن شر حاسد اذا حسد : الحاسد كالفاسق وزنا ومغزى فالفسق
مشتق من ظلمة الليل والحسد من ظلمة الصدر والنفوس لا تكاد تخلو فى الغالب
من رذيلة الحسد وأن تفاوتت درجاتها .

والحسد غير الطبوح المشروع ، وغير الغبطة والتنافس فى الخير ، وفى
الحكمة المعروفة : قاتل الله الحسد ما أعد له بداء بصاحبه فقتله « فالحاسد
يستعاز منه اذا رام الاذى بحسوده ومن سهام الحسد نظرة العين ، وهى
احدى نوايذ الشر خارج الصدر .

هذه الامور الثلاثة التى تأكدت وتكررت الاستعانة منها وهى : الوقب، والنفث

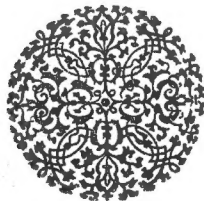
والحسد ، انما تخرج من الصدر وليدة القلق والارق ، المتأتين من وسوسة شياطين الجن والانس في الصدور ، ومما يؤيد ما ذهبنا اليه ما روى من أن خالد بن الوليد اشتكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الارق - فقال له صلوات الله عليه : الا اعلمك كلمات اذا قلتهن نمت ؟ (قل : اللهم رب السموات السبع وما اظلت ، ورب الارضين وما اقلت ، ورب الشياطين وما اضلت ، كن لي جارا من شر خلقك اجمعين ، ان يفرط على احد منهم او ان يطفئ ، عز جارك وتبارك اسمك) .

ولعل المتأمل المفكر في هذا الحديث الشريف - يرى أن الرسول صلوات الله عليه ، قد استنبط ذلك من السور الثلاث . سورة الفاتحة ، والناس ، والفلق .

نبدأ الحديث بربوبية الله للخلق كلهم التي بدئت بها السور الثلاث ، وقد طلب منه الرسول أن يستعيز بالله بعبارة « كن لي جارا من شر الخلق اجمعين »

والاستجارة هي الاستعاذة وهكذا ورد في سورة الفلق : « قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق » ولعل في قول الرسول صلوات الله عليه : « ان يفرط على احد منهم او يطفئ » استجارة بالله من الشياطين ، حتى لا يفرط عليه احد منهم بالوقب او النفث او الحسد او غير ذلك .

وفي هذا الحديث ما يطمئنا على سلامة ما ذهبنا اليه من ترابط بين السور الثلاث المذكورة : سورة الفاتحة ، وسورة الناس ، وسورة الفلق .



المسؤولية

من
هدي
السنة

للدكتور : علي عبد المنعم عبد الحميد

روى البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته : الإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيته ، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى مال أبيه ومسئول عن رعيته ، وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » (١) .

ثمــــــــــــــــــــيد :

هذا الحديث الشريف جامع للقوى الساهرة على منافذ المجتمع ، التى بقوتها حفظ كيانه ، وإدامة أستوائه على أشده ، وبيقظتها استمرار تطوره الى الأفضل ، وسد لثغرات الفساد ودفع لها بعيدا عن ساحته ، فقد جمع هذا الكلام الشريف الرؤوس التى لو عمرت بالخير وأدت وظيفتها كاملة لسمعت أمة الاسلام وقويت ، واحتلت مكان الصدارة فى الوجود الانسانى ، فلم يخرج عن دائرة هذا القول وذلك التحديد من يعتد به : فالإمام والمراد به الوالى الحاكم الراعى للأمة كلها هو المحور الذى تدور عليه كل مقدراتها ، ورب الأسرة سيد فى أهله أن ذل ذلوا وأن سما سموا ، والمرأة الزوجة قرينة له وند ، لها دورها الأول فى الحفظ والتوجيه والرعاية ، والخادم أمين مؤتمن على سر العائلة وعلنها ماديا ومعنويا ، فهو ليس غريبا عنها وإنما هو واحد منها له حقوق وعليه مسئوليات ، والولد الى جانب أبيه سند له وقوة ، وعلى هذا فالكمل حافظ للكون الاجتماعى ولن يفلت من مسئوليته أمام علام الغيوب الذى لا يخفى عليه شئ ، وأمام الأجيال التى تعاصره والتى تجيء من بعده ، والتاريخ حكم لا يضل وسجلاته لا تغفل عمن شئ ، وفوق ذلك كله فانه العلمى المجيد وسؤاله للمباد : « يوم تعد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا .. » (٢) .

وانطلاقا من الفهم المستفير النافذ الى أغوار معانى كلمات سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نجده عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام قد وجه كسل فرد من ذكور الأئمة وأئمتها تشبيها وتشبانا الى ما عليه من واجبات هو مسئول عنها ولو أحسن أداءها لاستكملت الأئمة قوامها ، كما أوضح أنه لا يحق لاربع يحترم نفسه ووجوده أن يمشى لنفسه وحده دون نظر الى وجود غيره ، ومن الحكم المنشورة : « ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط » .

١ - « الإمام راع ومسئول عن رعيته » :

الإمام - كما سبق - هو القمة في الأمة ، وهو قدوتها ، ومصدر كسل توجيهي فيها إذا توافرت فيه شروط الولاية الإسلامية ، وعمر قلبه بحب الله ورسوله ثم وطنه وقومه وعشيرته ، وأدرك أن وجوده من وجود شعبه ، أنه لولا هم لم يكن ، حاول جاهداً إيصال كل حق إلى صاحبه ، وأدرك أنه مسئول عن كل صغيرة وكبيرة في طول بلاده وعرضها ، وأن مسؤوليته تتوق كل مسؤولية ، فحافظ على شعور بلاده بالمرابطين الأقوياء عدداً ووعداً ، ونهى الثروة وارتفع - بمستوى الأفراد ، وإنشأ لكل حاجة وطفية مصنعا يبتدىء من الخيط الدقيق إلى الآلات الثقيلة حتى يحدث للوطن وأبنائه الاكتفاء الذاتي من كل مقومات وجودهم ، وعياً للجهود كلها للعمل النافع المفيد ، فالزراع إلى حقولهم ، والصناع إلى مصانعهم ، والمعلمون في دور العلم ، والعاملون في معاملهم ، والجيش في مواقعها ، والكلكل مترابط مزود بالحب والتماطف والتفاني في أداء الواجب الواجب إليه ، فهو راع ومسئول عن رعيته ، وحذار أن يمتاز الحاكم العادل الواعي عن أفراد أمته في مسكن أو ملابس أو أي مظهر من مظاهر الحياة سوى القوة العقلية والإرادة الحازمة والأوامر الرشيدة النافذة ، والجوء إلى الله وحده في كل نازلة ، والاستعانة به سبحانه في الشدائد ، والاعتصام بهدي القرآن ونور النبوة الأمانة ولتتعامل مع العالم المحيط به ويقومه معاملة نذ لانداد لا يذل ولا يهين ، ولا يتخاذل ولا يضعف فما من أمة مهما بلغت قوتها تستطيع أن تعيش في عزلة عن أضعف أمة في الوجود :

الناس للناس من يدو وحاضرة بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم وكل من ولي شيئاً من السلطة العامة وعهد إليه بمصلحة من أمور الأمة مهما ضؤل أمرها أو قوى واشتد أثرها فهو راع ومسئول عن رعيته .

٢ - « والرجل في أهله راع ومسئول عن رعيته » :

وأول ما يسأل عنه من شئون أهله وأسرته ، هو السعي على معاشها واكتساب قوتها ونفقاتها ، ويجب أن يحدث هذا بعد تأمل وتفكير واختيار أفضل الطرق الموصلة إلى الكسب الحلال من وجوه المشروعة ، واستدامة اليقظة والمراقبة لما عسى أن يعترض طريقه من عقبات فيحيد عنها ، أو فرص فيسارع إلى اغتنامها ، مع ادامة الكد والجهد ، مع شدة الاحتراس من التهالك المفسد لدينه المضيع لمروءته ، والابتعاد عما يغضب الله وما يسئ إلى مواطنيه ، ومسح هذا يحافظ على أفراد أسرته من الانزلاق في مهاوى الفساد حتى لا يكونوا حطباً لنار جهنم ، ولينأمل دائماً قول الله تبارك وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة .. » الآية ٦ من سورة التحريم . وذلك يستلزم تربية ناشئة الأسرة على قواعد الدين والأخلاق الكريمة ، واحترام المبادئ الإسلامية في عاداتهم ومعاملاتهم ، كما يراقب ركاتهم وسكاتهم بفكر نير ، وعقل يقظ ، ولا سيما في مرحلة المراهقة حيث ثورة القوى الحيوية ، وتوثبها ، كما يجب أن يرشداهم إلى مسالك الحياة الصحيحة ، ويوجههم إلى ما ينفعهم في كسب معاشهم ، والاستعداد لمعادهم ، ويعودهم المحافظة على صحتهم الجسمية والعقلية ، ويمضي بهم في مراحل التعليم إلى نهايتها مسع استيعاب ونجاح وامتياز في النجاح ، ولا شيء أجدى في التربية من القدوة العملية ، فليكن رب الأسرة هو مظهر الأعلى في السلوك وراندها في كل خير ، وقدوتها في كل عمل نافع مفيد ، ويدخل في هذا ملازمته لأسرته في كل حالاتها فلا يبعد عنها إلا للضرورة القصوى التي لا يستطيع لها دفعا ، وبهذا يتحقق لسه

دعاء الصالحين المسطور في قول الله تبارك وتعالى : « **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَفِرْيَانِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ أَمَلًا** » الآية ٧٤ من سورة الفرقان . ومن أدب نفسه أدب أهله ، وبنى الثمار الطيبة أجلا وعاجيلا ، واستحق شكر أسرته واحترام مواطنيه ، حيث أقام فيهم لبنات صالحة بها تقوى شوكتهم ، وتشهد سعادتهم وتحصل سعادتهم في الدنيا والعقبى .

٣ - « **المرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها** » :

للمرأة الصالحة القدح المملئ والمكساة المرموقة في الأسرة ، فهي سر السعادة ، وعلى وجودها تدور الحياة الكريمة ، هي في الواقع قائدة وليس مقودة ، هي الرحمة - أن صلحت - والجحيم أن فسدت ، والمرأة التي تدرج دورها الحقيقي في بناء الأسرة هي الزوجة التي يقول فيها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الدينيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة** » تلك هي ذات الدين العارفة بربها المصدقة لنبينا ، المؤمنة بأسرتها الساعية في حفظ كيانها ومراعاة مصالحها يحملها رسول الله صلى الله عليه وسلم مسؤولية رعاية زوجها وولدها ومالها وخدمها وكل ما يتصل بحياتها ، هي التي تدرج أن سماعتها الحقبة في إسعاد أسرتها في تربية أولادها ، في حفظ مال زوجها ومالها عليه ، تسره إذا حضر وتحفظه إذا غاب ، وهي شقيقته في الحياة « **أنما النساء شقائق الرجال** » لها من الحقوق مثل ما عليها من الواجبات ، تدير نظام بيتها ، وتكبح جماح رغباتها ، تقتصد في حال اليمر ما يكون عدة حين العسر ، تتعاون مع زوجها في احسان تنشئة أطفالها ، ترضعهم الكرام مع لبنها ، وتغذوهم بالكرامات مع حضانتها لهم ، هي داتها بائسة هائسة طليقة الحيا أم رؤوم ، وزوجة عطوف ، ورائدة حكيمة ، وراعية أمينة ، تنشئ أطفالها على المحبة والتعاون والاحساس بالآلم غيرهم واسداء المعروف لكل من عرفوا ومن لم يعرفوا ، تحافظ على شعور من يعايشها في بيتها من زوج وولد وخدم وأقارب ، وتعلم أنها في صلاحها وتقواها تقود الأسرة إلى سماعتى الآجلة والعاجلة ، ولتدرج أن كسل كبيرة وصغيرة في بيت زوجها بين يديها في حاجة ماسة إلى عنايتها وجميـل رعايتها ، وأنها مسئولة بين يدي الله تعالى عن كل ما يصدر منها ، وأنه لا جزاء لصلاحها وكريم خلقها إلا الجنة ، وتوزع حبها وحنانها على الجميع بالقسطاس المستقيم فالكل يرى إليها ويتبنى نصيبا من رعايتها ، لا فرق بين بنين أو بنات فهم جميعا منها واليها . .

والله معيتها ومسدد خطاها أن لازت بحباه ، والتت برحالها في رحابه .

٤ - « **والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته** » :

للخادم في نظر الشرع الشريف اثره وخطره ، يغشى الأسرة ويطلع على سرها وعلمها ، وكثيرا ما يترك له التصرف في أموالها ، وقد جعله سيدنا رسول الله راعيا في مال سيده ، وحمله مسؤولية حفظ ذلك المال ، وحسن القوامه على ادارته حين يهد إليه ما يتصرف فيه بمحض ارادته ، فله أن يكون أميناً بعيداً عن الريب والشكوك متجنباً للمسالك البعيدة من الخير التي يتردى فيها من لا خلق لهم ، وإن لا يغمض عينيه عن حق سيده طمعا في أن يستفيد هو شيئا حراما من المال المؤمن عليه ، وكما أن على الخادم واجبات حيال سيده ، فإن له حقوقا لا تنكر فقد ورد في صحيح البخاري أن أبا ذر الغفاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن أخوانكم خولكم (٣) جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفوهم ما يغلبهم فاعينوهم** » وفي الخادم الصالح يقول رسول

الله صلى الله عليه وسلم فيها رواه البخارى عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهم : « العبد اذا نصح سيده واحسن عبادته ربه كسان له اجره مرتين » وفى الموطأ وصحيح الامام مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه مرفوعا : « للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل ما لا يطيق » . وهكذا حرص الاسلام دائما على حفظ الحقوق الانسانية كاملة غير منقوصة مهما كان وضع ذلك الانسان تابعا او متبوعا ، فمن عرف حقه قام بما عليه من واجب ، وبذلك تستقيم امور الحياة وتسير نى طريق غير ذى عوج .

٥ - « الرجل راع فى مال ابيه ومسئول عن رعيته » :

يقول بعض شراح الحديث من شيوخنا الاجلاء رحمهم الله تعالى : « هذا سير مع ما يجرى كثيرا فى متعارف الناس ، اذ ينشأ الولد فى حجر ابيه حتى يبلغ اشداده وتكبل رجولته ويدخل فى طور التكليف ولا تزال يده تحول بالتصرف فى مال ابيه كما يتصرف المالك فى ملكه ، فالتسارع الحكيم يقر هذه الحالة على ما هى عليه ويرشد من هو كذلك الى انه فى تصرفه راع مسئول ، لا مطلق التصرف من جميع الوجوه ، فيجب ان يكون تصرفه تصرف القيم الامين لا تصرف المالك المطلق » . وهذا قول له وزنه وقيمته بالشباب فى حاجة ماسة الى مثل هذه النصيحة القيمة لان طبيعة الشباب يغلب عليها التذير وبثرة المال ، لان التجارب لم تحكم امورهم ولان نفوس الشباب اسرع الى الزهو والاغترار بمكذوب الثناء ومسئول القول ، فهم عرضة لان تسلبهم اصحاب الالسنه المذقة ، والنفوس المتقلبة ما بايديهم ونفوق ذلك لم يكدوا ولم يحصلوا المال بمشقة ولم يذوقوا عناء جمعه حتى يدركوا قيمته ، ولهذا جاء التعبير الشريف : « راع فى مال ابيه » ليشير الى ان مال الاب سهل المنال بالنسبة للبناء غطيمهم لان لا يسرفوا ، وليتأملوا قول الله تبارك وتعالى : « كَفُواْ وَاتَّقُواْ وَاللّٰهُ يَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ الْكُتُبُ » وقوله جل شأنه : « ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين » .

وجاء فى ختام الحديث الشريف : « وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » فكان هذا القول اجمالا بعد تفصيل ليقدر ما سبق ويزيده تأكيدا وتثبيتا وليدخل ما عساه لم يدخل فى التفصيلات السابقة كراعية الجار شئون جاره والصديق مهام صديقه ، بل كراعية المرء شئون نفسه الخاصة من ضبط جوارحه وحواسه فهو راع فى لسانه ، راع فى جنانه ، راع فى حواسه ، ومسئول عن كل ذلك ، وقد قيل : « من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا نيبا يعنيه » . . . نسأل الله جللت قدرته ان يوفق كل راع مسئول فى رعاية ما استرعاه ، ان ربه مسبح مجيب هو نعم المولى ونعم المؤيد والمعين .

(١) الراعى يرمى الماشية اى يعوطها ويحفظها ، واكثر ما يقال : رعاة لولاء ، والرعيان لراعى الغنم ، ورعى الامير - عينه رعية ، ورعيت الابل ارعاه رعية ، ورعاه يرعاه رعية يحفظه ، وكل من ولي امر قوم فهو راعيهم ، وهم رعيته .

ومعنى « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » اى حافظ مؤتمن ، والرعية كل من شمله حفظ الراعى ونظره . . عن لسان العرب ص ١١٨٨ ج ١ - طبع بيروت .

(٢) الآية (٢٠) من سورة آل عمران .

(٣) القول بنتج الحمىة والواو : هم الخدم ، سبوا بذلك لانهم يتفانون الامور اى يصلحونها ومنه (الخولى) لان يقوم باصلاح البستان ، ويقال الخولى جمع خائل وهو الراعى ، وقيل : التحويل التعليك ، تقول : خولك الله كذا اى ملكك اياه ، وفى تقديم لفظ اخوانكم على خولكم اشارة الى الاحتمام بالاخرة - عن فتح البارى ص ١٠٠ ج ٦ طبع مصطفى الحلبي بالقاهرة .

الْإِيمَانُ

عقيدة وعمل

- ٤ -

للدكتور : محمد سلام مذكور

انتهينا في المقال السابق الى منهج القرآن في توجيه الناس الى
الايمان بالرسول . وبيان محمداً صلوات الله عليه خاتم النبيين
والرسل ، وان دعوة الاسلام جاءت عامة للبشرية في مختلف العصور
والبقاع . وان الايمان بالبعث والحساب منتهى اليه العقل والفكر
قبل ان يثبت العقل . وان الايمان بكل هذا لمن اقوى ما يدفع الانسان الى
الكمال في عمل الخير . وكان حرياً ان ينشأ به عن الشرور والآثام . وقد
وعدنا بالكلام عن اثر الايمان في النفوس وهو ما نختم به هذا
الموضوع ..

سبيل التماسك بين الاخذين بحبله ،
لأنه يؤلف القلوب على الخير ،
ويجمعها على البر ، كما يقول الله
سبحانه في وصف جماعة المؤمنين :
« المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء

الايمان مصدر القوة لأن القلب
مضى عبر بالايان الصحيح تحول الى
طاقة من القوة لا تصدها الجبال ،
ولا تقهرها الرجال ، ولا تمنعها
الاهوال ، ولا يعوقها شيء . والايان

والارشاد ، بما فى قلوبهم من ايمان متاصل قد احاطه الله بالاخلاق الفاضلة المهذبة للنفس .

ولقد كان للايمان اثره القوي فى نفوس قوم كانوا متفككين متعددين يغير بعضهم على بعض فجميع الايمان بينهم ووجد كلمتهم ، وعزلهم عن المجتمعات الفاسدة ، وصنع منهم نفوسا قوية ابيّة لا تلين لها قنّة ، وتابى الضيم ، تقف على الارض هاتفة باسم العدل والاحسان ، وداعية الى الحق والايمان ، ومناوئة لكل مرض فى المجتمع واثرة على كل فساد فى الارض .

تلك هى أمة الاسلام التى التفتت حول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم منذ ذاقتم طعم الايمان ، واستطابت مذاقه ، فرضيت بالله ربا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ورسولاً ، فلم ترض الا حكم الحق وحملت العالم كله على النزول على فطرة الله ، فكان لها من القوة بسبب الايمان ما كتب لها النصر فى جميع المعارك برغم قلة عددهم ، وضعف عتادهم ، وأذل جبابرة الارض لهم ، وكان فيها يدينون به من آثار الايمان ، ومظاهر التدين الصحيح المنبعث عن العقائد السليمة ما جمع القلوب حولها ، وجعل النفوس تؤثر العيش فى كنفها ، وكف الرحمة والاحسان المستمدين من الدين والايمان .

وبذلك اتسعت رقعة فتوحاتهم ، فملكوا العالم وصاروا سادة الارض ، وملوك الدنيا لا بالسيف وحده ، ولكن بقوة الايمان وبما أثاره فى النفوس من خلق فاضل ، وانسانية كريمة ، وأحكام عادلة رحيمة .

انظر الى هذا الثغر اليسير الذى آمن بمحمد صلوات الله وسلامه عليه والتف حوله وناصر دعوته غير عابىء بما يلاقىه من اضطهاد وتعذيب

بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله » ووعدها الله ووعده الحق اذ يقول جل شأنه : « **وكان حقاً علينا نصر المؤمنين** » .

فطبيعة الايمان الصحيح تستتبع اجتماع الكلية ، وتستلزم النصر من الله لا محالة ، اذ الايمان اعتصام بجبل الله وابتغاء للعزة من سلطان الله ، ومن ابغى العزة عند الله وجدها ، وليس بمؤمن من طلب العزة من غير الله سبحانه ، انظر كيف جعل الله اثراً للايمان فى نفوس المؤمنين ، ورتب عليه الولاية بينهم ، يتأمرون بالمعروف ، وينهاون عن المنكر ، وهذا وحده يكفى أن يكون دستوراً لجميع نواحي الإصلاح ، وسبيلاً الى كل رقى وصلاح ، كما رتب عليه أداء العبادات البدنية والمالية وتهذيب النفوس والانقياد بالايمان لله ورسوله . ثم عقب على ذلك بوعده الكريم بأنه سيدخلهم فى رحمته وتشملهم عنايته .

حقاً ان الايمان هو سكينة النفس القلقة ، وهداية القلوب الضالة ، ومنار السالكين الحائرين ، وأمان الخائفين ، وناصر المجاهدين ، فهو المعين الفياض الذى تستدمنه الإرادة القوية سر قوتها لأنه الأساس لجميع الفضائل من الصبر والعزيمة والثبات والاقدام والعزة والكرامة ، ولذا غان النبى صلى الله عليه وسلم مكث فترة كبيرة من صدر رسالته يوجه الناس الى العقيدة ويرسى قواعد الايمان فى نفوس متبعية ، حتى اذا رسخت جذور العقيدة فى نفوسهم ، وثبتت أصولها ، وأشرقت بنور ربها جاءه الوحي بالتكاليف الأخرى بعد أن هذب بالايمان نفوسهم وجعلها أرضاً طيبة صالحة لأن تكون مصدر خير وسعادة لاجتماعهم ، ولبنة طيبة لتلقى التوجيه

فى صداقته وفدائيته وتعاونه الى حد التضحية بالنفس والاهل والمال . لقد شارك النبى فى امره كله ، حلوه ومره ، وما فارقه قط فى حضر ولا سفر ، لا يتخطى عنه فى اخرج مواقفه لغضى بشارته وامواله واهله وخرج معه وحيدا لا يصحبه الا الله فى وحشة الليل ، ووحشة الصحراء ، ووحشة الفرار من تتبع اولئك المجرمين ثم ليستقر معه فى ذلك الغار الذى يزيد الوحشة تفاقمها والخوف تضاعفا . ثم يابى بدافع من الايمان الا ان يستخدم ابنته اسماء ذات النطاقين لاستحضار الطعام لهما من داره بمكة الى مكانهما فى ذلك المخفى المخوف البعيد فى ظلمة الليل ووحشته ايضا ، وكذلك يدفعه ايمانه الى استخدام ابنه فى تتبع الاخبار وتسقطها نهارا ليحيى بها ليلا اليهما فى الغار ، والى استخدام راعيه فى احضار المركبتين لهما ليلا ليسيروا بهما الى مهاجرهما ، ويأبى كل واحد من هؤلاء فى جو ذلك الايمان الا ان يسهم بقسطه من التضحية والايتار ، وهذه طبيعة الايمان التى يوضحها قول الرسول عليه السلام : « والذى نفسى بيده لا يؤمن احدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه » .

وهذا علسى بن ابي طالب الذى آمن بالدعوة من صباه ، وكان حركة دائبة فى مسير فلكتها وقد عرض نفسه للقتل والهلاك حين تأمرت قريش برسول الله ليقتلوه ، وقد خرج مهاجرا اذ تبرع الفتى بنفسه فداء للنبى ونام مكانه فى فراشه مستهدفا لتلك الفتنة من غير تبرم ولا تضجر ، ايمانا به بما يصنع الله لرسوله فى المتعاونين معه ، وكم كان ذلك الفتى مقصد العدو وغايتة اذ ظل صاحبه يقدمه فى اخرج المواقف فيتقدم ويحمله الراية فى الحروب فيحملها بقوة وصسلاية مؤمنا بأن

واساءة وتخريب ، لأن الايمان فى أبسط معانيه هو الثقة بالنفس ، وهو قوة الانسان المعنوية والا فبم انتصر هذا النفر اليسير من المسلمين فى غزوة بدر على جيش قريش الكبير فى عدده وعدته ، وكيف فتش المسلمون الاوائل — لما كان الايمان منسكنا فى قلوبهم — هذه الدول العديدة والاراضى الفسيحة ، وواجهوا جيوش الروم والفرس فى كل مكان دفاعا عن عقيدتهم ، وحماية لمن آمنوا بدعوتهم ، وحقا ان رجلا بلا ايمان رجل ضائع ، والامة التى لا يمثّل الايمان فى قلوب ابنائها امة ضعيفة ، وحقا ان الايمان هو الذى يصنع الرجال والامم .

انظروا الى اثر الايمان فى نفس ابراهيم ، وابنه اسماعيل حينما قال له نبياً يحكىه القرآن الكريم : **« يا بني انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى ؟ » قال : يا ابي افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين »** . ويصف الله ابراهيم وقد صدق الرؤيا التى كانت ابتلاء واختبارا فقال فى وصفه : **« انه من عبادنا المؤمنين »** .

وانظروا معى الى اثر الايمان فى نفس بلال رضى الله عنه الذى صدق الله ورسوله ما عاهده عليه ، وظل ثابتا صامدا مصرا على ايمانه ويقينه ، يستعذب العذاب ، ويستطيب حر الرضاء ، وثقل الحجارة المحصاة ، التى كان يعذب بها مولاة امية وهو يتقبل ذلك بمسدر رحب ويلهج بقوله أحد أحد ، حتى اشتراه أبو بكر الصديق تعاوناً منه فى تخفيف ويالات ذلك البلاء عنه ، واعتقه فى سبيل الله جزاء ايمانه .

وهذا أبو بكر رضى الله عنه آمن بدعوة الاسلام ، وصدق رسالة محمد صلوات الله عليه ، وكان لهذا الايمان اثر قوى فى نفسه ، فقد كان غذا

بأنهم عند ربهم فرحون ، غابن موتها هذا من موتها السابق عند مقتل أخويها إذ جزمت واشتد حزنها حتى أقبلت على الانتحار . انه من اثر الايمان .

وانظر معي يا اخي ، الى اثر الايمان في نفس أحد الحاربيين في الصدر الاول تلقى طعنات الرماح والسيوف التي أزهدت روحه غنطق وهو في النزاع الاخير وقال : « فزت ورب الكعبة » إذ يؤمن بأن للجاهدين إحدى الحسنين ، أما نصر وغنمية ، وأما موت واستشهاد ، وهكذا يلقي المؤمن الموت بأسرها مغتبطاً لأنه مطمئن لوعد الله الذي آمن به وصدق ، وأنه يغني في سبيل تحقيق مبدئه واسعاد جعاعته .

وانظر أيضاً الى اثر الايمان في نفس الفتاة المؤمنة في عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد أمرتها أمها أن تغش اللبن وتخلطه بالماء لتحقق ربحاً أكثر فتعصى أمر أمها ، لأن أمير المؤمنين نهى عن غش الناس ، ولأن الرسول عليه السلام قال : « من غشنا فليس منا » ولما قالت الأم : « وما الذي أطلس أمير المؤمنين ؟! قالت يا أمه . أن كان عمر قد نام فإن رب عمر لن ينام !! » هذا هو اثر الايمان في نفوس المؤمنين فهو يواجههم الى الخير دائماً في السر والعلن ، ويوجههم الى الشجاعة والاقدام دائماً والمصبر والاحتفال الشاق وعدم اليأس والقنوط ، وهو الذي يجمع كلمتهم ، ويوحد صفوفهم ، ويعطي شأنهم بعد أن ألف بين قلوبهم ، وهكذا يضع الله أمانتها مثلاً علياً من صفات المؤمنين الاولين ، وما وصلوا اليه بإيمانهم من سلطان وقوة حتى نحقوا حقوها ، ونسير على نهجها تاركين

غايته الذود عن الحق وإعلاء كلمة الله ، ومن كان هذا سبيله هان كل شيء عليه حتى نفسه . ويمثل هذا التعاون والتفاني الذي فعله الايمان في نفوس هؤلاء المؤمنين وغيرهم ممن آمنوا برسالة محمد صلوات الله عليه وناصروه ثم النصر المبين يقول سبحانه : « هو الذي أبدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » .

يا اخي المسلم المجتهد ايهانا والذي نتشد الكمال فيه انظر معي الى اثر الايمان في نفس الخنساء التي أوشكت أن تنتحر قبل اسلامها لمسا قتل أخوها صخر ، ومعاوية ، فلما استجابت هي وأولادها لدعوة الرحمن وامتلأ قلبها بالايمان وكانت موقعة القادسية جمعت أولادها الاربعة وحرضتهم على القتال وقالت لهم : « لقد أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين فإذا أتيتم الحرب فحوضوا غمارها وكونوا أول المباززين » . فاندفعوا الى القتال بعزم صادق ، وحماس مشتعل ، وانقلبوا بإيمانهم أسوداً في المعركة فقاتلوا والقوا بعدوهم خسائر فاحشة واستمروا في القتل حتى قتلوا واحداً بعد الواحد ، وكلما قتل واحد منهم ازداد حماس الآخر ليستشهد ويلحق بأخيه ، ولما علمت أمهم بمقتلهم من آخرهم ما جزعت ولا ضجرت ولا نذبت على تحريضهم وإنما قالت : « الحمد لله الذي شرفني بمقتلهم في الاسلام وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في فسبح رحمة » !!

يا لسحر الايمان الذي يصنع في النفوس المعجزات ، ويجعل الأم تتقبل نياً قتل أبنائها الاربعة بثبات واطمئنان غير نادمة ولا أسفة ، لكنها راضية مستبشرة لأنها تؤمن



حول
نكاح

نساء أهل الكتاب

لعماد كبير

قد طلب منا احد اخواننا المخلصين بالحاح شديد ان ننشر كلمة مفصلة عن زواج المسلمين بنساء اهل الكتاب مستندين في ذلك الى احكام الكتاب والسنة لان غنة — الافرنجيات — كما يقول هذا الأخ الكريم ، في تقادم وانتشار هذه الايام وقد اتخذ المسلمون من الاذن الشرعى في هذا الباب حيلة للاستمتاع بهن واستيرادهن بكثرة لا يوجد لها مثيل في تاريخهم الماضى .

ومما لا مجال فيه للريب أن هذه فتنة كبيرة في واقع الأمر ، ظهر من تأثيرها في الهند ومصر وسوريا والكويت وغيرها من بلاد المسلمين ، أن « السيدات الغربيات » ولجن في حياة المسلمين الاجتماعية ، ثم عملن ما وسعهن لاستحصان الحضارة الإسلامية وأخطر من ذلك ما ظهر من النتائج السياسية مما لا يستطيع مسلم — أن كان في قلبه حب للإسلام والمسلمين — أن يستك عليه .

وعلى هذا أن كان المخلصون من أفراد المسلمين اليوم يشعرون بحاجة إلى أن يقوموا في وجه هذه الفتنة ، ويسعوا لها هذا معلوما فلا شك أن ذلك أن دل على شيء فأنما يدل على هبهم للإسلام ونصهم للمسلمين . ولكن كيف يكون من هذا التغيير والتعديل فسي قضية شرعية ثابتة أن الذي قد أنزل القرآن حكيم عليم على الإطلاق لا ينظر إلى كل المصالح والضرورات والحاجات إلا بمقاييس من التوازن والتناسب ، فلا بد لأدراك أحكامه وتطبيقاتها على الظروف الراهنة تطبيقا سليما من أن نوسع دائرة نظرننا بقدر الإمكان ، ثم نستعرض المصالح كلها — ما جيل منها وما دق — استعراضا تفصيليا شاملا حتى لا نترك كل واحدة منها إلا بدرجة من الرعاية والأهمية قد أنزلها بها الشارع نفسه .

فالآية التي تبيح للمسلمين أن يتزوجوا بنساء أهل الكتابين من اليهود والنصارى هي بالفاظها : « اليوم أهل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب هل لكم وطعامكم هل لهم والمحسنات — وهن الطيبات — من المؤمنات والمحسنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذ آتيتنهم أجورهن — أي مهرهن — محصنين غير مسافحين ولا منفذى أشدان » (المائدة ٥) .

اختلاف السلف حول تفسير هذه الآية :

لا شك أن السلف رحمهم الله قد اختلفوا كثيرا حول تفسير هذه الآية إلا أن جمهور العلماء على كل زمان إنما حملوا حكمها على

ظاهر الفاظها وجموع إطلاقها ، إذ لا بد من أن يكون أكثر حكمه في تشريعه وتقنينه من الذي قد أنزل على مفسده الفرقان فيكون للعاين تذكرا ، فهو لو رأى حاجة إلى استثناء أو تخصيص في حكمه « والمحسنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » لقيده به بنفسه ، إذ مما لا يجتمع مع حكمته في التشريع أن لا يستعمل في بيان الأحكام القانونية ولا مثل اللفظة الرصينة المثقنة التي يستعملها واضعو القوانين في الدنيا ، فكيف يجوز أن نعتقد أن كل مقصوده بهذا الحكم أن يدل للمسلمين التزوج بنساء طائفة خاصة من أهل الكتاب وقد اختار لببسان هذا الحكم اللفاظ عامة شاملة لأهل الكتاب كلها لا إشارة فيها قطعا إلى استثناء أو تخصيص ، لأجل هذا فإن جمهور الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين من السلف قد حملوا هذه الآية على الإذن العام في التزوج بنساء أهل الكتاب بدون قيد ولا شرط ، بل قد تزوجن جماعة منهم ولم يروا بذلك بأسا لعموم هذا الإذن ، فقد تزوج عثمان بن عفان بناتك بنت القرافصة الكلبية وهي نصرانية ، وتزوج طلحة بن عبيد الله يهودية من أهل الشام ، وتزوج حفصة اليمان وكعب بن مالك والمغيرة ابن شعبة بنساء من أهل الكتاب أو خطبوهن للزواج .

رأى عبد الله بن عمر :

ولكن « عبد الله بن عمر من الصحابة وهذه هو الذي كان لا يرى التزوج بنساء أهل الكتاب مطلقا ، وكان يقول أن الله حرم على المؤمنين النساء المشركات في قوله تعالى : « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن » وكان يقول : لا أعلم شركا من أن تقول — أي المرأة — أن ربها عيسى أو عبد من عبيد الله ، ولذا فإنه يحرم التزوج بنساء كل من يوجد الكفر والشرك في اعتقادهم من أهل الكتاب وقد فسر كلمة « والمحسنات » بالمسلمات فمعنى الآية بموجب آية أن لكم أيها المسلمون أن تتزوجوا أيضا باللاتي يغلن في الإسلام من نساء أهل الكتاب .

رأى غير صحيح :

ولكن لا يصح في هذا الباب رأى ابن عمر رضى الله عنهما وذلك لأسباب نذكرها باختصار في ما يلي :

أن الله سبحانه وتعالى بنفسه قد بين في كتابه من معتقدات أهل الكتاب ما هو جنبى على صريح الشرك فتوّلهم « أن الله هو المسيح ابن مريم » وكقولهم « أن الله ثالث ثلاثة » وكقول اليهود « عزيز بن الله » وقول النصراني « المسيح بن الله » بل قد نسب إليهم كلتى الشرك والكفر ، ولقد على ذلك لم يذكرهم في أى موضع من كتابه بكلمة « المشركين » كاصطلاح لهم ، وإنما ذكرهم في كتابه كله بكلمة « أهل الكتاب » أو بكلمات أخرى لها نفس هذا المعنى ، أقرأ القرآن من أوله إلى آخره تجد فيه ثلاث طوائف مستقلة بعضها عن بعض : طائفة المشركين والكفار أى الذين ليس عندهم كتاب سماوى على وجه معروف أو غير معروف ، وطائفة أهل الكتاب أى الذين يؤمنون بنبي من الأنبياء ويكتب من الكتب السماوية ، على كل ما هم فيه من الضلالات الاعتقادية أو المبلية ، وطائفة أهل الإيمان ، وهم المؤمنون برسالة محمد صلى الله عليه وسلم بصرف النظر عما أن كانوا ولدوا في الإسلام أو دخلوا فيه من طائفة أهل الكتاب ، أو طائفة المشركين والكفار .

والقرآن في ذكره هذه الطوائف الثلاث يميز بعضها عن بعض بما لا مجال فيه للاستنباه والاختلاط مطلقا فلا يقول : « أهل الكتاب » ويريد بهم المشركين ، أو يقول : « المشركين » أو الكفار » ويريد بهم اليهود والنصارى ، أو يقول « الذين أوتوا الكتاب » ويريد بهم المسلمين فلما قال تعالى في موضع من كتابه « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن » ثم قال في موضع آخر « الفيوم أهل لكم الطيبات .. إلى أن قال « والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » فلا بد من القول بأنه ليس المراد بالمشركات « في الآية الأولى نساء أهل الكتاب » وإنما المراد بهن نساء المؤمنين وغيرهم من الأمم غير الكتابية .

ونحن إذا لم نفسر كلمة « المشركات » و « المحصنات من الذين أوتوا الكتاب » من قبلكم « بهذا المعنى فإن ذلك يستلزم تعارضا صريحا بين آيتين في القرآن لا يمكن رفعه بمجرد أن يقال أن المراد بالمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم أولئك اللاتي كن قد دخلن في الإسلام من نساء اليهود والنصارى ، أو أن المراد بهن نساء الفرق الكتابية المنزهة عن الشرك والكفر وذلك :

١ - لأن الله عز وجل قد قال : « المحصنات من المؤمنات » قبل أن يقول « والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب » ، وليس المراد « بالمؤمنات » اللاتي قد ولدن في الإسلام فحسب ، بل المراد بهن كذلك اللاتي قد دخلن في الإسلام تركت أدبائهن السابقة ، فلما كان قد أهل الزواج بالمؤمنات عموما وفيهن من كن يهوديات أو نصرانيات قبل الإسلام ، غاية حاجة اقتضت إذن لذكر « المسلمات من الذين أوتوا الكتاب » بالذات بدهن ؟ إذ لو كان الأمر هكذا لما كان لهذه الجملة أى معنى أبدا .

٢ - وقد قيل قبل هذه الآية كذلك : « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » فهل المراد بهم هنا أيضا أولئك المسلمين الذين قد دخلوا في الإسلام من اليهودية أو النصرانية ؟ فإن قيل « لا » فعلى أى أساس جاز أن يفسر « الذين أوتوا الكتاب » في جزء من آية بمعنى غير المعنى الذى يفسر به في جزء آخر من الآية نفسها ؟

٣ - أية فرقة من فرق أهل الكتاب هي بريئة من الشرك والكفر؟ وإن كان بقى نعيم الاعتقاد المسلم من الله ؟ ومن أين كان لهم أن يعتدوا إليه ؟ لقد كانوا عرفوا أصل تعاليم موسى وعيسى عليها السلام فأنى كان لهم أن يجدوا سبيلا إلى صحة الاعتقاد حتى تكون فرقة منهم على الصراط المستقيم ؟ إذن لا يصح القول أبدا بأن المراد « بالذنين أوتوا الكتاب » في قوله تعالى « والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب » من قبلكم « ... فرقة من اليهود أو النصارى سليمة في اعتقادها

أما الآيات التي قد يطعن إلى الإنسان فند قراءتها أنه كان في أهل الكتاب فرق سليمة

رأى ابن عباس :

والمصالحى الثانى الذى حاول أن يضع حدا لأباحتة الزواج بنسأه أهل الكتاب هو عبد الله بن عباس رضى الله عنهما إذ يقول أن هذا الحكم خاص بالذنيات ذوات العربيات فلا يجوز الزواج إلا بنسأه اليهود والنصارى الذين هم من رعايا دار الاسلام ، مهما كانت عقائدهم غاشية . ولما أهمل الحرب منهم — أى الساكنون خارج حدود دار الاسلام — فلا يجوز الزواج بنسأهم ، وحليفه على ذلك أن الله قد أمر المسلمين بقتال هذه الطائفة من أهل الكتاب ، وذلك حين قال « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يهرمون بما هرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق ممن الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية من يد وهم صاغرون » التوبة — ٢٩ ، وأيضا قد حرم على أهل الإيمان أن يوادوا من هاد الله ورسوله « المجادلة — ٢٢ » هذا من جانب . ومن جانب آخر فالمطابقة الزوجية لا تقسم إلا على المودة والرحمة « خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة » الروم ٢١ فعلى هذا كانت علاقة الزواج توجب المودة والمحبة وكانت مودة العريبيين من المشركين وأهل الكتاب محرمة على المسلمين وكان قتالهم واجبا عليهم فانه ينبغى أن يكون زواج العربيات سواء أكن من المشركين أم من أهل الكتاب محظورا .

هذا ما يحتج به سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما إلا أن جمهور الصحابة والتابعين والأئمة الفقهاء لم يوافقوه على رأيه كما لم يوافقوا سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما على رأيه ، وهم وإن كانوا كلهم يكرهون الزواج بأبواء من أهل الكتاب إذا كانت من دار الحرب أو دار الكفر ولكن ما قال بحرمة أحد منهم ، لأن أباحتهم المذكورة فى قوله تعالى « والمحصنات من الذين أتوا الكتاب من قبلكم » عامة شاملة لأهل الكتاب جميعا ، سواء أكانوا من أهل الحرب أم من غيرهم والله تعالى ما يقدها بشيء .

هذا بالنسبة للجواز القانونى ، والمقصود مما قلنا أن هذا الجواز القانونى يجب أن يبقى على

فى اعتقادها فانها تشير فى حقيقة الأمر إلى أناس من أهل الكتاب كانوا قد آمنوا بالقرآن وأتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم ، أو كانوا بناء على طهارة قلوبهم وسلامة فطرتهم .

« — وإذا فرضنا أن اليهود والنصارى فهم طائفة مثل هذه ، فإن الله تعالى ما قيد « الذين أتوا الكتاب » من قبلكم « بشيء يجوز الاستقلال به على أن هذا الحكم خاص بملك الطائفة وهذا . وليس بشامل لسائر أهل الكتاب ، فما لنا إذن نشتغل أنفسنا بفحص معتقدات أهل الكتاب ، ونقضى بقياسنا أنه يجوز للمسلمين أن يتزوجوا بنسأه النفرقة أو الفرق الغاليتية من أهل الكتاب ، ولا يجوز لهم أن يتزوجوا بنسأه سائر فرقهم ؟

دليل آخر غير مسلم :

والذين قد أبدوا ابن عمر رضى الله عنهما فى رأيه يستدلون كذلك بقوله تعالى « ولا تتسكوا بصمم الكواثر » مع أن هذه الآية إنما نزلت خاصة فى أولئك المرجس والبنساء الذين قد هاجروا من دار الحرب إلى دار الاسلام ، والذين — بقيت زوجاتهم — أو أزواجهن — على الكفر فى دار الحرب ، والمقصود من الآية بيان أن نكاح الجاهلية ينقص مع مجرد دخولهم فى دار الاسلام ، ويكون من حق الرجل المهاجر أن ينكح فيسر زوجته السابقة ومن حق المرأة المهاجرة أن تنكح فيسر زوجها السابق ... هذا المعنى يتحقق باعتبار شأن نزولها ، أما إذا اقتصر أحد على نفس الفاظها ، فنقول : أن الله عز وجل أنزل فى موضع حكما عاما بقوله : « ولا تتسكوا بصمم الكواثر » وبين فى موضع آخر أن جماعة من الكفار (١) وهم أهل الكتاب ، مستثنون من هذه الحرمة العامة وذلك بقوله : « والمحصنات من الذين أتوا الكتاب من قبلكم » وأنكم إذا كنتم لا تقولون بأن هذا الحكم الثانى قد خصص الحكم العام الأول ، فلا بد أن تقولوا بأن هناك تناقضا فى أقوال الله عز وجل : يهل شيئا فى موضع ، ويحرمه فى موضع آخر والعياذ بالله .

عمومه وشموله الموجودين في آية القرآن ، أما عدم تناسب الزواج وكراهيته على أهل المصالح القومية أو الظروف الشخصية ، فهذا امر آخر ، لا يجوز لنا أن نحرّم العال ، غير انه من حقنا ولا ريب أن نجتنب فعل حلال اذا كان ينافسنا في وضع خاص ، اذ ليس معنى الحل والاباحة الامر والضرورة .

رأى جمهور الصحابة والائمة واختلفهم :

والذين لا يوافقون عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما على رأيهما ، ويقولون بان حكم الآية شامل لاهل الكتاب كلهم يدور الخلاف بينهم في معطيه حول تفسير كلمتين وهما « المحصنات » و « الذين اوتوا الكتاب من قبلكم » .

فالمحصنات عند جماعة منهم « المصالحات » وعند جماعة اخرى « الحرار » دون الاماء ، فلا يجوز الزواج عند الجماعة الاولى الا بالمصالحات من نساء اهل الكتاب دون الفاحشات والمومسات منهم ، ولا يجوز الزواج عند الجماعة الاخرى بالاماء من نساء اهل الكتاب ولو كن مخالف ويجوز بالحرار منهم ولو كن فاحشات .

رأى الشافعى :

اما اهل الكتاب فيقول الامام الشافعى رحمه الله : انهم اليهود والنصارى من جنس اسرائيل واما الاسم الاخرى الذى سمى به انتقلت اليهودية او النصرانية فلا تطلق عليها كلمة « اهل الكتاب » لانه ما اقبل موسى و عيسى عليهما السلام الا الى بني اسرائيل وما كانت دونهما لغيرهم من اهل الارض .

رأى الاحناف والجمهور :

ويقول الاحناف وجمهور الفقهاء : ان كل امة اذا كانت مؤمنة بنبي من الانبياء وكتاب من الكتب الالهية تعد من اهل الكتاب ، وليس

مكونها من اليهود او النصارى شرطا في ذلك ، فلو كانت في الدنيا طائفة مؤمنة بسيف ابراهيم وهداه ، او الزبور وهداه لكانت طائفة كتابية .

رأى جماعة آخرين :

وقد ذهبت جماعة قليلة من السلف الى ان كل امة عندها كتاب يجوز الظن بانه سماوى هي من اهل الكتاب كالجوس مثلا ، وهذه الفكرة قد وسعها في هذا الزمان جماعة من المجتهدين الجدد ، حتى قالوا ان الهنادك والبوليين ايضا من اهل الكتاب ، فيجوز الزواج بنسائهم لانه لا بد ان يكون قد جاءهم نبي من الانبياء ، ولا بد ان يكونوا قد اوتوا كتابا من الكتب السماوية .

الراى الصحيح :

واصح رأى في كل هذه الاختلافات عندنا الراى القائل بان المراد من اهل الكتاب اليهود والنصارى ، سواء اكانوا من بني اسرائيل ام من غيرهم فان كلمة « اهل الكتاب » ما وردت بالقرآن الا لهاتين الطائفتين ، وقد صرح نسي موضع آخر بانهما هما اهل الكتاب وذلك حيث يقول عز من قائل : « وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون » ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا « الانعام - ١٥٦ » اما الامم الاخرى التى انزلت اليها الكتب ، فهي لما قد اتسعت فيها وتوسعت من معتقداتها واعمالها لم يبق مع تباين الانبياء فلا يجوز ان تطلق على جميعها كلمة « اهل الكتاب » ولذا فان الرسول صلى الله عليه وسلم ما جعل الجوس من اهل الكتاب بل جعلهم عتقادهم يزدادت فلما اهدى الجوس من مجوس هجر قال : « سخطوا بهم سنة اهل الكتاب » ولم يقل انهم من اهل الكتاب .

ولا كتب اليهم يدعوهم الى الاسلام قال بكل صراحة « فان اسلمتم فلکم مالنا وعليکم ما علينا ومن ابى فعليه الجزية غير اكل ذبائحهم ولا نکاح نسائهم » فلا مجال للشبهة بعد ذلك

بانه يجوز ان تعد أمة غير اليهود والنصارى
من أهل الكتاب فتزكك لثباتهما وتكف
نساؤهما .

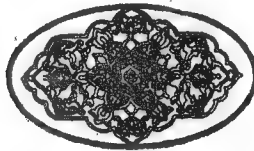
الرد على مخالفى هذا الراى :

أما رآى الإمام الشافعى رحمه الله أى
اشتراطه بالاسرائيلية ، فلا يصح كذلك ، لأنه
وان كان الخطاب فى دعوة موسى وعيسى
عليهما السلام لبني اسرائيل وهدم الا ان الله
ورسوله قد عد من أهل الكتاب حتى الأمم غير
الاسرائيلية التى انتهكت النصرانية ويدل على
ذلك ان الرسول عليه الصلاة والسلام لما كتب
الى قيصر الروم يدموه الى الاسلام ضمن فى
رسالته هذه الآية (يا أهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم) مع انه لم يكن
الروم من بنى اسرائيل .

أما الذين فسروا المحصنة بالحنيفة أو الحرة
وجعلوا العفة أو الحرية شرطا لتزوج الكتابية
فلا يصح رأيهم أيضا عندنا إذ لا شك ان
الاحسان يشمل مفهومه كلا من العفة والشرف
وما المحصنة إلا عفيفة وشريفة معا ، ولكن
ليس من مقصود الشارع بقوله « والمحصنات

من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » أن يجهل
العفة أو الشرف شرطا لجواز الزواج بنساء
أهل الكتاب ، وانما مقصوده به اظهار
الافضلية والاولوية ويقصد فى حقيقة الامر
بيان انه وان كان لكم ، ايها المسلمون ان
تزوجوا أمة امرأة من المؤمنات او من أهل
الكتاب ولكن الأولى والافضل أن تكون تلك
المرأة محصنة أى عفيفة وشريفة .

وقد قيدت كثير من أحكام القرآن بأبسور
ليست بشروط لثبوت الحكم وانما هى تكفيده
زائدة لاظهار أفضل ناحية فى فعل من الأفعال
المباحة او لاظهار أرذل ناحية فى فعل ممن
الأفعال المحرمة حتى يبذل أهل الايمان اهتمامهم
لاختيار الأفضل واجتناب الأرذل ، وهذا عين
ما رآه سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه
فى هذا الباب حين تزوج حذيفة بن اليمان
بيهودية فكتب اليه عمر « أن خل مسيلها »
فكتب اليه حذيفة اهرام هى ؟ فكتب اليه : لا
ولكنى أخاف ان تواقموا المومسات منهن ! » .
فأصبح رأى عندنا أن نجعل السباح الشرعى
بتزوج نساء أهل الكتاب عاما من الحريات كن
او من النميات ومن العطفات كن او من غير
العطفات ، ومن الإمام كن او من الحرائر .



(١) يلاحظ ان الكاتب قرر من قبل أن كلمة كفار لم ترد فى استعمال القرآن مرادا بها
أهل الكتاب .. فلا بد أن يكون كلامه هذا على مسيل التناول ..

من أدب الجبل المائى

سلسلة الإيساء :

رحم الله زمانا كان الاب فيه الأمر الناهى ، والحاكم المطلق والملك غير المتوج ينادى فيتسابق من فى البيت الى ندائه ويشير فاشارته أمر وملاعتة غم ..

حدثته الزوجة فى خفر وحياء ويحدثه الابن فى اكبار واجلال ، من سوء الادب ان يرفع اليه بصره أو يرد عليه قوله ، أو يراجعه فى رأى أو يجادل به فى أمر أما البنت فإذا حدثها لف الحياء رأسها وغض الخجل طرفها قليلة الكلام محتفظة الضحك خافضة الصوت ، تتوهم أنها أخطأت فى التافه من الأمر فيندى جبينها ويصبغ الخجل وجهها ، وإذا جاء الحديث عن الزواج غالى أمها الحديث لا الى أبيها بالتلويح والتلميح لا بالتصريح ..
والأمر الى الاب فيما يقبل وفيما يرفض وفيما يفعل ، وما لا يفعل .

احمد امين

بنت اليوم والأمس :

كانت البنت من أوساط الناس إذا تزوجت لا تكاد تجشم الزوج أو أوليائه شيئا ، قطعها من طعام أهل الدار ، وكسوتها إزاران ورداءان فى العام ، وما حاجتها الى حذاء وهى تجلس خدرها طوال الأيام ؟ إذا فى الكوك (الشبشب) على رأى استاذنا العلامة الشيخ مهدى خليل ، غنى وكفاية .

ثم أنها توغر على الاحياء أجور الخدم وسائر تكاليفهم بما تقوم به من المجن والخبز ، والطهى ، وغسل الثياب ، وكبس الارض ، ونفض الأثاث ، وتقديم القهوة للزائرات ، وصنمها للزائرين وخدمة الطفل الخ ..

والآن لا تحسن البنت الحضرية شيئا من هذا ، وقد لا تعرفه ، وإن علمته وأحسنه لا ترضى بأن تمالجه أنفة وحفظا للكرامة ، ودعنا من الأنفة والكرامة ، وحدثنى بعيشك ، متى تضطلع البنت أو الزوجة الحضرية بهذا أو ببعضه ، ولا بد لها كل يوم من غشيان السينما أو غيرها من دور التسلية والترويح ؟ ولا بد لمن يسهر الليل من أن ينام صدرا من النهار . ولتقد يتصرم سائرته فى الاختلاف الى الخياطة ، ومتاجر الثياب والزينة ، وزيارة الاصدقاء والأتراب ، والفرج فى المتزهات فى صحبة الزوج أو بعض ذوى الارحام ، واستقبال الضيفان . وناهيك بما يستهلك من الوقت ، بعض النهار ومهبط الليل ، فى التجهل والتزين ، وتصنيف الشعر طوعا لآخر بدع (مودة) سواء جرى ذلك فى البيت أو فى مكان الحلاق ، ولا بد أن يكون لقراءة الروايات من مساحة اليوم حظ غير قليل .

عبد العزيز البشرى

تزوجوا

تزوجوا ، وانظموا اوطاننا اسرا
لا تجعلوا البيت والتزويج مشكلة
لا تغشوا الفقر ، كم من اسرة تسبمت
ولا تغافوا شقاقا في بيوتكم
فان تعاطفكم خلف واعضلكم
واستخلصوا حكما من اهلكم وخذوا
ولست ارضى سوى الاهلين محكمة
فان قضى الله تغريقا فنازلة
وربما كان في التغريق منفعة
حياتنا صيفات تلك واحدة

لا تتركوا وطن الامجاد منتثرا
ويسروا من امور العيش ما عسرا
عزا ومالا ، وفرد خاب واقتعرا
بل اضمروا الحب ييق الحب منتصرا
فخالفوا امر التغريق ان امسرا
من اهلها حكما واسترحموا القدرا
ولييق سرى وسر البيت مدخرا
ان تلق صبرا فطوبى للذى صبرا
قد ييرا الجسم من غشو اذا بقرا
منها غذا رابح فيها وذا خسرا

ومن يمدد زواجا دون ملجئة
ليس التمدد الا رخصة فاذا
فقد اتى بفرار او اتى ضررا
اسرفت فيها ركبت العيب والخطرا

يُصور الشاعر محمد مصطفى حمام في هذه القصيدة
تعدد الزوجات في حكمة التشريع :

من ينقص حق اولاد لثانية
وفي التمدد ان ادركت حكمته
من المطلقة الحسنة يمسها !
والارامل ، والاحزان تمصرها
ومن لام اليتامى ، هل تقوتهمو
وما الفطاء لمن زلت وساورها
وما السبيل الى نرية نجب
هو التمدد يهدي الفارقين الى
هو التمدد كم آوى اليتيم واشم
هو الحلال الذى ينفى الحرام وكـم
عدد ان اسطعت لكن مادلا لبقا
واحكم رعاك الله بالحب الصحيح تجد
واسأل ضميرك فى امر التمدد ، لا
لذا جزوت على قاضي السماء فليس

لم يلق من ربه عفا اذا امتلأ
بر رضى وجبر للذى كسرا
وللعوانس تقى عمرها صبرا !!
والهزن يفتك بالاعواد ان عصرا
بالفد معتصرا وللقد مهتصرا !
من الفضيحة طيف يرسل النعرا !
ان كنت زوج عقيم حفظ عفرا !
بر الامان وبينى بيننا اسرا
سواء اليتيم وكـم واسى وكـم مسرا
همى من الفحش اننى او همى لكرا
لا تمطين الهوى سـمما ولا نصرا
مفناك لا غيرة يشكو ولا غـصرا
تلجا لقاضى ولا تستأذن البشرى
تكون يوما يقاضى الارض مزهرا

دراسة حول القصص القرآني :

مصادر القصص
القرآني
ومقاصده

تمهيد :

كانت القصة — وما تزال — مدخلا طبيعيا يدخل منه أصحاب الرسائل والدعوات ، من الرسل والقادة والمصلحين ، الى عقول الناس وقلوبهم ، ليطلقوا فيها بما يريدونهم عليه من معتقدات وآراء واتجاهات .. ولمصل عصرنا هذا خير شاهد يشهد لما للقصة من سلطان على الناس ، ومن تأثير في مجرى الحياة ، وفي تلوين وجوهها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وفي كل ما يمس الوجود الانساني للانسان في خاصة نفسه ، او في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه ، ابتداء من مجتمع الأسرة ، وانتهاء الى المجتمع الانساني كله ، والى الوجود جميعه في أرضه وسمائه !! ونستطيع أن نقرر في غير مبالغة او مجازفة ان القصة كانت اول رفيق صاحب الانسان منذ خطواته الاولى على هذا الكوكب الارضي ، فأنست وحشته ، وكشفت معالم الحياة من حوله ، ووصلت ما بين عالمه المائج المضطرب في كيانه ، وبين الطبيعة وما وراء الطبيعة .

نمذد التقى الانسان بالحياة ، وهو في صراع عنيف متصل بكل شيء فيها .. سواء ما يقع منها في متناول حواسه او ما يتولد من صورها في أوهامه وخيالاته ورؤاه .

ان خطوات الانسانية الاولى في الحياة كانت تتحرك على بساط سحري مهول من القصص المثيرة المذهلة ، يقتصر عن تصورهما أبرع خيال ، ويعجز عن تصويرها أعظم شعراء الملاحم والاساطير :

لقد كان كل شيء على الاطلاق يبدو لمعنى الانسان الاول ، عالما مجهولا مخيفا ، يضم في كيانه قوى وأسرارا يعجز العقل عجزا مطلقا عن تأويلها ، او الوقوع على شيء من غلظها واسبابها .. فالحسب ، والرد ، والبرق ، والمطر ، والريح ، والنار ، والشجر ، والحب والنثر ، والليل والنهار ، والشمس والقمر ، والنجوم .. وكل صغير وكبير وحى وميت ، ومتحرك وساكناً — كل أولئك جميعا وغيرهن مما في هذا الوجود من موجودات كان عند الانسان الاول عوالم مجهولة ترمى اليه بالخوف ، وتحقق فيه بعيون تنهدد وتتوعد بالرسائل من الصواعق والمهالك .

ومن هذه النظرة وعلى طول اتساعها وامتدادها نشأت الديانات والمعتقدات .. فالخوف أبو الآلهة — كما يقولون فمن مشاعر الذعر والخوف تولد الرهب والرجب الى عالم الاشياء ، والى القوى الخفية الكامنة فيها ،

وسرعان ما تجسدت تلك المشاعر فى خيال الانسان وتصوراته ، فخلعت على الاشياء ثوب الالهة ، على تعدد اشكالها ، واختلاف صورها ، من حيوان ونبات وجماد ، وكان من هذا أن تعبد الانسان لكل شئ يتوقى شره ، ايرجو خيره ، بما يقدم اليه من قرايين وما يرغب من صلوات ودعوات .

وأذن فلم يكن عن مبالغة منا اذا قلنا ان القصة كانت أول ما صاحب الإنسانيته من عقله ، وصيد خواطره وطوارق أحلامه ، وهواجس رؤاه ، ولسنا بالمبالغين أيضا اذا قلنا ان هذه التصورات وتلك الخواطر والطوارق والهواجس كانت أقوى قوة دفعت الانسان الى تحريك لسانه ، وإلى ابتغاء ملكاته ، وإطلاق جميع القوى الكامنة فيه بحثا عن الكلمات التى يضعها على شفثته ليصور بها تلك الاهوال التى تضطرب فى أعماقه ، وتوج فى مسارب تفكيره وتتراقص على مسرح خياله .

لقد كانت اللغة — بلا شك — هى اليد الرحيمة الحانية التى رفعت — وفى الوقت المناسب — الغطاء عن صدر — الانسان الذى كان يغلى ويفور بتلك الأخطا الغريبة من التصورات والخيالات ، التى تدافعت سيولها اليه من كل منحدر ، وكادت تجرفه فى تيارها العتى ، وتحيله مزقا ! وانه ما ان جرت على رسانة بعض الكلمات وما أن وجد لها آذانا تسمع ، وعقولا تعى حتى أرسلها رسل سلام بينه وبين الاشياء — كل الاشياء — القريبة والبعيدة منه ، مصورا بتلك الكلمات تسابحه وصلواته ، معبرا بها عن لوائسه واستسلامه ، وكان لهذا اثره العظيم فى طرد الكثير من مخاوفه ، وفى بعث دفعات غير قليلة من الامن والطمأنينة اليه .

ولعل هذه النظرة التى تنظر بها كثير من السديانات والمتدينين حتى عصرنا هذا — الى الله على أنه الاله المنتقم الجبار الذى لا يرحم ، والذى يأخذ الإبناء بذنوب الآباء الى سبعة أجيال — لعل هذه النظرة هى من بقايا هذه المشاعر الانسانية الاولى فى دورها الطفولى ، التى غلب عليها الخوف الذى كان هو الباعث الاول فى عبادة ما عبدت من آلهة ، ثم توارثته الاجيال جيلا بعد جيل . . ولعل هذا الاحساس الدفين بالخوف من المجهول الذى يخفى وراء عوالم الطبيعة وظواهرها — هو الذى جعل آلهة اليونان — مثلا — قوى جبارة عاتية لا ترحم تترصد الناس وترمى اليهم بالمهلكات ، وتنزلهم على حكم قدر يضع الناس تحت رضى طحون ، لا يرضيه الا الصراخ السدائم والعويل المتصل ، ثم بعد أن طال ليل هذه الالهة التى أحالت حياة الناس بأساة دائمة — تنفس الصبح عن آلهة الخير ، والجمال ، والحب ، والخرم . ولكن تلك الالهة لم تكن تحتل الا جزءا ضيقا فى مسرح الحياة الانسانية ، لا تظهر الا بين الحين والحين ، ولا تعطى الا فى قصد وحذر على حين ظلت آلهة الشر والحرب رائحة غادية تملأ دنيا الناس ، وتتحكم فى مصائرهم فى تسوة وشراسة .

بين القصة والدين :

وعلى أى فان الدين فى صورته الاولى لم يكن سوى القصص — او الحكاية ، او الخرافة ، ممثلة على مسرح الحياة فى خطوات الانسان الاول وفى خطراته ووساوسه وأوهامه .



ان معتقدات الاولين كانت فى الغلب الاعم منها ، مشكلة فى تلك الاساطير والخرافات المخلفة من نسيج الوهم والخوف ، وقصدت تلك الاساطير متوارفة فى اجيال الناس ، فكانت منها ديانات الفراعنة ، واليونان ، والفرس والهنود وغيرهم ، وكانت منها تلك الالهة التى عبدها الناس فى تلك الزمان .

نقول هذا لنرى مبلغ العلاقة الوثيقة بين الدين والقصة ، وان الدين لم يكن نفى كثير من الاحيان الا مجرد قصة طويلة ، كانت يوما ما عند أهلها كتابا مقدسا ، وان بدت لنا اليوم نسيجا مهلهلا من خرافات وأباطيل وضلالات ونقول هذا أيضا لنذكر بعض المرامي التى قصد اليها القرآن الكريم من هذا القصص الكثير الذى ضمت عليه آياته وسوره ، ففى هذا القصص يلتقى الانسان المتقاء صادقا واضحا مع أقوى دوافعه وعواطفه التى ولدت معه فى ضباب طفولته ، والتى نضجت مع الزمن فى صراعه الطويل مع الحياة . ومن هذه الدوافع وتلك العواطف يقاد الانسان ويؤخذ بناصيته نحو الغايات التى تدعوه اليها القصة وتقوده نحوها ! فالقصص القرآنى هو أسعد الاساليب التى حملها القرآن بين يديه ليحاج بها الناس ، وليقطع المعاندين والمجادلين عن المباحكة والجدل ، شأنه فى هذا شأن ما جاء به القرآن من اساليب الاستدلال ، والمناظرة والتعجيز والوعد ، والوعيد ، وغير ذلك من المشاهد والمواقف المثبوتة فى القرآن الكريم كله ، من قصار السور الى طولها ، ولا نجد سورة مهما قصرت تخلو من مشهد ، او موقف يهدل للدعوة الاسلامية ، ويضع معلما من معالم الهدى للاتجاه اليها ، والنبصرة بها ، فى منطق محكم ، وحجة دامغة ، وبيان معجز . فمفهم .

مصادر القصص القرآنى :

والمعروف عن القصص الانسانى انه يعتمد أكثر ما يعتمد على الخيال ، وعلى خلق صوره ومشاهده من هذا العالم المجنح ، البعيد عن أرض الواقع ، وأنه كلما أغرب القصصى وأبعد فى الخيال كانت سوق قصصه أكثر رواجاً ، وأطول عمراً ، ذلك ان الطبيعة الانسانية تشوقها للغرائب ، وتستهيوها بالمجائب التى تطل عليها بوجوه غير مألوفة لها ، على خلاف الواقع الذى تعيش فيه .. ومن هنا قيل : أعذب الشعر أكذبه .

فصانع القصة الانسانية لا يتقيد كثيرا بالواقع ، ولا يلتزم الصدق فيها ينطق به الأشخاص والأحداث التى تدور حولها قصته ، كما انه لا يحفل كثيرا بالمثل والمبادئ والقيم التى يودعها كيان شخصياته التى يقيم عليها بناء قصته .

فالخيال الجامح الذى يبعد القصة عن مألوف الناس هو الذى يعطى القصة الناجحة اسباب نجاحها ، بها تحمل من ألوان التشويق والإثارة لدانة هذا العالم المجهول ، وأرتياد معاملته على زورق سحرى من ألوان الاحلام ! تلك هى مادة القصص الانسانية حتى التاريخى من هذا القصص فانه لا يحترم وقائع التاريخ ، ولا يتقيد كثيرا بها سطر فى صحفه ، بسل يبيع القصصى لنفسه ان يلون هذه الوقائع بما يشاء من ألوان واصباغ ، تغير كثيرا ، او قليلا من وجوه الاشخاص والأحداث ! .

فهل صاغ القرآن الكريم قصصه على نحو من تلك الصياغة التى صبت

فى قولها مواد القصص الانسانى ؟ بمعنى ان القصص القرآنى مزج بين الحقيقة والخيال ، وزواج بين الواقع والوهم ؟

ونقول : ان القصص القرآنى تسبيح وحده ، فى مادته وفى اسلوب ادائه وفى مقاصده وغاياته - فهو فى مادته - صدق خالص ، وحق مطلق لا تشوبه شائبة ، من وهم او خيال ، انه بناء محكم من لبنات الواقع بلا تزويق ولا تمويه ، وهذا الواقع لا تتغير لحة من لحات وجهه حين يعرض هذا العرض المعجز فى آيات الله وكلماته ، فالاعجاز والروعة انها يتجليان فى مسدق الإداء ، وفى نقل الواقع ، وما تلبس به من خلجات النفوس ، وسرائر الصدور .. وانه ليس بالنقل « الفتوغرافى » الذى يقف عند السطح ولا يتجاوز ما وراءه من أبعاد واعماق ، بل هو نقل حى للاحداث حتى لكانها تتجسد فى الزمان والمكان اللذين حملها ، فتظهر وكأنها فى ساعة ميلادها ، لا يختلف يومها عن أمسها ، ولا يفقد من يشهدها اليوم مصورة فى كلمات ، شيئاً مما شهده منها الشاهدون حين وقعت ! .

وهنا امر ينبغى ان نلتفت إليه فى هذا المقام ، وهو التفرقة بين الواقع فى ذاته وبين نقله مصوراً فى كلمات . أو فى عمل من أعمال الرسم ، أو النحت أو الموسيقى ، اذ ليس الإعجاب الذى يستولى علينا ، والروعة التى تأسر البائنا وتمك مشاعرنا من آيات المبقرى من الفنون ليس ذلك لمجرد الدقة فى المحاكاة ، والصدق فى النقل ، والامانة فى العرض ، وانما مرده الى ما وراء تلك القشرة السطحية للأشياء ، وما ينكشف لبصيرة الفنان المهتم من أسرارها الضميرة فى كيانها ، وما تستطيع أدوات نفسه من اقتدار على متابعة رؤى بصيرته والتجاوب الصادق معها .

فالزهرة فى الطبيعة مثلاً ، هى فى مرأى العين زهرة حبراء ، أو بيضاء ، أو صفراء لها ريح طيب نفاذ أو غير نفاذ ، وهى فى مجال النظر والشم نبتة ذات لون وريح ، ولكنها فى مجال الشعور والوجدان وفى مجلى الخاطر والبصيرة كائن حى يحدق بأحداق ، ويحدث بلسان ، وييسم بغم ، فهى ترضى وتفسخ ، وتبسم وتعبس ، وتبتلع وتمنع الى غير ذلك مما يتبدى من الكائن الحى ذى العاطلة واليسور .

والفنان اذ ينقل الزهرة فى عمل فى باية أداة من أدواته التى تحملها يدفنان صناع لا ينقلها مجرد نقل سطحي ، كما يحدث فى النقل بأداة التصوير ، وانما ينقلها بحملة بهذه الرؤى التى انكشفت لبصيرته ، وتجلت لخاطره ، ووقعت لسمعه وبصره ، ومست شفاف قلبه ومسارب وجدانه .

ويبدو هنا سؤال ، لا بد من طرحه والإجابة عليه وهو : الا تكون تلك الرؤى التى تلوح للفنان فى الأشياء أو الاحداث والتى ينقلها فى العمل الفنى مع الشيء أو الحدث - الا تكون هذه اضافات تبدل من صورة الواقع وتغير من حقيقته ؟ ثم الا يكون لنا ان نقول عن هذا الشيء ، أو الحدث المنقول الى عمل فنى ، انه ليس هو ، ولكنه شيء آخر من توليدات الفنان وتركيباته ؟

والاجابة على هذا السؤال من وجهين :

فأولاً : ان أصالة العمل الفنى هى التى تضمنى الخلود على هذا العمل ، وقيمته فى الحياة ميراثاً باقياً على الزمن ، وانه لن يكون العمل الفنى أميلاً الا اذا كان من منبعه الى مصبه ملتزماً الحق ، جارياً معه ، أو بمعنى أدق ،

أن الفنان الاصيل لا يمكن أن ينحرف عن الحق ، لأن أصلاته لا تقبل الزيف ، ولا تلتصق مع الباطل أبداً ، وما خلد ما خلد من أعمال فنية ، إلا كان الحق هو روحه السارية فيه ، والحق خالد في ذاته ، وفي كل ما يبنى عليه .

وإننا فالمعمل الفني الاصيل يخرج في ضباب هذه الاصلة معاني من الزيف ، مبرءاً من الباطل ، سليهاً من الفهوية والكتف .

وثانياً : أن الفن مهما بلغ من الاصلة لا يمكن أن يجعب الحق من جميع أطرافه وأن يستولى عليه من كل جوانبه وذلك لما في الإنسانية من عوارض النقص والقصور ، فلا يمكن بحال من الاحوال أن يرقى انسان الى غاية الكمال الذي هو منزل الحق ، ومطلع شمس ، وإننا بحسب الفن من الاصلة أن يلم ببعض أطراف من الحق ويحوم حول حياه .

وإذا كان ذلك هو غاية مستطاع الفن في أعلى مستوياته — فإن كلمات القرآن الكريم وحدها ، دون سائر الكلام هي القادرة القدرة المطلقة على أن تحل الحق كله ، تضبه اليها ، وتحويه في كيانها ، لانها هي ذاتها الحق المطلق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وفي هذا يقول الحق جل وعلا عن آيات القرآن الكريم وكلماته : « وبالحق أنزلناه وبالحق نسزل » .

وإن فنحن في مواجهة القصص القرآني ، وفي لقاء الاحداث التي يعرضها هذا القصص إنما نشهد الواقع في جلال الحق ، وفي روعة الصدق .. الحق الذي يقوم عليه وجود الموجودات على ما خلقها الخالق جل وعلا ، كما يقول سبحانه : « وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق » .. والصدق هو الذي ينقل هذا الواقع في معرض آيات الله وكلماته .

ذلك هي مادة القصص القرآني ، وهذه هي مصادره التي مصدر عنها .. من الحق ، والحق المطلق بناؤه ليس فيه شيء مما في القصص البشري من واردات الخيال ، أو الوهم مما يلجأ اليه أصحاب القصص ، تعويضاً لما عجزوا عن تناوله من سماء الحق .

هذا ، وقد انخدع بعض الدارسين المحدثين بكلمة (قصص) التي جعلها القرآن الكريم عنواناً دالاً على ما ذكر من سير الاولين ، واخبار الغابرين ، فوقع في فهم هؤلاء أنهم قد يكونون في المجتهدين في الاسلام ، أو المجتهدين في الادب ، اذا هم أخذوا القصص القرآني بمعايير القصص الادبي بما فيه من تلقينات الخيال ، وتلفيقات الالهام ، ثم جرهم هذا أو جراهم على القول بأن القصص القرآني ليس كله حقا وصدقاً ، اذ ليس الحق والصدق من مقاصد قصصه ، إنما هو مسوق للاثارة الفنية التي تجيء من وراءها العبرة والعظة التي هي المقصد الاول من هذا القصص ، وأنه لا اثاره للفن اذا هو التزم حدود الواقع الذي يحكي الحق والصدق ، اذ أن الفن في صميمه حرية ، ولا حرية مع الزام وال التزام !!

ولقد أندفع أصحاب هذا القول الى أبعد من هذا فقايسوا بين الله والانسان .. فما الله في حسابهم — في هذا المقام — الا فنان ينزل على حكم الفن فيسوى قصصه على نحو ما يسوى عليه الفنانون قصصهم ، من مزج الحقيقة بالخيال ، وخلق الواقع بالوهم والخيال !!

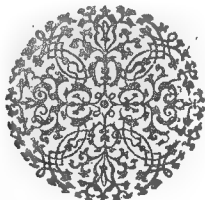
وهذه المقولات فوق أنها عدوان على الحق في جانب الله ، وما يبنى

لذاته وكلماته من تنزيه وتقديس ، ومن بعد عن نقائص البشر وقصورهم — هي عدوان صارخ على الفن ذاته ، إذ الفن بمعناه الحق نسيج محكم من صميم الحق ، ورحيق مصفى من لباب الواقع أو المتوقع وأنه إذا اضطرب الفنان لداع من دواعي التصور البشرى الذى لا يخلو منه انسان الى تلوين الحقائق وصبغها بالوان واصباغ من الوهم والخيال ، فذلك انها يكون بالقدر الذى لا يجوز على الحقيقة ولا يمسح مضمون الواقع ، والا كان عملا يتلهى ببه لا تلقاه النفوس على حال من الجد ابدا ، ولا تنزله العقول منها بمنزل التوقيير له والاعتداد به .

مقاصد القصص القرآنى وغاياته :

اما مقاصد القصص القرآنى وغاياته ، فهي — فى صميمها — الدموة الى الحق والهداية الى مواقع الخير واتابة وجه الانسانية على مسالك الحق والخير ، والميل بها عن مسارب الضلال والبوار . . فليس فى القصص القرآنى شيء مما فى غيره من القصص الادبى ، من تلك المواقف والصور التى يراد منها استقارة العواطف المريضة ، واسترضاء الميول المنحرفة فى الانسان وتخليق غرائزه الحيوانية واقتياده منها . . وانما القصص القرآنى حرب على تلك العواطف المريضة وهذه الميول المنحرفة ، والغرائز المتدلّية ، يلقاها جميعها فى حزم وحسم ، وينزل اصحابها منازل البوار والهوان فى كل موقف يلقاها فيه ، لانه كما وصفه الحق سبحانه وتعالى بقوله : « ان هذا لهُو القصص الحق » وما كان للحق ان يلبس الباطل ، او يسلك مسلكه ، وما كان لدموة الحق ان تجعل الباطل لسانا ينطق عنها ، ووجها يلقي الناس تحت رايتها ، ان ذلك حرب على الحق نفسه وسلاح ان اصاب فلن يصيب الا الحق فى صميمه .

وأما كيف نلتقى بالقصص القرآنى ، ومن أى جانب ننظر اليه ، وبأى مقياس نقيسه ، وعلى أى وجه من وجوه القول نعتبره ، وفى أى جانب من جوانبه يلتقى بالقصص الادبى — فموعدنا للإجابة على هذه الاسئلة وما يدور فى فلكها لقاءات أخرى على صفحات « الوعى الاسلامى » فى اعداد قادمة ، ان شاء الله .





مكتبة المجلة

الفهرس الهجائي لكتاب المغنى لابن قدامة فى الفقه الحنبلى :

كتاب المغنى من اجهات كتب الفقه فى الشريعة الاسلامية ، وليست فائدته قاصرة على من يريد التعرف على المذهب الحنبلى ، بل هو نافع لمن يريد ان يعرف اقوال سائر المذاهب الاسلامية ، بالإضافة الى معرفة الادلة الرئيسية فى كل المسائل الفقهية المطروقة . وقد تميز بترتيبه . وفصله الموضوعات الجزائية كلا فى فصل خاص او مسألة خاصة .
والكتب الفقهية الرئيسية ليس لها فهارس الفبائية بالرغم من النجاح الكبير الذى ائنته الفهرسة الهجائية ، الا انه قد صدر مؤخرًا (معجم فقه ابن حزم الظاهري) (فهرس حاشية ابن عابدين) .
يأتى الآن هذا الفهرس الهجائي للمغنى ليسد فراغا كبيرا فى هذا المجال وقد صدر عن البحوث العلمية بالكويت .

المجموعة العلمية السعودية :

كتاب يضم مجلة من عقائد السلف الصالح الفها عدد من اهل التحقيق والتدقيق من العلماء ويحتوى الكتاب على عدة عقائد لبعض ائمة الاسلام وكتاب التوحيد وكشف التشبهات والاصول الثلاثة وادلتها والقواعد الاربعة وشروط الصلاة وكمال الشريعة وشمولها وقد حقق هذه المجموعة وراجع اصولها الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد وتفضل الشيخ قاسم بن على بن قاسم آل ثنائى بطبعها على نفقته .
والكتاب طبع بمطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة ويقع فى ٢٥٠ صفحة .

محاضرات فى الثقافة الاسلامية :

مجموعة محاضرات فى كتاب مؤلفها الاستاذ احمد محمد جمال استاذ الثقافة الاسلامية بجامعة الملك عبد العزيز .
وتدور هذه المحاضرات حول الثقافة الاسلامية وفطرة الدين والعقائد الفيبية وفلسفة التبعد والقضاء والقدر واخلاقية الاسلام والقومية فى ميزان الاسلام والادارة فى الدولة الاسلامية ومهمة الحاكم المسلم وعبرية الاقتصاد الاسلامى والمرأة فى التشريع الاسلامى .
وهذا الكتاب يحتوى على ٢٩٤ صفحة ومن طبع دار الفكر ببيروت ونشرت مكتبة الثقافة بمكة المكرمة .

الخطير الذي يهدد المصحف

كيف

نشرت صحيفة (الأهرام) القاهرية تحقيقا للاستاذ محمد مهدي عن الأخطاء التي كثر وقوعها في طبعات المصحف الشريف ، وقد استطلع فيه رأى فضيلة شيخ الأزهر ومدير إدارة القرآن بوزارة الأوقاف ، والأهمية هذا الموضوع القصوى تنقل للقراء على هذه الصفحات نص هذا التحقيق :

ان فضيلة شيخ الأزهر يرى أنه لا سبيل الى القضاء على الأخطاء التي تقع في بعض نسخ المصاحف الا بوجود جهة واحدة تتخصص في طبع واصدار المصحف الشريف ، بشرط أن تكون هذه الجهة تحت اشراف الأزهر ، ومزودة بأفضل العناصر المتخصصة في علوم القراءات وفن الطباعة الحديثة .. فان وجود أكثر من جهة لطبع المصحف — ومعظمها شركات خاصة — دون رقابة صارمة عليها ، يؤدي الى إهمال بعضها ، ولو عن غير قصد ، في العناية الواجبة لكتاب الله .
والحقيقة أن هذا الإهمال الذي يشير اليه فضيلة الإمام هو — بالقطع — وراء كثير من حالات الخطأ التي وقعت في المصحف ..
ومنها مثلا :

نقد

●● نفس الشركة التي طبعت وأصدرت المصحف الذي أشار اليه (الاهرام) وتداخلت فيه بعض آيات القرآن الكريم تداخلا جعلها تأتي في غير ترتيبها السليم .. أصدرت نفس هذه الشركة — وهي شركة خاصة — مصحفا آخر من نوع (الجيب) تداخلت فيه سورتا (مريم) و (المؤمنون) حيث جاءت الآية (٧١) من سورة (المؤمنون) بعد الآية (٤٨) من سورة (مريم) .

كما تداخلت سورة (النحل) مع سورة (مريم) أيضا ، حيث جاءت بقية الآية (٤٩) من سورة (مريم) بعد الآية (٦٤) من سورة (النحل) .
وتبعاً لذلك تداخلت سورة (المؤمنون) مع سورة (النحل) فجاءت بقية الآية (٦٥) من سورة (النحل) بعد الآية (٧٠) من سورة (المؤمنون) .

فقط ١٨ آية من سورة الكهف .. !

أحدى الهيئات الحكومية الكبرى المتخصصة في الطباعة أصدرت طبعة خاصة من المصحف لأحدى الوزارات ، وسجلت على الغلاف اسمها واسم الوزارة وعام الطبع .. ولكن :

● لا توجد في المصحف سورة كاملة ، وهي سورة (مريم) !

- سورة (الكهف) وهى احدى السور الطوال وتضم !! آيات ، لا يوجد منها فى المصحف سوى ١٨ آية فقط .
- سورة (طه) سقطت منها ٩٣ آية ، حيث بدأت فى المصحف بآية (٩٤) .
- سور الشورى والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف مكررة مرتين : مرة بين الجزء الناقص من سورتي (الكهف ، وطه) ومرة فى موضعها الاصلى .
- سورة الاحقاف ، عندما وردت فى غير موضعها الاصلى جاءت ٢٨ آية فقط ، بينما هى ٢٥ آية .

٩٠ خطأ فى مصحف واحد .. !

● احدى دور النشر الكبرى طبعت العام الماضى مصحفاً من نوع (الجيب) فيه نحو ٩٠ خطأ .. وبالرغم من أن لجنة تصحيح ومراجعة المصاحف بالازهر اكتشفت هذه الأخطاء فى أثناء عرض (بروفات) المصحف عليها ، وطالبت بضرورة تصحيحها قبل الطبع النهائى للمصحف .. وبالرغم من هذا فإن الدار التى أصدرت المصحف لم تستجب لتوجيهات اللجنة وصدر المصحف بأخطائه دون علم من اللجنة ..

ولم تتبين ادارة البحوث والنشر بالازهر التى تتبعها لجنة تصحيح ومراجعة المصاحف حقيقة الامر ، الا عندما أرسل اليها احد ضباط القوات المسلحة برسالة اشار فيها الى أنه اكتشف بأحد المصاحف مجموعة من الأخطاء وبينها على نسخته التى أرفقها بالرسالة . وعند دراسة النسخة المرسلة تبين أنها نفس الأخطاء التى اشارت اليها اللجنة وطالبت بتصحيحها . وعلى الفور تم الاتصال برئيس مجلس ادارة الدار التى أصدرت المصحف ، وابلاغه بها حدث .. وفى نفس الوقت تم الاتصال — ايضا — بالرقيب العام بضمون الموضوع ، ومطالبته بجمع كل النسخ من هذه الطبعة — وقد تبين أنها تتجاوز الخمسين ألف نسخة — ومصادرتها واحراقها .. ثم أحيل الموضوع الى النيابة العامة ..

مصحف غير صالح للقراءة .. !

● احدى الوزارات كانت قد رأت منذ نحو عشر سنوات اصدار طبعة خاصة بها من المصحف الشريف .. وبعد الطبع تبين لها أن فى المصحف نحو ٢٠٠ خطأ فى علامات ضبط الحروف ، مما يجعل المصحف غير صالح للقراءة فيه ، فأحجبت الوزارة عن توزيعه .. وكدسته فى مخازنها التى توجد فيها الآن آلاف النسخ منه .

ان المسؤولين فى الازهر يؤكدون أنه — حتى الآن — لا توجد لدى الازهر أو أى جهة أخرى سلطة توقيع عقاب على الدار التى يصدر منها الخطأ ، أكثر من حرق النسخة أو مجموعة النسخ المفلوطة .. كل الذى تفعله ادارة البحوث والنشر التابعة لمجمع البحوث الاسلامية ، فى حالة اكتشاف خطأ فى أحد المصاحف عن طريقها ، أو عن طريق نسخة يرسلها أحد القراء الحافظين لها ، هو أن تكتب الادارة للرقيب ومباحث أمن الدولة

بحقيقة ما جاء فى المصحف .. وتطلب مصادره .. ثم ينتهى الامر !

من أين يأتى الخطأ .. ؟

ان الذى يحدث فى حالة صدور أى مصحف جديد ، هو — كما يقول الدكتور أحمد منها مدير البحوث والنشر بالأزهر — ان تتقدم الدار او الشركة التى ترغب فى ذلك بطلب الحصول على تصريح بطبع المصحف ، وعلى الفور تحصل عليه .. ثم تبدأ عمليات الطبع .. فى هذه الاثناء تعرض الدار او الشركة بروفات المصحف أولا بأول على لجنة التصحيح والمراجعة التى تقوم بتصحيحها ومراجعتها ، ثم إعادتها الى المطبعة لتنفيذ توجيهاتها .. حتى اذا انتهت كل البروفات وأصبح المصحف جاهزا للطبع النهائى .. تطلب الدار تصريحا آخر بنشر المصحف وتداوله فى الاسواق ، وتحصل عليه ايضا .

وتتم اجراءات الحصول على التصريحين وعملية التصحيح والمراجعة بالمجان ، وبمنتهى السهولة ، دون ان تدفع الدار شيئا لازهر . وفى خلال هذه العملية يمكن ان يقع أكثر من خطأ .. غملا :

● قد تهمل المطبعة فى اللحظة الاخيرة تنفيذ أوامر الطبع التى تنص على عبارة (يطبع بعد تنفيذ التصحيح) .. وقد يفوت الخطأ — عن غير قصد — لجنة التصحيح والمراجعة ، فيصدر به المصحف .

● قد يكون — الاتفاق فى تصريح النشر على طبع ٥٠ ألف نسخة ، وطبع الناشر — رغبة فى الكسب — أكثر من ١٠٠ ألف نسخة على نفس (الكليشيات) والرماسم الذى يتاكل بعد كمية معينة ، ويصبح بعدها غير صالح للطباعة على مستوى الدقة التى يتطلبها المصحف ، وفى هذه الحالة قد يضيع حرف او تطمس كلمة او تكسر حركة فتتحول الضمة — مثلا — الى فتحة ..

● ان الناشر يرسل الى ادارة البحوث عددا معينا من النسخ بعد النشر ، وعادة يختارها من أحسن المطبوع .. وقد يقع الاهمال فى مجموعات كبيرة بعد ذلك فى اثناء ترتيب الملازم أو تجليد المصاحف ، ويؤدى الى اخطاء لا يمكن لاحد فى الأزهر ان يكشفها الا عن طريق الصدفة البحتة اذا وقمت فى يده احدى هذه النسخ .

والذى يساعد على وجود هذا الاهمال ، الذى يفضى بدوره الى الوقوع فى الخطأ :

أولا : سهولة الحصول على التصاريح من حيث :

— عدم تسديد رسوم للحصول عليها .

— عدم حرمان أحد منها ، حتى ولو كان قد ثبت عليه الوقوع فى خطأ فى مرة سابقة .

ثانيا : الرغبة فى الكسب بطبع أكثر من الكمية المتفق عليها ، دون تجديد الكليشيات وغيرها من أدوات الطبع .

ثالثا : قصور الملاحظة المستمرة لجميع المراحل التى يمر بها طبع المصحف .. فلا يوجد واحد من لجنة التصحيح فى المطبعة ليشراف بنفسه على تنفيذ أوامر الطبع ، ولا آخر يراقب صلاحية الكليشيات ، ولا غيره يحضر عملية ترتيب الملازم والتجليد .

وعند هذا السبب الاخير يشير فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي رئيس لجنة تصحيح ومراجعة المصاحف الى أن عدد المكلفين بعملية التصحيح والمراجعة في الأزهر كله لا يتجاوزون تسعة أشخاص ، بينما يحتاج حجم العمل لثلاثين شخصا على الأقل . . وقد اقترح فعلا زيادة العدد ، خصوصا وأن هؤلاء التسعة يقومون بجانب عملهم في المصاحف المصرية ، بمراجعة كل المصاحف التي ترد من الخارج ، حتى ولو جاءت في شكل هدية لاحد الأشخاص ، ما دامت قد دخلت البلاد عن طريق البريد .

دار القرآن .. ضرورة .. !

من أجل هذا كله .. وحتى لا يستمر وقوع الأخطاء ، تأتي ضرورة الاسراع في البحث والاتفاق على جهة واحدة تكون المسؤولة عن طبع المصحف والاشراف عليه في كل مراحلها ، وتعمل على تلافي كل نواحي القصور التي تؤدي الى الخطأ ، والكل يكاد يتفق على أن دار القرآن التي بدأت وزارة الاوقاف في انشائها عام ١٩٦٤ ثم توقف العمل فيها .. لو استؤنف العمل فيها مرة أخرى لكانت خير دار تقوم بهذا العمل الكبير .

● والى أن يتحقق هذا فإن فضيلة الامام الاكبر يقترح اصدار قرار على أعلى مستوى يحيط بعملية طبع المصحف بمجموعة من الضمانات الدقيقة ، بحيث لا تعطى تصاريح طبعه ونشره لمن يثبت اهماله .. ومن يحصل عليها ثم يثبت اهماله ، لا يكتفى معه باحراق النسخ المغلوبة ، بل توقع عليه غرامة مالية تتناسب مع حجم الاهمال ، تنفق قيمتها في سبيل الخير ، ويخصص جزء كبير منها للمجهود الحربي وأسر المجندين .. وهذا بجانب حرمانه من الحصول على تصريح طبع لمدة زمنية محددة . ويذهب لبني السعيد مدير عام ادارة القرآن الكريم بوزارة الاوقاف الى أبعد من هذا ، فيقترح أن ينص القانون على أن صدور أى نسخة مغلوبة من المصحف يعتبر جنحة يقدم المتسبب فيها الى القضاء .. وإذا تكرر منه الخطأ مرة أخرى ، اعتبر تصرفه هذا جناية ، ويعاقب عليها بنفس العقوبة التي توقع على مرتكبي الجنايات .

العقاب ليس هو المهم .. !

والحقيقة أن هذه العقوبات ، قد تقل فعلا من نسبة الخطأ ، ولكنها لن تمنعه بحال من الاحوال .. ولهذا يجب أن تسبقها وتحوطها في الوقت نفسه مجموعة من الإجراءات التي تتلافى نواحي القصور الحالية أولا .. ويذكر مدير شؤون القرآن منها :

● زيادة عدد العاملين في تصحيح ومراجعة المصحف ، مع ضرورة الاشراف على اللهجات الأخيرة في عملية الطبع من داخل المطبعة نفسها .
● زيادة عدد المفتشين الفنيين الذين يقومون بعملية التأكد من سلامة كل ما يرد في المصحف بعد نشره رسماً وأداء بمختلف القراءات المتواترة ، ثم يطالبون بمصادرة أى نسخة تخالف هذه القراءات . انهم ثلاثة أشخاص فقط ، في كل وزارة الاوقاف ، وقد تجاوز كل منهم السبعين من عمره ، وبذلك لن يغطوا كل دور عرض الكتب التي تباع المصاحف معها بذلوا من جهد ..

وإذا علمنا أن عملهم فى غاية الاهمية ودراستهم ذات نوعية خاصة لا يقبل عليها الكثيرون ، وجب علينا العمل بكل وسيلة تشجيعية على تكوين جيل ثان منهم يواصل رسالتهم من بعدهم .

● فى حالة زيادة المراجعين والمفتشين ، تجب مراجعة كل طبعات المصحف نسخة نسخة مهما بلغ عددها .. وستكون هذه المراجعة ميسورة لو ركزت فقط على التأكد من ترتيب الصفحات لتفادى الناقص أو المكرر منها أو الموضوع فى غير موضعه .

وقد حدثت هذه المراجعة فعلا — كما يقول لبيب السعيد — عام ١٩٦٢ فى الطبعة الثانية للمصحف المرتل ، حيث تم فحص كل اسطوانات المصحف واحدة واحدة ، وكانت تبلغ ٤٤ ألف اسطوانة . وقد وجد فعلا نحو ١٥ ٪ لا يصلح فأعدم على الفور واستبدل بغيره .



والكلام من طبع المصحف من حيث الاهتمام بطبعه ونشره ، وضرورة وجود جهة واحدة تتولى هذا العمل الهام ، لا على المستوى المحلى فقط ، بل وتصديره الى كل العالم الاسلامى .. هذا الكلام يطرح سؤالاً هاماً هو : — بأى خط يطبع هذا المصحف الذى ستتوافر له كل الضمانات .. ؟ ولعل الذى يفرض هذا السؤال ان المصحف يطبع الآن فى العالم الاسلامى بثلاثة خطوط :

■ يطبع فى مصر وبعض البلاد الاسلامية بالخط العثمانى أو ما يعرف بالرسم العثمانى ، وهو الذى نقرأه فى مصاحفنا ، ولا يخضع لقواعد الإملاء التى نكتب بها من حيث كتابة كل ما ينطق ، بل ينهج سبيلاً آخر يرجع فى رسم حروفه الى المصحف المتوارث من العصور الاسلامية الاولى .

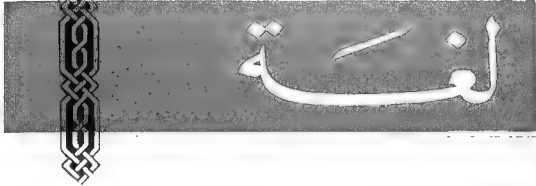
■ يطبع فى المغرب بالخط العثمانى مع تصرف فى رسم بعض الحروف ، فتكتب القاف — مثلاً — بنقطة واحدة ، وتوضع النقطة من تحت الفاء وليس من فوقها .. وهكذا .

ويقول فضيلة الامام الاكبر انه نفسه — لولا حفظه للقرآن — لوجد صعوبة كبيرة فى مواصلة القراءة بالخط المغربى .

■ ويطبع فى لبنان والعراق وتركيا وغيرها بالخط الاملاى الذى يخضع لقواعد الإملاء الحديثة التى تكتب كل ما ينطق باستثناء حالات معينة التزم فيها المصحف بالرسم العثمانى . ويجد مسلمو هذه البلاد صعوبة كبيرة فى قراءة أى مصحف مطبوع بغير خطهم .

خوفا من التحريف :

وبالرغم من أن مصر كانت حتى عام ١٩١٧ تطبع المصحف بالخط الاملاى ، تتبع فى ذلك الدولة العثمانية ، الا انه منذ ذلك التاريخ بدأت فى طباعة المصحف بالخط العثمانى ، ثم صدر قرار من مشيخة الأزهر بتحريم طبع وتداول ومصادرة أى مصحف فى مصر مطبوع بغير الخط العثمانى ، وذلك على اعتبار أن الخط الاملاى خط مستحدث مرتبط بعصرنا ، ويمكن أن يستحدث خط غيره فى عصر من يأتون بعننا ، فيؤثر ذلك على سلامة المصحف الذى سيصبح فى هذه الحالة خاضعاً للتغيير حسب خط كل عصر ، مما يخشى معه التحريف فى كلمات الله .



يتردد في دنيا العروبة بين الحين والحين تساؤل حول صلاحية اللغة العربية للحياة بوجوهها المختلفة ، وفي الايام الاخيرة تركز السؤال حول صلاحيتها لغسة لتدريس المعلوم ..

وتمهيدا للوصول الى غاية من البحث اترك الجواب لعدد من الباحثين المالميين مبتدئا بفوستاف لويون الذي يقول :

ظلت ترجمات كتب العرب - ولا سيما الكتب العلمية - المصدر الوحيد تقريبا للتدريس في جامعات اوربا خمسة قرون ، ويمكننا ان نقول ان تأثير العرب في بعض العلوم كعلم الطب مثلا دام الى ايامنا ، فقد شرحت كتب ابن سينا في مونبيليه في اواخر القرن الماضي ..

اما الدكتورة سيجريد هونكيه فانها تقول : (قبل ستة قرون امتلكت كلية الطب في باريس اصغر مكتبة في العالم . وكانت محتوياتها مجرد كتاب واحد لمؤلف عربي هو ابو بكر الرازي) . ثم تتحدث عن هذا الكتاب قائلة : (لقد كان مؤلفا قويا جدا حتى ان صاحب الجلالة ملك جميع المسيحيين لويس الحادي عشر اراد مرة استعارته فدفعت تأمينا باهظا له . وكان غرضه من استعارته تمكين اطبائه الخصوصيين من الحصول على نسخة منه

للرجوع اليها . وهذا الكتاب الذى كان يكون مكتبة طلبة طب جامعة باريس عبارة عن موسوعة لسانر المعارف والعلوم الطبية (وتضيف الباحثة قائلة : (ويجب أن نذكر للرازي أيضا كتابا صغيرا وضعه . وهذا الكتاب حجة فى مادته وقد طبع فى أوروبا بين عامي (١٤٩٨ — ١٨٦٦) أربعين مرة وهو المرجع الوحيد للنقرس والحصى وأمراض المثانة والكلى وأمراض الأطفال) ، ومن أراد الاستزادة من معرفة مكانة العرب العلمية فى الفلك والضوء والجبر فما عليه الا أن يرجع لما كتبه هذه الباحثة الامينة عن ابن الهيثم والبيروني وابن سينا وغيرهم من الأدمغة العربية التى انارت للعالم طرق البحث والاداب للوصول الى الحقيقة ..

وأما نيلينو فانه يقول : (قياس العرب لمحيط الارض هو أول قياس حقيقى أجرى كله مباشرة مع كل ما اقتضته تلك المهمة من الوقت الطويل



والصعوبة ، واشتراك جماعة من الفلكيين والمساحين فى العمل وذلك كله حدث فى زمن المامون وقد بلغ طول المحيط حسب قياسهم (١٢٤٨) كيلو مترا بينما معطيات التقدم الحديث دلت على أن محيط الارض (٤٠٠٧٠) كيلو مترا) ..

واعتقد الآن ، وبعد أن قدمنا شهادات من لا يمكن لهم أن يتعصبوا للعرب ، أقول اعتقد الآن أننا نستطيع أن نقول : ان العلم التجريبي بضاعة عربية ، وان الطب الحق الجدير بهذا اللقب لم يكن معروفا خاسارج الوطن العربى . وهذا يدفعنا الى الاستنتاج : ان اللغة العربية كانت اللغة العالمية للعلم . وما كان يمكن لأى باحث أن يجهل اللغة العربية ، ونستطيع ايضا أن نعلن : ان المعرفة العلمية المتاحة كانت عربية اسلامية وحتى الورق الذى يمكن أن تنسخ عليه المعارف كان سلعة عربية ..

واعتقد أيضا أننا قد توصلنا الى القناعة بأن المجتمع العربى كان مجتمعا مثقفا بكل ما تعنيه هذه الكلمة كما يقول ويل ديورانت فى كتابه (قصة الحضارة) ، ولأننا نجد فى لحظة الغيب : مغيب الحضارة العربية الباحث

الكبير ابن خلدون الذى — يعلق الفيلسوف الانكليزى الشهير أرنولد توينبى على مقدمته بأنها : (بلا شك أعظم مؤلف من نوعه حاول خلقه أى عقل على الإطلاق فى أى زمان وفى أى مكان) . ترى ! ما الذى حدث لهذه اللغة العالمية حتى زحزحت عن مكانها الاول لتنزل فى المرتبة السابعة بين لغات العالم الآن حسب تصنيف العائلة الاميريكية مارجرىث ميد : الانكليزية ، فالاندو اوروبية فالروسية ، فالالمانية ، فالاسبانية ، فاليابانية ، ثم العربية ، فالبنغالية ، فالبرتغالية ، فالفرنسية ، فاللايوية ، فالإيطالية وهنا بالذات نقرأ جواب سلامه موسى على هذا التساؤل أنه يقول : (هذه اللغة — أى العربية — لا ترضى رجلاً مثقفاً فى العصر الحاضر ، اذ هى لا تخدم الأمة ولا ترقىها لأنها تعجز عن نقل مائة علم من العلوم التى تصوغ المستقبل) ، ولا ادرى أى مائة علم يعنى !؟ كما يقول عنها : (هى أس البلاء والمسؤولية عن كل الرزايا ، ان تأخرنا اللغوى فى مصر هو سبب من أعظم الأسباب لتأخرنا الاجتماعى) . .

ويحق لنا أن نقول : ياله من تفسير علمى رائع لتخلفنا الاجتماعى اذ ليس للاستعمار ولا للاقطاع دخل فى تأخرنا ، ويكفى لنصبح فى الصف الاول مع المتقدمين أن نلوى الستنا بغير اللغة العربية التى امتدحها المستشرق (فان داك) قائلا : (ان اللغة العربية هى اللغة الخالدة وهى أحق اللغات فى الحياة والبقاء) . نعم هذا ما قاله سلامه موسى فى لغة قومه ولا بأس من عرض ما يقوله بعض اليهود فى لغتهم المندثرة . يقول سبابا توماريس اليهودى الأمريكى : (ان معرفة اللغة العبرية هى المحور الذهبى الذى يدور حوله كيانه القومى والدينى ، فاللغة العبرية الهابطة من جبال الأبدية اختارها الله لنشر الحقائق) ويقول سمولنسكين : (هنا مخزن فسيح الأرجاء مملوء كنوزا ومفاتيحه اللغة العبرية ، فهل يجوز لنا أن نلقى بهذا المفتاح فى محيط النسيان أكثر من ذلك) ؟؟

ولعل المقابلة بين أقوال اليهود فى لغتهم وأقوال سلامه موسى ومن لف لفه ممن غذاهم الاستعمار ليخدموا مصالحه تبين لنا مكانة كل منهم فى أمته حرصا عليها وفعاما عنها . .

ولعل أيضا شهادة ماسينيون (استاذ اللغة العربية فى جامعة السوربون) توضح عمالة هؤلاء وحرصهم على خدمة ساداتهم حيث يقول : (ان اللغة العربية بفضل تركيبها قادرة على التجريد والنزوع الى الكلية والشمول ومن هنا كان للعرب الفضل فى استكشاف رموز الجبر والمسلسلات الحسابية ، وهى لغة وعى ولغة شهادة وينبئ انتاذاها سليمة بأى ثمن لتصبح اللغة الدولية المستقبلية . .

ان هذا الخلط يدعو الباحث المتأنى الى العودة لمعرفة أصحاب هذه الدعوات وغاياتها والمروجين لها والجهات التى تخطط لهم وتدعمهم . .

لقد ظهرت هذه الدعوة ، دعوة تحطيم العربية بشعبها الثلاث : الدعوة الى العامية ، والدعوة الى تبسيط القواعد وحذف أبواب منها واصلاح

الخط العربي باستبدال الحرف اللاتيني به ..
لقد تلت ظهرت هذه الدعوة عام ١٨٨٢ فى صحيفة المقتطف ثم انتقل أثرها الى بقية السماسرة والمهرجين فى أرجاء عالمنا العربى ويكنى أن اذكر على سبيل الاختصار أسماء سبينا وفولازروباول وفيلوت وبوريان الذين قادوا هذه الحملة فى مصر منذ عام ١٨٨٠ وفعل عمال الاستعباد مثل ذلك فى بلاد عربية أخرى ، فكتب كوسان دى بريسفال : كتابا فى (قواعد العامية الشرقية والمغربية) ١٨٥٢ وكتب ماسينيون كتابا فى (لهجة بيروت العامية) ١٩١١ ، وكتب فى السنة التالية كتابا آخر فى (لهجة بغداد العامية) طبع فى مصر ١٩١٢ وكتب بن سهيل : كتابا فى (لهجة مراكش العامية) ١٩١٨ ، وكتب برجشتراسر كتابا فى (عامية دمشق) طبع فى هانوفر ١٩٢٤ ، وكتب لويى مارسييه كتابا فى (عربية مراكش) طبع فى باريس ١٩٢٥ وكتبت عشرات أخرى من الكتب على هذا المنوال . ولم يكتفوا بذلك ، وانما ادخلوا تدريس اللهجات العامية فى مدارسهم وجامعاتهم ، وأنشأوا لها مدارس خاصة فى بعض الاحيان . لقد أنشأت جامعة لندن فرعاً لتدريس العربية الفصحى واللهجات العامية فى أوائل القرن التاسع عشر وكلف أحمد فارس الشدياق بتأليف كتاب لها فى اللهجات فكتب (أصول اللغة العربية المحلية) وأسست مدرسة نابولى للدروس الشرقية ١٧٢٧ ثم جددت ١٨٨٨ وأسست مدرسة لتعليم الفناصل لهجات العرب العامية فى نينيا ١٧٥٤ ، وألف حسن المصرى كتابا فى العامية المصرية ١٨٦٩ سماه : (احسن النخب فى معرفة لسان العرب) ، وأسست مدرسة باريس للغات الشرقية الحية فى أواخر الثلث الاخير من القرن الماضى وألف لها ميخائيل الصباغ كتابين فى العامية المصرية والشامية سماهما (الرسالة التامة فى كلام العامية) . و (المناهج فى أصول الكلام الدارج) ، وأنشئت مدرسة لازاريف الاكليريكية للغات الشرقية فى موسكو ١٨١٤ وكلف محمد عياد الطنطاوى بتأليف كتاب لها سماه (احسن النخب فى معرفة كلام العرب) ..

وليس هذا وحده ما يستدعى العجب ، فان أحد اعضاء مجمع اللغة العربية فى القاهرة وهو عبد العزيز فهمى نادى ١٩٤٣ باقتراح كتابة العربية بالحروف اللاتينية وغيره ممن نادى بذلك كثير ..
أليس ذلك يدعو الى أن نتساءل : هل انشئ هذا المجمع لينظم جهود حماسة العربية ، أو انشئ ليكسب الهدم والهدامين صفة شرعية ، وليضع على بيت حفار القبور لوحة نحاسية كتب عليها بخط عريض (طبيب) ، وعلى وكر القاتل السفاح اسم (جراح) (١) ..

ولعلنا بعد هذا العرض نستطيع اعادة كل شنشنة قام بها بوق مأجور ، أو سمسار عميل أو مغفل مخدوع الى مصدرها الحق من كتب هؤلاء المستعمرين المدربين ، الذين لا هم لهم الا محاربة الفصحى والقضاء عليها بل على ما تمثل من تراث ماضٍ مجيد وحضارة خالدة ومثل وقيم ظلت منارة يهتدى بها الباحثون المنصفون ..

وأما تلك الحفنة التى ذرت على نفسها غبار الاعتدال فدعت الى تطور اللغة ، فانى اترك الجواب عليها للباحث الكبير الدكتور محمد محمد حسين (رئيس قسم اللغة فى جامعة الاسكندرية وبيروت العربية) الذى يقول : (ويقولون ان اللغات الأوروبية قد تطورت فوجب أن تتطور لغتنا كما تطورت لغاتهم . وهناك فرق بين التطور والتطوير ..

تتطور اللغة بأن تفرض عليها قوانين قاهرة هذا التطور . أما التطوير فهو سعى مفتعل الى التطور هو ارادة أحداث هذا التطور دون أن تكون له مبررات تستدعيه . والتطور لا يسعى اليه ولا يصطنع ولكنه يفرض نفسه ، فلا نجد بدا من الخضوع له . وأى نعمة وأى مزية فى تطور اللغات الأوروبية حتى نسعى الى افتعال نظيره فى لغتنا ؟ ان هذا التطور كان نكبة على أصحابه قطعهم أما بعد ان كانوا أمة واحدة فما زالوا فى خلاف وحروب منذ ذلك الوقت ، ثم انه لم يحكم على تراثهم القسديم المشترك وحده بالموت بل هو ما يزال يقضى بين الحين والحين على التراث القومى لكل شعب من هذه الشعوب ، حتى ما يستطيع الانكليزى اليوم من عامة الشعب أن يفهم لغة شكسبير الذى مات فى القرن السابع عشر ، بينما لا يستطيع الانكليزى المثقف أن يقرأ ما قبل شكسبير مثل تشوسر ولا يقدر عليه الا قلة من المتخصصين ومثل ذلك الفرنسية والإيطالية وسائر اللغات الأوروبية الحديثة ..

أما نحن العرب على اختلاف أقدارنا من الثقافة فنفقرا القرآن الكريم ونفهمه ونقرأ رسائل الجاحظ وأغانى الأصفهاني فلا نكاد نحس فارقا ، بين أسلوبها وبين أسلوب بعض المعاصرين . فلماذا نسعى الى أن نفقد أنفسنا هذه المزايا التى لم تفرض علينا فقدانها ضرورة من الضرورات ..

لماذا نحسد أوروبا — التى ابتليت بذلك . على مصائبها ونصنع صنيع اليهود الذين قالوا لنبيهم حين مروا بقوم عاكفين على أصنام لهم يعبدونها : (اجعل لنا الها كما لهم آلهة) . وأما استقصاء الواقع فانها يدل على أن اللغة القومية لشعب ما حتى وان كانت مندثرة أو قاصرة ، فانها هى المتينة فى مدارسه وجامعاته لغة للأدب والفلسفة والعلم الا عندنا (٢) وعلى سبيل الذكر لا الحصر اليكم مثلا :

هولندا ، البرتغال ، بلغاريا ، النمسا ، الدانمارك ، السويد ، النرويج ، فنلندا ، المجر ، يوغوسلافيا ، البانيا ، الصين (٣) ، رومانيا ، وكل من هذه الدول تتكلم بلغتها القومية ، وأما سويسرا ، بلجيكا ، تشيكوسلوفاكيا ، كندا فانها تتكلم لغتين قوميتين فاكتر ، حسب الاصول القومية لسكان كل منها ..

والنتيجة المنطقية لهذه الاستعراضة الموجزة السريعة هى : أن اللغة تقدمت وأصبحت لغة العالم عندما كان لأهلها بأس وسلطان وحضارة وعمران ، وانحسرت متراجعة عندما أخذ أهلها الى نوم عميق . وقد

دلت الدراسات الحديثة على أن الرسم البياني لمسار لفظة من اللغات هو نفسه المسار البياني الذي يصور تطور المجتمع الذي يتكلمها ، ولعل هذا أيضا يفسر لنا سبب الهجمة الشرسة التي يشنها الاستعمار على عربيتنا لأنه يسمى الى مراد الحضارة العربية وقيمتها ومثلها وأخلاقيتها ..

ولسائل أن يسأل وما هو موقفنا من الأشياء الجديدة التي لا علم لنا بها ؟ وهنا أقول ان المعاناة التي يمشيها الصانع واللذة التي يشعر بها عند انتمام صنيعه توجبان بتسمية هذا المصنوع . ان الأنثى لا تفكر بالاسم الا عندما تشعر بحركة الوليد في جوفها ، وهنا أهيمس في أذان هؤلاء : ضعوا لنا المولود وستفيكم مهمة التسمية . فان رتش كودر يقول : ان صانع الآلات هو في الوقت نفسه صانع الكلمات .. ولست اعنى من هذا أن ننقطع عن التعريب والترجمة والنقل لأنى اعلم أن القراءة تفكير في عقول الآخرين وأن المطلعة والدراسة سبيل من السبل التي تزود الناس بالخبرات ، اننى أقول بصراحة ان علينا أن نجيد أكثر من لفظة (٤) ، ولكن بشرط ألا تكون هذه الإضافة على حساب لغتنا ..

ولتصبح لغتنا عالمية كما كانت :

— لا بد لها من الكتاب الجيد الواضح بأسلوبه ومضمونه وطابعته ..
— لا بد لها من المدرس المتمكن الذواق الأمين ..
— لا بد لها من المعرب الذي لا يقل اطلاعه على لغته على اطلاعه على اللغة التي ينقل عنها ..

— لا بد لها من ثورة صناعية تهى لها المولود الصناعى الجديد حتى توجد لها ما يناسبه من ملابس وليس هذا غريبا لأن أسماء المخترعات الحديثة لم تكن جاهزة في لغاتها وانما أوجدوا الاسم بعد ايجاد المصنوع ..

— لا بد لها من جهود مجتمة لأن ما يصدر في العالم اليوم من مجلات وكتب علمية تند على الحصر (١٢) ألف كتاب علمى سنويا و (٨٠) ألف مجلة علمية في العالم هذه الجهود يجب أن تكون على مستوى الجامعات والمجامع بل والدول العربية كلها ، ولا أعدو الحق اذا قلت : انها بحاجة الى جهد كل عربى غيور على نفسه ومجتمعه وأمتيه ولغته .. انها ان نهى لها ذلك عادت الى وضع بدع آخرين يقولون مع فاندنايك (ان اللغة العربية هي اللغة الخالدة أو هي أحق اللغات بالحياة والبقاء) ..

(١) الانتباهات الوطنية للدكتور محمد محمد حسين .

(٢) لدينا في العالم العربى حوالى (٢٠ جامعة) ، كلها تدرس العلوم والطب باللغة الأجنبية ما عدا واحدة هي جامعة دمشق فانها تدرس العلوم باللغة العربية .

(٣) ليس للصين حتى الآن (بعد أن امتلكت القنبلة الهيدروجينية) أبجدية تقيم عليها لغتها ، وتقوم لغتها على الرموز والصور التي لا حصر لتعدادها .

(٤) ونرى الوقت الراهن يجب ألا يتخرج من جامعاتنا طالب علوم إلا بعد اجتاده لأحدى اللغات الأجنبية : كتابة وقراءة ومكاملة .



للاستاذ يوسف اعظم

والاسلام لا يستنكر الشعر أو
يستقبله الا حين يكون العوبة في يد
سلطان يسمى باطله حقاً وظلامه نوراً
أو حين يكون عبثاً مترفاً ونخمة مفنة
يتقيؤه السكارى في مجالس الخلاعة
والمجون ، أو حين يتحول سوطاً من
الارهاب على رقاب الناس في يد
جلاد ظالم وطاغية لا يرحم .

من المسلم به أن الشعر أسلوب
تمبيري أباحه الاسلام بل حث عليه
في ميادين الخير وأتق الحبة
ومجالات البناء ، وليس للاسلام علاقة
بقوالبه الفنية أو أشكاله الادائية
طالما لا يدعو الى شرك « أو يحث
على منكر أو يعين على ضلال » .

فى الناس وتبث الخير والحق والمعرفة والنور والخلق والفضيلة مسوءا
اكانت تلك الالسنه والامواه مترسلة
ام ذات قواف واوزان .

والاسلام الذى لا يشجع يوم جاء
شعر الملحمة كما عرف يومئذ لما
احتواء من الكذب وما قام عليه من
التضليل التاريخى لا يعارض اليوم
شاعرا مسلما يمك بقلبه ليخط
ملحمة او مسرحية شعرية رائعة
يستمد أحداثها او حوارها بوعى
وبصيرة من أحداث اسلامية صادقة
وقعت ضخمة فى تاريخ هذه الارض
وامجاد هذه الامة ابتداء بغزوة بدر
فى دار النبوة وانتهاء بمعركة « عين

ومثلما استثنى القرآن الكريم
شعراء الدعوة من بين الشعراء
وخصهم بالتكريم والثواب ، ومثلما
استثنى النبى صلى الله عليه وسلم
شعراء الايمان واثنى عليهم وذكرهم
بخير فان الاسلام وهو الدين الخالد
يصدر اليوم حكمه على الشعراء
ويصنفهم امتدادا للتصنيف القرآنى
المقوم والنظرة النبوية الثابتة ، وهو
اليوم يطلب شعراءه بين الشعراء
ويبحث من شعر الدعوة والخير
والهدى فى « دوامة » الشعر الهادرة
بالتناق والهبوط ، المصاحبة بالكذب
والبهتان ، الملوثة بالجنس والمهر
والرذيلة .

للشعر العكرى

جالوت « على ارض فلسطين .
ان مثل هذا العمل الادبى الرائع
الذى لم ينبر له شاعر حتى اليوم يمكن
ان يخلد صاحبه ، ولو جاءت صور
الصدق والواقع والحق فى اطار من
العاطفة المشبوبة والوجدان العارم
.. ومن ذا الذى يقف يومئذ يطالب
الشاعر المسلم الا يكون محلق القلم
مجتبع الابداع خصيب الخيال الا حكم
موتور او ناقد مغرور ؟!

ان فى أحداثنا التاريخية وفى
صفحات أمجادنا من المآثر ما يقف
الصور أمامه مبهورا والقلم بين يديه
حائرا ، وهو فى انتظار الريشة
البدعة والقلم الساحر والبيان البليغ

واذا كان من مهام الداعية المسلم
كاتباً وخطيباً ، والعالم المسلم فقيها
ومحدثاً استخدام الكلمة الطيبة
وتسخيرها فى سبيل اعلاء كلمة
الله والعمل على نشر دعوته فان مهمة
الشاعر المسلم لا تقل قيمة ورسائلته
لا تتخلف خطوة ، ذلك انه اقرب الى
نفوس الناس وأحاسيسهم وعواطفهم
بتصوير الخير ورسم اللوحات
الرائعة والتغلغل فى أعماق النفس
البشرية يهزها هذا بالحكمة والبيان .

واذا كان لكل فئة من الناس اليوم
السنة تنطق باسمهم وأفواه تتحدث
عنهم وتعبّر عن آرائهم فلم لا تكون
للمؤمنين السنة وأفواه تنشر الدعوة

ليخرج لنا ثمارا ناضجة غير مجة في
ميادين اللحمة والمرحية بلا زيف
ولا تضليل .

ان في حزم أبي بكر وعدل عمر
وكرم عثمان وفروسية على وصبر
بلال وبطولة خالد وشموخ الخنساء
واستشهاد سمية لصورا رائعة من
سجل حضارى متكامل يأخذ بالالباب
ويجعل المرء في حيرة من الامر ان
كان في خيال لا يرقى اليه او واتسع
فوق مستوى الخيال ؟!

ان الشعر الملمسى والمرحى
اسلوبان من اساليب الاداء ووجهان
من وجوه التعبير ، واذا كان الشعر
الفنائى في عصرنا اليوم عاجزا كما
يرى البعض عن مواكبة التطور
الانسانى سلاسة اداء وبساطة تعبير
وعبق احتواء او كانت متطلبات الحياة
والتطور المعيشى الحضارى يقتضيان
اسلوبا جديدا او قوالب اخرى تخرج
عن الاسلوب الفنائى واغراضه فان
الاسلام لا يحول دون ذلك ولا يباه ما
دام الفكر غير منحرف والعقيدة غير
زائفة والرأى غير مدمسوس ولا
موتور .

لقد تناول الشعر الفنائى كما
عرفه العرب من قبل اغراضا عدة
من مدح رخيص يتزلف به صاحبه الى
الناس ويتكسب به لقمة العيش او
وجاهة المركز ، وفخر مختال يقوم
على المبالغة والكذب والتزوير ،
وهجاء مقذع يهتك الاعراض ويسخر
من كرامة الانسان ، وغزل فاحش
يدعو الى المهر والزفيلة ، يرافق
ذلك كله او يدور معظم ذلك فسى
مجالات لاهية عابثة تراق فيها الخمر
وتسحق فيها الكرامة ويهدر فيها
العقل مما لا يرضاه الانسان الحق
والطبع السليم .

ومن الطبيعى ان يضع الاسلام
للشعر الضوابط والمعايير والقياس
والمقاييس حفاظا على كرامة الحياة
وسلامة الخلق وانسانية الانسان .

فاذا مدح الشاعر المسلم كان ذا
غاية لا يحركه خوف من طاغية او
رغبة في نفع مادي زائل بل لان رباطا
مقينا كريما وعلاقة وثيقة مثلى تربطه
بالممدوح فلا يبالغ حتى يخرج
بالممدوح عن طبعه الانسانى وفطرته
السوية ، ولا يكثر من المدح بحيث
يصبح بضاعة مزجاة في كل سوق
وعلى قارعة كل طريق ينالها ويلتقطها
كل من دفع الثمن .

ان شعراء الدعوة الاسلامية في
صدر الاسلام الاول من امثال حسان
ابن ثابت وكعب بن زهير وكعب بن
مالك وعبد الله بن رواحة وعثمان بن
مظعون وغيرهم لا يصفون جنانا
بالشجاعة ولا بخيلا بالجدود ولا عاجزا
بالورع وهم حين يمدحون رسول الله
صلى الله عليه وسلم او يذكرون
اصحابه بخير — وهم بعض اصحابه
— لا ينتظرون عرض الدنيا الزائل بل
يرجون رضوان الله وثواب الآخرة .

والملاحظ اليوم فيما نطالع من
شعر لشعراء الدعوة الاسلامية الذين
سلكوا طريق الهدى والتزموا الخط
الاسلامى في شعرهم ان شعر المدح
فيه يكاد يكون معدوما او نادرا ، ذلك
انهم لا يرون — وهم اصحاب المثل
السامية والقيم الاسلامية — ان هناك
من هو جدير بالمدح والثناء كما استحقته
عن جدارة رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه عليهم الرضوان
ومن تبعهم من الائمة والتابعين
والجاهدين .

والشاعر المسلم حين يفخر تراه
يفتخر بدعوته لا بنفسه وجماعته

المؤمنين لا بالمشيرة وبمفاهيم الخير والصالح لا بالتقليد القبلية المتهرئة البالية ، وهو الى جانب ذلك رزين موزون لا يهول ولا يجنح به الخيال فيبقى معقولا مقبولا مرضيا عنه من ربه ونبيه وجماعة المؤمنين .

وفى تتبع واع لسيرة النبي صلوات الله عليه وحياة أصحابه نستطيع ان نرى تبدل القيم وتغير المفاهيم من مغامرة بالمعدوان واذلال النفوس وسيطرة القوى على الضعيف الى مغامرة بقيم جديدة ترتبط بمصدق الجهاد وعمق الفكر وشغافية الروح وطهر النفس التقية .

اما الهجاء فان الشاعر المسلم حين يهجو لا يتعرض لنقص في خلقته او عيب في جسد كما لا يهتك عرضا او يخوض في شرف ولكنه كان يتناول المهجوع من حيث تضور عقله من الهدى وتعاसे من دعوة الخير وتخلفه في متاهات الضلال والغواية .

وكان اتسنى نوع من انواع الهجاء الذي سلطه المسلمون على المشركين هجاء حسان في جاهليتهم وهجاء عبد الله بن رواحة بعد ان اسلموا وذاقوا حلاوة الايمان ، وادركوا ضحالة تكبرهم وبخف عقولهم اذ يسجدون لصنم ويعبدون وثنا ويرفضون الخضوع لرب الارباب .

انه الهجاء الفكرى القائم على المآخذ العقلية والسلوك السطحي والتصرفات المسعورة الرعناء التى ترفض الهدى وترضى بالضلال وتبى النور وتحيا في دياجير الظلمة الحالكة .

اما ذكر المرأة بصورة غير مرئولة والحديث عن جمالها بأسلوب عف كريم شاعر لا غبار عليه ولا حرج فيه

وقد ذكر القرآن الكريم مظاهر جمال المرأة في آيات كثيرة واتشار السى مقابيس معينة عن جمالها بادب ربانى كريم وأسلوب عف سابق لا اشارة فيه ولا صخب . وجهيل من الشعراء ان يقتفوا اثر القرآن عند الحديث من المرأة وجمالها فلا يهبطون ولا ينحدر منهم الاسلوب او يخث الهدف « فبين خيرات حسان ، فباى آلاء ربكنا تكتبان ، حور مقصورات في الخيام ، فباى آلاء ربكنا تكتبان ، لم يطبهن انس قبلهم ولا جان » .

اما الوصف وهو غرض علم من اغراض الشعر العربى فلا يرتبط بمعنى واحد مما اشرنا اليه او تحدثنا عنه ، والخير او الشر في الوصف ، والحلال او الحرام يكن في طريقة عرض الموصوف نفسه وأسلوب الحديث عنه ، فاذا تحدث الشاعر عن جمال المروج الخضر ورهبة الصحراء وهياج البحر وتلاؤ النجوم ووهج الشمس ودوى الرعد وربط ذلك كله بعظمة الخالق سبحانه ، او دمسنا الناس الى الانتفاع بها خلق الله وأبدع فان الوصف لا يكون الا خلاا . وامامنا نميا ذهبا اليه القرآن الكريم الذى وصف السموات والارض والتمر والنجوم والبحر والفلك التى تجرى فيه بامر الله بأسلوب رائع اخاذ اذهل المشركين وجعل بعضهم بسجد للصفحة لا للعقيدة وللأسلوب لا للفكرة .

اما اذا وصف الشاعر مظاهر الطبيعة المختلفة وتواها التمسدة وربط ذلك بالطبيعة الخالقة كما يزعمون او انكر صنع الله فيها وصف وأبدع فان فكرة الإنكار لا فكرة الوصف هي الردودة ، وعقيدة الكفران والجحود لا أسلوب التصوير هي المنكرة المحرمة .

في حياة الإسلام

نساء ومواقف

إِنَّ اللَّهَ يُغْضِبُ لَغَضْبِكَ وَيَرْضَى لِرِضَاكَ
عن حديث الرسول عليه الصلوة والسلام لابنته فاطمة

للاستاذ محمد محمد الشرقاوي

ولقد كان للإسلام حين شعت
بشائسته في قلب المرأة .. أثره الفعال
في تفجير عظمتها الذاتية ، وعواطفها
الإنسانية ، فوقفت مع الرجل جنباً

إلى جنب في ميادين العمل والكناح
والخدمة العامة ، وضربت المثل تلو
المثل .. على صلابة العزم ، ورجاحة

لمعت في أفق الإسلام انجم زاهرات
من نساء الإسلام الأوليات .. أفضن
على تاريخ المرأة مفاخر وإمجادا ..
قل أن تحاكبها أمثالها في تالد التاريخ
وطارقه .. حتى لقد بلغت بهن
المخاطرة والشهامة .. مبلغاً زاحم
فيه عظماء الرجال ، ومشاهير
الأبطال .

المقل ، وسمو العاطفة ، وحلاوة
الايامن ..

جارية مؤمنة

المتبعة .. ثم ما لبثت ان غرت بدينها
مهجرة تحت جنح الظلام .. ضاربة
فى بطون الأودية ، ومخارم الجبال ..
الى موئل السلام الجديد بالدينة ..
وهناك تزوجت من زيد بن حارثة حب
الرسول ، ولما قتل عنها اقترنت
بالزبير بن العوام .. ثم سألته الطلاق
لخشونته .. فطلقها .. وعقد عليها
من بعده عبد الرحمن بن عوف .. ولما
مات عنها .. دخلت فى عصبة عمرو
ابن العاص الذى توفى بعد شهر
من زواجهما .. ولقد ضربت تلك
المهجرة الأولى المثل لأمها أروى بنت
كريب أم عثمان بن عفان رضى الله عنه
.. فقد حذت حذو بنتها ، ولحقت بها
فى دار هجرتها .. وكانت خير خلف
لخير سلف ..

وحين تحدثت كتب السيرة والحديث
عن النهضة الإسلامية الأولى .. لم
تغفل جانب المرأة ، واعتبرتها شريكة
للرجل فى وضع حجر الأساس لذلك
الصرح الشامخ ، وتناولت دور المرأة
على مسرح الأحداث بانفاضة وتفصيل
.. ونسجت من واقع أمرها قصصا
اغرب من أفانين الخيال .. تلقى على
الأجيال الصاعدة دروسا فى الفداء
والبطولة والتضحية .. ولعل مبعث
التأثير والفاعلية فى حديث المرأة
المسلمة .. ما قرئ فى تقدير الرجال
من أن الأنوثة بحكم طبيعتها أضعف
من أن تحتل تلك الضغوط العالية
من جانب الشدائد ..

أم سليم

المرأة تقبل التحديات وتتحدى
على الأملق .. مصدرا للاشباع الروحي
ومركزا للتوجيه المشرق بمعانى الصبر
والجلد وقوة الاحتمال .. غفى

يروى ابن هشام فى سيرته أن
عمر بن الخطاب وهو فى ابان جاهليته
.. كان يسوم جارية مسلمة لبنى
المؤمل العذاب ليفتنها عن دينها
الجديد .. وليخلق فى المهد ايمانها
الوليد .. بقسوته الموهودة ، ولم يكن
يكف عن أذاها .. الا حين يعجزه
أمرها ، ويعيبه شأنها قائلا لها : انى
لم أتركك الا ملالة .. فنقول له فى
صبر يصدع صفاة الحليم « كذلك فعل
الله بك » .. وهكذا لم تستسلم امرأة
الرعيل الأول للتعذيب والاضطهاد ،
وأدت دورها فى تثبيت ركائز العقيدة
.. واستطاعت تلك الفئة المسترقة أن
تقاوم ذلك الثلاث المضايف عليها فى
صورة رق وأنوثة واضطهاد ، وأن
تتحدى صولة عمر .

أم كلثوم

لقد أدركت المرأة بفطرتها قبية
الإسلام حين آوت اليه .. فأمنت به
عن عقيدة . ودامعت عنه بارادة حرة
.. وسلكت مسالك المجاهدين ..
نماجرت من وطنها وهجرت أهلها ..
وركبت متن الخطر .. ابتقاء على دينها
واستمسكا بمبدئها .. ولنضرب مثلا
لذلك بأم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط
.. فقد روى صاحب الإصابة : أنها
كانت تعيش فى أمن وكرامة تحت
رعاية والدها .. وكان من سادات
قومه .. فلما أسلمت فى مكة ..
بايعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنفسها قبل الهجرة .. متحدية
بذلك الأعراف السائدة والتقاليد

بقية من عظمة .. وأثارة من إيمان ..
يبدو ذلك من مسلكتها حين أسلمت في
مكة مراغبة بذلك زوجها ، وبايعة
الرسول عليه الصلاة والسلام على
الهجرة .. متحدية بذلك طاعة قرينها
مالك بن النضير .. فقد رأت أن من
حقها أن تؤمن ولو كفر رجلها ،
ولا طاعة لمخلوق في معصية خالقها
حتى أنها فرضت إسلامها على تربية
أولادها .. فكانت تلقن ولدها أنس
مالك .. كلمة الإسلام في بدء عهده
بالنطق .. ويقول له : قل لا إله إلا
الله .. قل أشهد أن محمدا رسول
الله .. فكان أنس يلوك بها لسانه
الغض حتى استقامت له .. فكانت
الشهادتان أول ما تحرك به اللسان ،
وخفق له الجنان عند أنس ولم تعب أم
سليم بثورة زوجها على ذلك الأسلوب
التربوي وقوله لها : لا تفسدي على
ولدي .. وانتهى به الأمر إلى اليأس
منها فهجرها إلى الشام .. مغاضبا
لها .. فلما قتل .. قالت : لا جرم ..
لا أظلم أنسا حتى يدع الثدى ، ولا
اتزوج حتى يجلس في المجالس
ويأمرني .. فكان أنس بعد ذلك يذكر
أمه بكل خير ويقول : جزى الله أمي
عني خيرا .. لقد أحصنت ولايتي ..
.. ولما شرب أنس عن الطوق ..
تقدم لخطبتها أبو طلحة زيد .. وكان
على الكثر .. فتوقفت معه ، وتحايلت
عليه قائلة : أرايت حجرا تعبد ..
لا يضرك ، ولا ينفعك .. أرايت خشبة
تأتي بها لنجار .. فينجرها لك .. هل
تنفعك أو تضرك .. واكثررت عليه ..
وما زالت به تروضه وتراوده حتى
لأن عصيه ، ودنا قصيه وقال لها :
لقد وقع في قلبى الذى قلت ، وآمن بين
يديها وتزوجته وقالت : لا أريد منك
صدقا غير الإسلام ..

صحيح البخارى (أن أم سليم سهلة
بنت ملحان الانصارية .. كانت قرينة
لأبي طلحة زيد بن سهل ، غمضى
ابنها أبو عمير .. فبينما أبو طلحة
بالمسجد إذ غاضت روح الصبي ..
نهيأت أمه أمره ، وقالت لمن معها :
لا تخبروا أباه بموته .. فرجع من
المسجد .. ووجدها منطوية متصنعة
.. وسألها عن ابنها فقالت : هو
أمكن مما كان .. فحسبه الرجل
طيبا .. وقدمت له عشاءه .. فتمشى
هو وأصحابه الذين تقدموا معه ، ثم
أتوا ليلتهما على أتم وأوفق ما يكون
الزوجان ، فلما كان آخر الليل ..
قالت : يا أبا طلحة .. ألم تر إلى آل
فلان .. استعاروا عارية .. فتيبوا
بها ، فلما طلبت إليهم شق عليهم ..
فقال : ما أنصفوا .. قالت : (لمان
إنك فلانا كان عارية من الله فقبضه
إليه .. فاسترجع وحمد الله وقال :
والله لا أدعك تغليبننى على الصبر ..
حتى إذا أصبح غدا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم .. فلما رآه قال
(بارك الله لكما في ليلتكما) فاشتملت
زوجته منذ ذلك الليلة على عبد الله
ابن أبى طلحة .. وهذا الأخير لم
يفارق دنياه إلا بعد أن رأى عشرة من
أبنائه .. كلهم يحفظ القرآن .. وكلهم
جاهد في سبيل الله) .. يمثل هذا
الروح الصابر المصابر .. اقتضت
المرأة في مطلع الإسلام ميدان العمل
.. ووقفت من زوجها في تلك المحنة
الباكية .. موقف الواعظ الحصيف ،
والصديق الصدوق نصار حديثها على
الأيام موردا عذابا تترتوى منه الأكباد
الحرى ، والقلوب الولهى .. وترى
فيه المواجد المحزونة بريق الرجاء
في رحمة الله التي وسعت كل شيء .

والحق أن حديث أم سليم هذه ..
لم ينته عند هذا الحد .. فما يزال فيه

وقد بقى في شأن هذه المرأة

تري الشفاه .. ولكن كلبة الاسلام
التي انسابت من بين تينك الشفتين قد
احالتها الى ما يشبه وريقات الزهر
البسام .. فلم يعد يرى فيهما النبي
حمرة الدم المسفوح .. ولكن رأى
غبرة الاسلام الأبلج فقال لها : مرحبا
بك .. مرحبا بك .. وحا اسلامها
ماضيها الاسود .. كما تمحو طليقة
الصبيح سدفة الظلام .. فلما عادت
الى خدرها .. مفعمة النفس بشتى
الانفعالات .. اتحت على صنم لها
بالقدوم تحطيه غلظة فلذة .. وتقول :
كنا منك على غرور .

وكان هذا الموقف الثوري الجديد
.. نقطة تحول عظيم في حياة المرأة
العربية .. اذ انتقلت بسرعة البرق
من عهد الكهان والعرافين ، وزواجر
الطير ، وطوارق الحصى ، وكل ذي
لغو موه ، او ظن مرجم .. انتقلت
من هذا كله .. كما انتقلت من خرافة
البرء بتعليق الخرزات ، ومطالوة
حبال العمر بالرقى والتبائم ..
وفعالية الأقدار باستفتاء الأزام ، ..
الى عقيدة تحذوها الى ركعة ساجدة
.. أو قومة هاجدة .. أو دسوة
صاعدة .. وأعطت ما لله
لله ، وزايلتهن الى غير
رجعة صور الهوائف الموهوبة ؛
وأصداء الأرواح الهائمة .. وحلّت
محلها .. رؤى لجنات عرضها
السموات والأرض .. ذوات رياض
باسمات ، وظلال وأرائك .. وكان
الآثر المترجم من هذا عمليا في واقع
الحياة الايمان والعمل ، فقد جاء
في البخاري أن الرسول صلى الله
عليه وسلم .. حين كلمهن في شأن
الصدقة (أخذن ينزغن الفصح
(الخواتم الكبيرة) والإتسراط ،
والمقود ، والأطواق ، والخلائيل ،
ويلقننها في ثوب بلال وهو يجمع
الصدقات وقد حدث ابن سعد عن

العظيمة أن نقول أنها كانت تصحب
الرسول في غزواته ، لتقوم بواجبها
في الميدان .. في إطار انوثتها ..
فكانت تضمد الجرحى وتنسقى
المعاشي .. وأحيانا تحمل السلاح ..
ولقد اشتهرت يوما خنجرا في موقعة
حنين وكانت حاملا .. قد استبان
أمرها .. فشكاها زوجها الى الرسول
صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول
الله : انخذة ان دنا بمشرك بقسرت
بطنه ، فتبسم الرسول قائلا : « يا أم
سليم .. ان الله كفى فأحسن » .

*لقد سبقت المرأة الإسلامية
الأولى مسنة التطور الطبيعي في
انتقالها من عالم الجهالات والخرافات
الى دنيا النور والعرفان .. بتلك
السرعة المذهلة .. وذلك التحول
الفجائي .. حتى أنه لم توجد فترة
انتقال بين المهدين .. وما مثل هذا .
الا كمثل مصباح كهربائي .. اضاء
فورا لضغط على زرّه .. فاستحال
الظلام الدامس الى نور بهيج بدون
واسطة او تدرج .. كذلك كان حال
المرأة المخضمة التي سلخت من عمر
الجاهلية أزمانا ، ومن حياة الاسلام
أحيانا ..

هند بنت عتبة

ونجد المثل لذلك في هند بنت عتبة
التي أهدر النبي صلى الله عليه وسلم
دمها يوم فتح مكة جزءا ما اقترفته
يذاها يوم أحد من تمثيلها بجثمان
سيد الشهداء حمزة .. مما بقى أثره
عميقا غائرا كالجرح الذي لا يندمل ..
في قلب الرسول .. فلما جاءته قائلة :
يا محمد انى امرأة مؤمنة بالله ..
مصدق برسوله .. كشفت عن نقابها
ورأى النبي شفتيها اللتين لاكت بهما
كبد منه حمزة كأبيض وأبشع ما

عروة بن الزبير انه لما نزل قوله تعالى (ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم ولهم أجر كريم) .. تصدقت عائشة رضى الله عنها بمسبعين الفا .. وانها لترفع جانب درعها ، .. وفى رواية : « ان ابن الزبير بعث الى عائشة رضى الله عنها مالا فى غرارتين يبلغ مائة الف .. فدعت بطبق .. وهى صائبة ، وقسمت به المال كله بين الفقراء .. فلما حان وقت الانطار سالت جاريتها عما تظفر به .. فلامتها جاريتها انها لم تشتري ببعض المال لحماً تظفر عليه فغالت لها عائشة (لا تعفينى .. لو كنت اذكرتنى .. لفعلت) .

الخنساء

.. ولعل ابلغ مثل فى الدرجة القصوى للمرأة الموقف المشرف فى حياة الاسلام .. ما جاء بشأن الخنساء الشاعرة المعروفة وهى تماضر بنت عمرو بن الشديد وقد غلب عليها لقب الخنساء .. وقد اجمع نقاد الشعر على تميزها بامارة الشعر بين النساء .. لدرجة ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعجبها شعرها ويستزيدها ويقول لها : « هيه يا خناس » هذه المرأة المخضمة قد لبست ثوبين متباينين وتقمصها روحان متناقضان . .. فى الجاهلية اعلنت بشعرها الحداد القاتم الجزوع على اخويها صخر ومعاوية .. ورثتهما باهاتهما الحرى التى سارت بها الركبان .. وتعاتب على ترديدها اللسان ، ومما قالته فى صخر :

اعينى جودا ولا تجبدا
الا تبكيان لصخر الندى ؟

الا تبكيان الجواد الجبيل
الا تبكيان الفتى السيدا ؟
طويل النجاد رغيغ العما
د ساد عشيرته أمردا
اذا القوم مخوا بأيديهمو
الى المجد مد اليه يسدا
فقال الذى فوق أيديهمو
من المجد ثم مضى مصمدا
يحملة القوم ما عا لهم
وان كان اصفرهم مولدا
وان ذكر المجد الفيتيه
تأزر بالمجد ثم ارتسدى

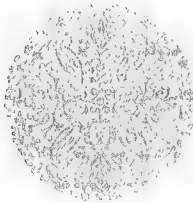
.. ثم ماذا كان من امرها ؟ .. رضيت بالله ربا ، وبمحمد رسولا ، وبالاسلام ديناً .. فتحول أبنيتها المنظوم .. الى رضا مكتسوم ، ورثاؤها المكوم ، الى در يتسلسل منها فى عذوبة الجدول الرقراق .. فى موقعة القادسية على عهد عمر ابن الخطاب رضى الله عنه .. ألهمت عزائم أبنائها الأربعة ، وهذفت بهم فى أتون المعركة وهى تقول لهم « يا بنى .. انكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، والله الذى لا اله الا هو .. انكم لبنو رجل واحد .. كما انكم بنو امرأة واحدة .. ما هجنت حسبك ، وما غيرت نسبكم ، واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية .. اصبروا وصابروا وربطوا ، واتقوا الله لملككم تفلحون .. فاذا رأيتم الحزب قد شممت عن ساقها ، وجلت ناراً على أرواقها ، فبهموا وطيسها اقتصدوا (المعركة) ، وجالسدوا رسيسها (اضرىوا اصولها) نظفروا بالقنم والكرامة ، فى دار الخلد والمقامة » .

وجريئة وإن ثقتها بخالقها ، ورضاها
بأقدارها قد أوصلها في احتسابها إلى
صبر أيوب وكنت بحق صانعة
الرجال ، ومربية الأجيال .. تصوغهم
في الهدى على عينيها .. وتبذر في
تربيتهم الخصبة حبات إيمانها .. كما
أنها امتشقت الحسام في ميسدان
الوغي .. فضلا من مزاولتها
خدماتها الطبيعية بين الجرحى
والعطاش .. وقامت بواجبها كاملا
في ميدان الخدمة العامة .. فبذلت
مالها لغيرها .. وجاعت ليطعم
الجوع من حولها .. وكانت داعية
لدينها بحيلتها وحسن تأنيها ..
وأخيرا لم تضن على وقود المعركة
الإسلامية المقدسة بأولادها لتجعل
منهم خطبا يزيد من أوارها ، ويؤجج
سعيها .. ولا غرو فقد بلغت
واحدة من مبلغ سيادة نساء
العالمين .. وهي صغرى بنات
الرسول عليه الصلاة والسلام ..
فاطمة .. التي كانت تشبهه خلقا
وخلقا ..

وكان يقول لها : « ان الله
يفضب لفضبك ويرضى لرضاك » ..

وقد عملت تلك الوصية الخالدة
عليها في نفوس أبنائها ، فاندفعوا
كالبهام المريشة يستبقون إلى حياض
المنية وأحدا بعد الآخر ولما بلغها
نعمهم .. لم ترثهم بشعر ، ولم تبكمهم
بنثر ، ولم تشق جيبا ، أو تلتصم
خدا .. وكل الذي فعلته أنها قالت
(الحمد لله الذي شرعني بقتلهم ،
وأرجو من الله أن يجعني بهم في
مستقر الرحمة) .

.. وبعد .. فما أبعد الثريا
من الثرى ، وما أعق تلك الهوة
السحيقة الفاصلة بين مهدين في
حياة المرأة .. عهد رزحت فيه تحت
ظلم وظلمات الجاهلية بقيها
وضلالاتها .. وعهد .. استروحت
فيه نسمات الحرية الفكرية ..
وأبصرت فيه وجه الغد المؤمل ،
وانبعثت فيه بوحي من إيمانها تضرب
الأمثال للأجيال الصاعدة ، وتكتب في
سجل الخلود صحيفة نسائية مشرقة
.. وقد رأينا فيما قدمنا أنها في ظل
الإسلام صارعت برقها أحسار
الرجال ، وتخلت بإيمانها حواجز
العرف والتقاليد .. وسارت في
ركب المهاجرين الأولين خطى ثابتة



١ - تقع الجمهورية الموريتانية بين الجزائر ومالي والسنغال والمحيط الأطلسى .

٢ - مساحتها : مليون و ١٦٩ ألف كيلومتر مربع .

٣ - عدد سكانها : (٢١/٢) مليون تقريبا .

٤ - معادنها : الحديد والنفاس والذهب .

٥ - صادراتها : المواشى والسمك والحديد والصمغ والملح واللحوم والجلود .

٦ - عملتها : الفرنك الاغريتى .

٧ - عيدها الوطنى ٢٨ نوفمبر .

التعريف : الجمهورية الاسلامية الموريتانية بلد عربى مسلم والاسلام به

مئة فى المئة واللغة العربية هى اللغة الاصلية للشعب الموريتانى وان كان هناك عدة لهجات مختلفة .

تاريخها : وكانت فى الماضى تحت نير الاستعمار الفرنسى وتم استقلالها

فى عام ١٩٦١ وهى برئاسة المختار ولد داهه .

اقتصادها : يعتمد على الحيوانات وتربية المواشى والزراعة والصمغ

والحديد والنفاس وصيد الاسماك .

الاسلام فيها : تكثر فيها المساجد والجمعيات ويدرس فيها العلوم

الدينية وحفظ القرآن الكريم واللغة العربية واهلها محافظون متمسكون بأمر الدين الاسلامى الحنيف وآرائه الفاضلة وأخلاقه السحة .

المنح الدراسية : جمهورية مصر العربية منحتها ٨٠٪ من المنح التى

زكريا

ان الشريعة الإسلامية غير صالحة للتطبيق

أكثر الذين لا يعجبهم ان يسود حكم الاسلام في المجتمعات الاسلامية ، يسوغون موقفهم هذا بدعوى ان الشريعة الاسلامية لم تصلح للتطبيق خلال عصور الاسلام كلها ، الامة يسيرة لا اعتبار بها ، هي الفترة الاخيرة من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومدة خلافة ابي بكر وعمر . ثم انتشر نظام الاسلام وحكمه وسط اوار الفتنة الداهية ، ولما هدأت نارها قليلا استطاع عمر بن عبد العزيز ان يقيم دعائم الاسلام مرة أخرى ، خلال فترة قصيرة من الوقت . ولكن ما لبث النظام الاسلامي ان عاد من بعد انكاثا ، وعاد الحكم بالشريعة الاسلامية مستعصيا على التطبيق الى هذا اليوم .

فهل يصح شيء من هذا الكلام ؟

الدكتور : محمد سعيد رمضان البوطي

هل صحيح أن الشريعة الإسلامية لم تصلح للتطبيق كما قالوا ، وأن دعائم الحكم بكتاب الله تعالى ، وسنة رسوله قد دمرت وسط أوار الفتنة الداهية ، ثم ضيقت في قصور الخلفاء والحكام ؟

اننى أقرر جازما أن الشريعة الإسلامية ، لم تزل منهجا للحكم في الأمم الإسلامية ، منذ أن أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة دولة الإسلام ، الى أواسط عهد الخلافة العثمانية .

ولقد تقلبت الصور والأوجه السياسية لدولة الإسلام : من خلافة راشدة ، الى دولة أموية ، فعباسية ، فديولات وممالك ، فخلافة عثمانية — وأن شرعة الإسلام هي العصب الممتد في حياة هذه الدول والممالك كلها . ربما تنافست فيها بينها على حكم ، أو اختلفت مع بعضها من أجل مصلحة ، أو توجس بعضها رجالاتها خيفة من بعض ، ففوتعت أو تناسخت من أجل ذلك هياكل الدولة ، ولكن هذا شيء ، ومنهج الحكم والقضاء ضمن هذه الهياكل شيء آخر .

ولكى ننصوّر حقيقة هذا الكلام ، بل بداهته ، يجب أن نعرض لتفصيل يكشف عن المغالطة الخطيرة ، واللبس التشنيع اللذين يعتبران العمدة الوحيدة لزعم هؤلاء الناس .

ولنسال انفسنا بادية الأمر هذا السؤال : ما معنى أن دولة من الدول تحكم بالإسلام ؟

أن معنى ذلك ، أن قانونها الذي يعتمد عليه القضاء في حل قضايا الناس ومشاكلهم ، وضبط نظامهم ومختلف شؤونهم ، هو قانون الشريعة الإسلامية وفائدة اعتقاد هذا القانون — بعد أحراز رضى الله عز وجل — أنه يكسو المجتمع الذى يطبق فيه كسوة العدل والنظام بين أفرادها ، ويوفر له من الضمانات الخلقية ما يجعل الصيغة العامة فيه بيضاء نظيفة ، لا يتباسك عليه شيء من درن التفسخ أو الانحراف .

فلا جرم أن أفراد هذا المجتمع — من وراء الكسوة التى يلبسها والصيغة التى يتحلّى بها — بشر غير معصومين : يخطئون أو يجرمون أو ينحرفون ، وقد يستروهم الله تعالى فلا يطلع على حالهم أحد فيعكفون على أخطائهم وانحرافاتهم وقد يفتضح أمرهم فيطوئهم القانون وتنحط فيهم العقوبة ..

وربما نقات في القضاء ملايسات أو تسلفت اليه بينات زائفه ، فعوتب البريء وبرىء المجرم . كل ذلك شيء لا علاقة له بكون هذا المجتمع يحكم بالاسلام أو بغيره ، فان مناهج الحكم — الهية كانت أو وضعية — لم يراع في تطبيقها ذات يوم أن تجعل من البشر ملائكة لا يعصون أو أن تفرس فيهم بذور العصمة والمثالية ، بل أن الحاكم الأعلى جل جلاله ، قضى ان يظل الناس (حكاما ومحكومين) ما عاشوا في هذه الدنيا ، خطائين غير معصمين — حاشا الرسل والأنبياء — وخير ما يرتقى اليه حال أحدهم أنه اذا أخطأ فأنحرف تاب وندم ، وأخذ يصلح ما أفسده من أمر نفسه أو أمر غيره .

ولقد كان في الصحابة — وهم الرعيل الاول وصفوة هذه الأمة — مخطئون وآثمون ، وقد وجد فيهم من سرق فقطعت يده ، وشرب الخمر ف ضرب الحد ، وزنى فجلد أو رجم ، دون أن يضير ذلك بشيء من بنية الحكم الاسلامي المطبق ، اذ يتناقض مع واقع المنهج الاسلامي ونظامه .

ومهما كان من أمر المسلمين بعد الصحابة ، فما ينبغي أن يكونوا أفضل حالا منهم ، ان لم يكونوا أدنى منهم منزلة وفضلا : واذا فما ينبغي أن يعتبر حالهم التي قد يوجدون عليها — من معاص وآثام مختلفة — ذا دلالة ما على ان القضاء فيهم غير اسلامي ، أو ان الشريعة الاسلامية مستعصية عندهم على السيطرة والتطبيق .

ونسأل : فما هي فائدة الحكم الاسلامي اذا ؟

والجواب ان فائدته حصر نطاق المعاصي والشُرور المختلفة ، وعزلها في أضيق دائرة ممكنة ، بحيث لا تنبسط في صفحة المجتمع المتجسدة بأسواقه وميادينه وحوائثه وأزقته ومرافقه العامة المختلفة ، كي لا تتحول من آثام وانحرافات فردية خاصة الى أوبئة سارية عامة .

أي فالحكم الاسلامي علاج وقائي للهيئة الاجتماعية المسلمة ، وليس سبيلا الى خلق روح العصمة من الذنوب في أفراد تلك الهيئة .

ولو كان لنظام الحكم الاسلامي العام أي قصد الى خلق هذه العصمة ، أو قريب منها في نفوس أفراد المسلمين ، لما اشترط توفر أربعة شهود على جريمة الزنا لاختضاع صاحبها لحكم الحد ، ولما أوصت الشريعة الاسلامية الزاني نفسه بأن يبذل كل جهد ممكن لستر نفسه ، ولما نصحت الشهود على أي معصية تستلزم العقوبة أو الحد بالستر والكتبان ما وسعهم ذلك .

نقول بعد هذا : أما ان خلفاء المسلمين وحكامهم من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تعرضوا لأخطاء ، أو انزلقوا في آثام ، فصحيح لا مجال للشك فيه ولا داعي لانتكاره . وأما أنهم عمدوا الى القضاء الاسلامي فاستبدلوا به غيره ، أو استجروه الى التطبيق فاستعصى عليهم ، فشيء باطل لم يعرفه تاريخ ، ولم يشته باحث ، ولم يقل به احد .

لقد كان القضاء — على مر العصور الاسلامية — المختلفة — من المسع مجتهدى وفقهاء عصورهم ، وكانوا من أروعهم وأحرصهم على حراسة شرعة الله وحكمه ، ويوسعك أن تقف على شيء من تراجمهم لتتصور بنية الحكم الاسلامي الراسخ الذي لم يتضعف ، ولم يصب بأي تصدع أو اهتزاز خلال مختلف تلك التقلبات والأوضاع السياسية المتطاحنة .

وليس شرطاً لاعتقاد القضاء على الحكم الاسلامي في دولة ما ، ان لا تنشأ فتنة أو يظهر اضطراب ، أو تثار خصومة وشقاق في كيان تلك الدولة ،

فان لكل ذلك اسبابه الخاصة التى قد تنشأ بعوامل مختلفة بعيدة عن موضوع الحكم وشكله .

والذين يزعمون ان التاريخ اثبت عدم صلاحية الاسلام للحكم ، لم تتع ايديهم من هذا الذى اثبتته التاريخ — بزعمهم — الا على معاص — او انحرافات شخصية ، او فتن لاسباب اجتهدية . ظهرت فى عهد من عهود الدول الاسلامية وهى امور لا علاقة لها بما يشتهون ان يزعموه كما أوضحنا .

الا انهم لم يكتفوا بوضع ايديهم على هذه الملاحظات ، بل راحوا يبالغون فيها مبالغة عجيبة وهرية ، وأخذوا يتريدون فيها زيادة باطلة ليس لها من جذور ولا اصول ، كما أخذوا يرسمون حياصة كثيرة من خلفاء المسلمين وحكامهم كما شاعته اخيلتهم واهدافهم الخبيثة وراء صدورهم ، املا منهم — اذا نجحت الصورة وصدقها الناس — ان تحجب عن اعينهم سائر الحقائق الاخرى ، فلا يبقى امام اعينهم من تاريخ الاسلام ورجاله الا سيوف تتقارع ، او يهييمون فى مجالس السكر والطرب ! ..

اقرا اخبار الفتنة بين على ومعاوية رضى الله عنهما فى اى مصدر تاريخى حديث ، تجد أحداثا غريبة ، ليس لها من اساس ، وليس عليها من دليل ، ولا تتع على اى اثر لها فى شيء ، من امهات كتب التاريخ ! .. وتجد الى جانب ذلك استنتاجات وتفسيرات لما وراء الوقائع والاحداث ، ليس عليها من برهان ، ولم يقل بها أحد من كتاب التاريخ السابقين .

بل اقرا فى كثير من هذه المصادر الحديثة اخبار الفتحة الاسلامى فى الجزيرة العربية . على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تجدهم قد البسوه هو الآخر — زغبا عنه — قبة وشدا عنقه برباط اجنبى ، وأخضعوه تسرا لقصة اليسار واليمين ومعركة الراسمالية المستغلة مع الطبقة الفقيرة الكالحة ! .. فالفتح الاسلامى اذا لم يكن — على رغم انف التاريخ ومسجل احكامه — الا اثرا من آثار الفلسفة الماركسية وما لف لها ، وان جاء قبلها بثلاثة عشر قرنا من الزمن ! ..

واقرا ترجمة خليفة من خلفاء المسلمين مثل هارون الرشيد ، فى شيء من المصادر الحديثة ، تجد نفسك امام ماجن مستهتر ، لا يستفيق من السكر ، يتطوح بين احضان الجوارى ويعيش منغمسا فى امواج الترف وبحار اللذة ! .. ويأخذ منك الكرب ، ويمضك الالم ، من ان يكون خليفة المسلمين فى ازهى عصورهم الذهبية ، على هذه الحالة من السوء والانحراف ، فتلقت الى ما تطوله يدك من امهات كتب التراجم والتاريخ من امثال الطبرى والمسعودى وابن خلدون لتقف منها على شأن هذا الرجل وحقيقة امره ، فلا تعثر فى شيء منها على هذا الذى تعجب به المصادر الحديثة ، وانها تجد نفسك امام ترجمة انسان رقيق صالح آلى على نفسه ان يهب حياته كلها للجهاد فى سبيل الله وحراسة دولته وحكمه فى الارض ، يحج عابا ويفزو عابا آخر ، يحرص على ان يمضى شطرا كبيرا من الليل مصليا خاشعا ذاكرا ، يصلى فى اليوم والليل مائة ركعة ما لم يمنعه شغل من امر المسلمين وشؤونهم ؛ لا يتطع فى شيء من قضايا المسلمين برأى حتى يستشير فى ذلك اولى السيرة والرأى من علماء المسلمين ومفتائهم ، ولكك تجده — مع ذلك بشرا كبتية الناس غير معصوم من الاخطاء والآثام ؛ قد يجتهد فيخطىء وقد يغضب فيظلم ويأثم ، وقد يعصى ثم يتوب .

فمن أين جاء هؤلاء الكتاب اذا ، بتلك الترجمة التي لم تلصق بالرشيد الا
فى هذا العصر الحديث؟! .. وهل للمؤرخين اليوم ، اذا ارادوا ان يكتبوا فى
التاريخ العربى ، من مرجع يتهلون منه ، غير هذه الكتب المكدودة بين ايدينا
من امهات كتب التاريخ؟! ..

والجواب : ليس المهم ان يجد هؤلاء الكاتبون مرجعا امامهم يصدقهم فيما
يتخلون ، فان المنهج التاريخى الحديث يخول صاحبه ان يجعل من الحبة قبة ،
ويبنى من الحصة قصرا ، ويؤلف من القطرة بحرا ، ويدعوه الى ان يذهب فى
استنتاجاته وتوسمه للاحداث بذهبا لا يحده الا سلطان خلقه وضميره .
ولذا فقد كان على تلك الامهات الكبرى من مراجع التاريخ ان تخضع هى
لاحكامهم واستنتاجاتهم ، لا ان يخضعوا هم لنقولها وأخبارها ألجافة القائمة
على مجرد الرواية والسند .

من أجل هذا ، كانت البحوث التاريخية الاسلامية ، الهواية العلمية
المفضلة عند أكثر المستشرقين ، لا ييغون بها بديلا ولا يفضلون عليها شيئا آخر
ذلك لأنهم يستطيعون — بفضل مناهجهم الاستنتاجية الحديثة — ان ينطقوها
بما يشاؤون .. وأن يجعلوا منها شاهدا على كل ما يحبون ..

فما أسهل على أحدهم أن يدير القلم فى يده ساعة من الزمن ، واذا به قد
جعل قصة الفتح الاسلامى كلها عبارة من صراع على السيادة بين العرب وغيرهم
.. وليس دافع العقيدة والدين فيها الا غلافا للمستتر والاستغلال! .. ثم ما
أسهل ان يديره على نحو آخر واذا بأحداث هذا الفتح الاسلامى نفسه ليست
أكثر من معركة يسار ويمين! .. ثم ما أسهل ان يقلب القلم فى يده على نحو
ثالث ، ليثبت لك أن الاسلام — كنظام وحكم — استعصى على التطبيق ، وأن
الحكام والظلاء المسلمين لم يكونوا الا رهطا من تجار اللذة والجون! ..

وليس لك — وهو ينتقل بين هذه الأحكام كلها — أن تطالبه بأى ثبت أو
مرجع يروى عنه ويعتمد عليه ، لأنه انها يستنتج! .. وما على المستنتجين
من سبيل .. وما على القراء الا أن يصدقوا! ..

وكل هذا أقل فى باب الخطورة والخسة ، من شأنهم عندما يعمدون الى
وتائع وأخبار تاريخية لا تخدم أغراضهم ، فيحورونها ويغيرون منها على نحو
ينكسون به مدلولاتها ويمكسون مفاهيمها ، ثم يسجلونها فى كتبهم ، ويروونها
فى مجالسهم ومحاضراتهم .

ثم لا يزالون يبثونها بين أسماع الناس وأبصارهم ، حتى يطمثوا الى أن
الحقيقة اختفت تحت وطأتها وضاعت فى زخما ، وحتى يتأكدوا أن الشك
أيسر أن يراود الناس حول الحقيقة الثابتة فى المراجع القديمة الاصيلية من أن
يراودهم حول الباطل الذى روجوا له بمختلف الفنون والاساليب .

واليك هذا المثال :

يقرا طلاب المدارس الثانوية فى بعض كتب التاريخ الرسمية المقررة
خبرا مفاده أن الترف والبذخ بلغا بهارون الرشيد مبلغا جعله يتفق على طبق
واحد من أطباق مائدته المأبرة ما يزيد على ألف درهم ، وكان الطعام الذى
فيه عبارة عن السنة أسماك! ..

لا ريب أن هذه القصة تنسج لهارون الرشيد فى أخيلة الطلاب صورة من
الترف العابت الذى تنتقز له النفس ، لا تتخيل مثلها فى أساطير ألف ليلة وليلة

ولا ريب أنها تفعل فعلها بعد ذلك فى نفوسهم وأفكارهم حيال قيمة التاريخ الإسلامى كله .

ولكن تعال فانظر الى حقيقة هذه القصة ، كما هى ثابتة فى مروج الذهب وابن الأثير وغيرهما :

حدث ابراهيم بن المهدي قال : استترت الرشيد بالرقعة فزارنى ، وكان يأكل الطعام الحار قبل البارد ، فلما وضعت البوارد رأى فيما بينهم جام قريص مثل قريص السمك ، فاستصفر القطع ، فقال : لم صفر طبابخك تقاطيع السمك ؟ .. فقلت يا امير المؤمنين هذه السنة السمك ! .. قال فيشبه أن يكون فى هذا الجام مائة لسان . فقال مراقب خادمه : يا امير المؤمنين ، فيها أكثر من مائة وخمسين ، فاستجلفه عن مبلغ ثمن السمك ، فأخبره أنه تسام بأكثر من ألف درهم ، فرغ الرشيد يده ، وحلف أن لا يطعم شيئاً دون أن يحضره ألف درهم ، فلما حضر المال أمر أن يتصدق به ، ثم تناول الجام بعض خدمه وقال : أخرج من دار أخى ، ثم انظر أول سائل تراه فادفعه اليه ، قال ابراهيم : وكان قيمة الجام مائتين وسبعين ديناراً فغمرت بعض خدمى للخروج مع الخادم ليبثاع الجام ممن يصير اليه ، ففطن الرشيد ، فقال له : يا غلام إذا دفعته الى السائل فقل له : يقول لك امير المؤمنين أحذر أن تبيعه بأقل من مائتى دينار فإنه خير منها (مروج الذهب ٣/٣٦٣) .

هذه هى القصة ، كما وردت فى أصول كتب التاريخ ومراجعتها الاولى . وهى وحدها ترجمة كافية لحياة اعظم خلفاء العصر العباسى وأعدلهم على الاطلاق .

ولكن انظر كيف مسخت وحورت وبتر منها جوهرها على السنة وأقلام طائفة من كتاب العصر الحديث ، لترغم أرغاباً على النطق بعكس مدلولها ، لتشهد على صاحبها بالتزلف والبذخ بعد أن كانت تشهد له بتقيض ذلك تماماً كما قد رأيت !! ..

وليس هذا العمل — على كل حال — غريباً ولا عجيباً عندما يصدر من طائفة المستشرقين ومن هم من أبناء جلدتهم ، فإن بين جوانحهم من شعور الحد ما يدفعهم الى أكثر من هذا التزييف وأعجب من هذا الكذب والافتراء .

فأنت تعلم انهم ليسوا الا أحفاداً لأولئك الرومان الذين جند الرشيد حياته كلها لسحق كيدهم واخضاعهم لحكم الدولة الإسلامية ، وانهم ليسوا الاحفاد مليكهم (تقفور) الذى أراد أن يتمرّد على نفوذ الدولة الإسلامية وحكمها فى عهده ، وأرسل الى الرشيد يهدده ويتوعده ، فكتب اليه الرشيد : **« من هارون الرشيد امير المؤمنين الى تقفور كلب الروم ، قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما ترى لا ما تسمع »** . ثم انطلق اليه فى جيش جرار على طريق مغروشة بالفلوج ملووة بالصقيع والاعاصير ، حتى أناخ بباب هرقله ، ففتح وغنم وقاتل ، حتى خضع له تقفور ، وطلب منه المودة على خسراج

يؤديه كل عام ، فلما رجع الرشيد ووصل الى الرقة ، نقض العهد وخان الميثاق
يائسا من رجعة الرشيد اليه ، اذ كان البرد شديدا ، والثلوج تهمي على طول
الطريق ، ووصل الخبر الى الجند فكمثوه عن الرشيد اشفاقا عليه وعلى
انفسهم ، ولكنه ما لبث ان علم بالخبر فقال : اوقد فعل نقفور ذلك ؟ وكسر
راجعا في اشد محنة وأعظم كلفة ، ثم لم يبرح يغزو ويقاثل حتى بلغ ما أراد .

فماذا عسى ان تكون ترجمة هذا الخليفة على السنة أحفاد نقفور اليوم ؟!
واى مجنون يتوقع منهم ان يكونوا أقل افتراء عليه مما يكتبون ويقولون ؟!
ان هؤلاء منطقيون مع انفسهم بكل معنى الكلمة ، عندما يعمدون الى
مثل هذا الصنيع ، ولكن العجب الذى لا ينتهى انما هو من صنع هؤلاء
الصغار !! ..

هؤلاء الذبول الذين يصطنعون المباهاة ، ملء اشد اقمهم بما يشاعون من
الفاظ القومية والوطنية والعروبة ، ثم يلوون رؤوسهم وعقولهم ، في خضوع
منكسر ، لحكم الحقد الذى ينفثه أحفاد نقفور اليوم على تاريخهم العربى المجيد
وعلى سيرة اعظم رجالاته !! ..



ان الشريعة الاسلامية لم تزل مطبقة — كنظام وقانون — منذ اليوم الاول
الذى اقام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دولة الاسلام وحكمه ، الى
الثلث الاخير — تقريبا — من عهد الخلافة العثمانية .

يعلم هذا كل من يتتبع أنظمة القضاء في هذه العصور كلها ، بل وما
لبست المجتمعات الانسانية ثوبا قانونيا جاء على قسدها ، كئوب النظام
الاسلامى وحكمه ، يعلم ذلك جميع المنصفين من رجالات الفقه والقانون .

والناس كانوا ، وما يزالون — حكاما ومحكومين — بشرا كما ارادهم الله
تعالى ، خطائين غير معصومين ، تصلحهم رقابة الدين ، وتفسدهم ميعسة
الفسوق والعصيان .

ولم يكن حكام المسلمين وخلفاؤهم الا بشرا من هؤلاء الناس يجاهدون
في اصلاح نفوسهم ومجتمعاتهم ، ولكم قد يجتهدون فيخطئون ، وقد
يغضبون فيظلمون ، وقد يتوجسون خيفة من حولهم فيمتعدون ويتخاصمون .
وكل ذلك لا شأن له بمنهج الحكم ونظامه ..

فليبالغ محترفو الكذب في التاريخ ما شاؤوا ان يبالغوا في اسناد السوء
والنقيصة الى المسلمين وحكامهم في العصور السالفة ، فان ذلك لا يمت باى
صلة الى واقع القضاء الاسلامى الذى كان يسير مطلقا باستقرار وهدوء فوق
جميع الوهاد والتضاريس التى يخترعونها أو يضخمونها على صفحة التاريخ
الاسلامى العظيم .



اعداد الشيخ : عبد الحى مختار

مسجد فهد السالم الصباح



صممتا على نظام هندسى مربع ،
ما يوحى بفنية الفكرة مع جلال الهدف .
وقد اجتمع فى هذا المسجد روائع
الفن الشرقى القديم مع براعة الفن
الشرقى الحديث المنحدرين عن ذوق
سليم اصبل متغلغل فى المشرق العربى
منذ قديم الازمنة متجدد مع مرور الايام
مما جعل منه هذا المسجد الفريد من
نوعه فى مساجد الكويت الاخذ فى
التسابق مع ارقى دول العالم تقديما فى
النهضة العمرانية الحديثة وبالتالي فان
المساجد بها لم تقف عند عنها من الطراز

انشاته : الشيخة بدرية الصباح
حرم الشيخ فهد السالم .

واطلقت عليه اسم : مسجد فهد
السالم — تخليدا لاسم زوجها الراحل
الكريم .

يقع هذا المسجد فى حي السالمية
الذى يعد من اجمل احياء دولة الكويت
وقد تميز هذا الحى بقصوره الشاهقة
وعمارته الضخمة ومناجره الفخمة
وكثافة سكانه مما جعل الحاجة ملحة
الى وجود مثل هذا المسجد ، ويمتاز
موقعه بأنه مطل على شارع السالمية
الرئيسى من جهة الخليج العربى
مقابلا لقصر الشيخ فهد السالم .
ويعتبر هذا المسجد آية من آيات
الحضارة ومن روائع الفن المعمارى
الاسلامى وقد بلغت نفقات بنائه ربع
مليون دينار كويتى .

والناظر اليه لأول وهلة يتمثل فيه
قلعة اسلامية ضخمة فجمال الموقع مع
روعة البناء ولفت النظر ويشد الانتباه
كما يرى فى مئذنتيه الشامختين اللتين



العربي القديم بل نراها آخذة في التسابق مع الفن العمراني الحديث .

وقد ضرب حوله سور له باب في الجهة البحرية يرتفع عن سطح الأرض مالا يزيد عن متر واحد وكسبر ذلك السور زود بمصابيح من الكهرباء تضاء ليلا مع أضواء المسجد فتشعر أن الأنوار ساجدة من حوله وعند اجتياز السور تجد فضاء حول المسجد يوصلك إلى درجات من السلم الرخامي تصعد عليها لتصل إلى باب المسجد الخارجي فإذا القيت عليه نظرة سريعة تجد أن للمسجد خمسة أبواب متراسة متقاربة تزيد من هبة المسجد وكلها توصلك إلى سلم من الرخام المرمى الأبيض فتصعد ست درجات حتى تصل إلى فناء المسجد الداخلي الذي لا بد للمصلي أن يجتازه للوصول إلى داخل المسجد للعبادة والصلاة وهذا الفضاء متسع قد اتخذ منه مثنى على جميع جوانبه وكلها مسقوفة وبقي وسطه مكشوفاً على شكل دائري مربع ويوحى هذا المنظر بصحن الأزهر وأحيط هذا الصحن بستة وعشرين عموداً تزيد من رونق هذا الصحن وينتظر أن تحمل هذه العمدة في القريب لتغطي هذا الصحن وتكون مع قبة المسجد المصلى تكاملاً فنياً يتسق مع روعة هذا البناء الشامخ .

فإذا صعدت الدرج الداخلي ووقفت على الطرف الأول من الفناء وجدت أمام ناظرك في الطرف الآخر منه خمسة أبواب متشابهة غالباً الذي في أقصى اليمين يؤدي بك إلى استراحة للامام والزائرين للمكتبة وهي حجرة فسيحة فرشست بالسجاد العجمي وصفت بها الأرائك على نظام هندسي وزودت بمكتبة علمية ضخمة .

أما الأبواب الثلاثة الوسطى فهي الأبواب الموصلة إلى حرم المسجد . أما الباب الخاص وهو الموجود بالجنوب فيؤدي إلى صالة فسيحة بداخلها سلم رخامي يصل بك إلى أعلا المسجد حيث يوجد مصلى خاص بالنساء يجتمعن فيه في أوقات الفرائض ودروس العلم وصلاة الجمعة كما يوجد في تلك الصالة باب خاص يوصل إلى خارج المسجد في الجهة الشرقية بعيداً عن ممرات الرجال وعلى هذا الباب الخارجي سائر إلى نهاية المسجد حيث تجدد السيدة نفسها بعيدة عن حرم المسجد ويفتح ذلك الباب في أوقات الصلاة فقط ولا يطرقه الرجال ومحاذياً له دورة مياه للنساء فقط . فإذا نظرت عن يمينك وأنت واقف في نفس المكان على الطرف الأول من الفناء وجدت ثلاثة أبواب تصل بك إلى مكان الطهارة والوضوء للرجال وقد أعد هذا المكان على أحدث النظم وجهز بأحدث الأدوات العصرية وكل جدرانه وأرائكه وأرضه من الرخام المرمى الأبيض الذي فرش به فناء المسجد أما الباب الرابع فخاص بحجرة خادم المسجد . أما الباب

نصل الى الغاية ولم نأت على النهاية
— وقد سلم لوزارة الاوقاف والشؤون
الاسلامية بالكويت في غرة رمضان
١٣٩٠ هـ الموافق ١٩٧٠ .



ولعظم مكانة هذا المسجد فقد
نظمت به وزارة الاوقاف والشؤون
الاسلامية حلقات علمية دينية تدرس
فيها علوم الدين على ايدي متخصصين
ويؤم هذا المسجد لحضور تلك
الندوات رجال الفكر والثقافة
على جميع المستويات .

وهذا المسجد يشهد لمن عمره
بالبناء والعبادة بالايمان والتقوى (انما
يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم
الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم
يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا
من المهتدين .

الخامس فخاص بالمعدات الكهربائية
ثم باب المذنبين واذا نظسرت عن
يسارك وحدث حجرة خاصة بالامام
بداخلها غرفة نوم ودورة مياه كاملة
ثم حجرة خاصة بالؤذن متسعة الارحاء
وكلها مؤسسه بأحدث الاساس فاذا
ولحت باب المسجد الداخلى (المصلى)
من احد ابوابه الثلاثة المتراسة وحدث
نفسك في حرم المسجد فتري المحراب
امامك وقد اخذ شكلا اسطوانيا تتدلى
من سقفه ثريا من الكهرياء تشبه
عنقود العنب فاذا اجلت بصرك بسقفه
وجدت احدى عشرة ثريا وضعت بنظام
هندسى وكلها من النوع السابق .

امسا اذا نظسرت ببصرك الى
قبة هذا المسجد فتري قبة متسعة
الدائرة تدلت من وسطها كبرى الثريات
وقد تميزت بضخامة حجمها العنقودى
احيطت بفروع من الثريا العنقودية
الدقيقة المتقاربة امتلأت بها القبة
على سمعتها فالت كوكبا وضاء ونجما
لامعا اما القبة نفسها فقد صنعت من
مادة (فيركلاس) المشعة ففي النهار
ترسل ضوءا ذهبيا يبعث البهجة
والسرور الى نفس الرواد فهي تجلب
الضوء وتبعث الدفء مما يعين العابد
على طاعة ربه .

هذا المسجد مع ما صورنا نرى
قصورا في التصوير لحسن مظهره
وسلامة ذوقه وفنه ونقدم اعتذارنا عما
نكون قد قصرنا في تصويره فاننا لم

واجب علماء المسلمين

ينبغي أن يكون النهوض قائما على احترام العقائد والحقائق التي امرنا الله باتباعها ، وتعبدنا بطاعتها ، حتى يكون التقدم منطقيا وسليما تحمد عاقبته وتجنو ثمرته ، وأن الله سبحانه وتعالى قد رفع مقام العلم والعلماء ، وأكد عليهم في وصية التبليغ والإداء ، وما ذلك إلا لأن العلم نور يستوضح المشاكل والجاهل ، ويستشف ما وراء ذلك من خبايا وخفايا ، وما ذلك إلا لأن الذين أوتوا العلم والايان ، هم الذين يحق لهم أن يسهروا على حياة الرشد والسداد ، وينهضوا بمهام التوجيه والإرشاد ، وينصرفوا بقوة ايمانهم الى العدل والانصاف وينكروا ما يمن من الباطل والاعتساف .

وهم الذين يتحولون الى سبيل صدعهم بالأمر ، وجههم بالحق ، فلقد ضرب الامام مالك رحمه الله وهو عالم الدينونة وامام الائمة حتى غشى عليه في سبيل الصراحة بحكم من احكام الله ، ولقد سجن الامام احمد رحمه الله وهو علم من اعلام الدين الشاهقة ، في سبيل التمسك بعقيدة متصل بصفة من صفات الله : « فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين » . وان حياة الاسلام كما تعلمون لا تتحقق الا بمرحلتين : مرحلة نظرية وهي مرحلة الايمان والتصديق ، ومرحلة عملية وهي مرحلة الانجاز والتحقيق ، بعد ما يكون من التصميم والتنسيق ، فاما الايمان من دون عمل ففكرة عقيمة ، لا وزن لها ولا قيمة ، وأما العمل من دون ايمان فلا يوثق به ولا يعتمد عليه لأنه معرض لآخطار الشك والترك .

ولهذا كان من العناء والشقاء فصل الدولة عن الدين والايان ، وسيطرة المادة على الحياة والانسان ، اذ المقومات المعنوية والخصائص الروحانية تنعدم في العنصر المادي الصرف فلا يعود الانسان يخضع لقوة العقل والروح وانما هو ميد من عبيد المادة وأسير من أسارى الشهوة ، وذلك هو الضلال البعيد ، وذلك هو الخسران المبين .

والمسلمون حقا هم الذين يستمدون قوتهم وعزتهم وحياتهم وسياستهم من كتابهم المقدس ودستورهم المحفوظ ولا يتعلقون بشيء آخر مما هو من

أوضاع البشر ، ولقد سار المسلمون في صدر الاسلام سويا على صراطه ومنهاجه ، فطاعت لهم الدنيا ، ولاح فجر الفلاح ، ونصروا الله به فنصرهم ،

عقد علماء المغرب مؤتمرهم الرابع مؤخرا فى مدينة
مراكش وتدارسوا فيه أحوال المسلمين فى جميع الحالات ،
وانخذوا توصيات شاملة وواقعية تناولت كل القضايا التى
تمس المسلمين محليا ودوليا . وقد أقيمت فى المؤتمر عدة
كلمات منها كلمة العلامة السيد الرحالى الفاروقى ، وفيما يلى
ننشر بعض فقراتها :

وأقاموا حدود الله فاستخلفهم ، وعرفا المعروف وإنكروا المنكر فرغمهم ،
وحنه الأولون بجهادهم وصدق إيمانهم فكان كلما طلقى صدى من الكائدين له
هب الحياة لنجدته وأسرعوا لصد الهجوم عن ساحته ، من غير تلكؤ ولا تلعم
.. ومن دون تكاسل ولا تواكل ، ولكننا أصبحنا الآن نرى هذا الكتاب
الحكيم ، وهذا الدستور المستقيم ، وكأنما هو أثر من الآثار ، لا يرجع إليه
فى الحياة ، ولا يستشار ، وهذه أعظم نكبة وأكبر خسارة أصيب بها
المسلمون ، فانا لله وأنا إليه راجعون .

انه خضوعا للشعور بخطورة الحالة وإهانة الضمير ، فانه يتحتم أن
يعاد النظر فى تقرير المصير ، وفى كيفية المسير ، وأن يؤكد العلماء
وجودهم فى هذه الفترة العصيبة فيعرضوا رسالتهم من جديد وبأسلوب
جديد ، ويوطنوا نفوسهم على الصبر والمزيد فى سبيل التعريف بالمعتقدات
الدينية ، والتجديد للحضارة الإسلامية ، وأن يوسعوا صدورهم ويصعدوا
نشاطهم لتخليص هذا الجيل من فتنه وللإبقاء على لون الاسلام وصيفته ،
ولو يكون ذلك بتأسيس مدارس تلقى بهادة الدين والأخلاق ، وتعوده على
ممارسة وظائف الدين وأعمال الخير — ثم يساق بمهارة الى ما يتطلبه
المستقبل من القيام بشتى المسؤوليات ، والى ما ينتظره العمر الذى يعيش
فيه من تحمل التضحيات ، ويتقاضى ذلك منه أن يتسلح بسلاح العصر —
ليساهم فى معركة النصر — تلك المعركة التى نرى كتابها تستغيث ولا تغاث
وتستجير ولا تجار ، وذلك فى كل موطن أصبح عرضة لأعداء الحق والدين ،
ولأجرام الصهيونيين والصليبيين .

وايم الله انه لقد حان الحين وآن الأوان لتظهروا مجتمعين بقلوبكم فى
الميدان ، ومسلحين بسلاح اليقين والإيمان ، ومربوطين برباط القصد
والإحسان ، ومعلنين كلمة الحق فى كل وقت وفى كل مكان : « وقل الحق
من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » . ولعلكم اذا أحكمتم خطبتكم
وأعددتم معنوياتكم وتقدمتم بالحكمة والموعظة الحسنة تجدون فهما لمطالبكم
وإنجازا لبعض رغباتكم فانكم لا تدعون الى جمود وخمول ، ولا الى فتنه
وبدعة ، وانما تدعون الى ما يعود على الوطن الاسلامى بالنفع العميم
والتقدم السليم .

الأسرة

لا يحكم

الأسرة : هي الخلية الاولى فى حياة البشر ، والقاعدة الاولى فى بناء المجتمعات والأمم ، قال تعالى : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام » .

فمن هذا الازدواج الاول نشأت الأسرة الاولى ، وعنهما نشأت ازدواجات وأسر وقرايات ورحم ، وتكون المجتمع الانسانى الكبير . وهذا أمر فرغ منه الباحثون المنصفون الدارسون لشئون الحياة والاجتماع وهو حق وصدق : حق من حيث الواقع وصدق من حيث التاريخ والمنطق والتسلسل فى الوجود منذ كان السكك يتألف من اجزاء فتتألف السلسلة من حلقاتها والمدينة من بيوتها ..

ويخطئ من يظن غير هذا ، أو يحسب ان الفرد بمعناه المطلق هو قوام المجتمع أو الأمة !! فلا يزال هذا الفرد منبتا ناقصا حتى يتم الزوج الكمل لوجوده ، ولاستمرار هذا الوجود .

فكما أنه يستحيل أن يقوم مجتمع صالح بجنس واحد من الرجال ، أو جنس واحد من النساء ! فكذلك يستحيل أن يقوم مجتمع صالح بدون أسرة ، فانها ضرورة للحياة ، ووعاء طبيعى لبناء الفرد وتماسك المجتمع : « فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله » .

ان حاجة الفرد والمجتمع لهذه الأسرة تساوى حاجته الى الحياة ،

للشيخ عبد المعز عبد الستار

قاعدة الحياة الإنسانية

بناءها غير الإسلام

وصلاحها ، ذلك بأن الأسرة هي المهاد الطبيعي الذي يستقبل الوليد ، وفيه يجد حاجاته وضروراته ومقومات وجوده المادى والمعنوى ، وكمال هذا الوجود فهو يرضع مع لبان أمه وكفالة أبيه معانى الحب والحنان والرحمة والإيثار ويجد منهما وفى أخوته معانى النصح والأخوة والعون والبر ، فينشأ ملئ القلب ريان النفس بهذه المعانى التى لا تصلح الحياة بدونها أبداً ، ومن ثم ينشأ سوياً فقيهاً لم تصبه عاهات الحرمان وأمراض جذب العاطفة والروح كععض هؤلاء الذين حرموا هذه النعمة فنشأوا وفى صدورهم نار وحسد وأحقاد تأجج على الحياة والأحياء ودت لو صيرتها رمادا .

أعداء الأسرة والفطرة :

وقد زعم الماديون من أعداء الفطرة والحياة وقوانين الوجود الذين يقولون « لا إله والحياة مادة » زعموا أنهم يستطيعون أن يستغنوا عن الأسرة ومهاد الفطرة فيعشروا أفرادها واستبدلوا بها المصانع والشوارع ودور الحضانة ومؤسسات ابتدعوها ليست خيراً من الملاجئ التى نعرفها ، فما زادوا على أن تعجلوا للولد اليتيم وللأم الثكلى وللأب معاناة هذا النشئت والحرمان والضياع وللأرحام هذه القطيعة والوجيمة بقطع ما أمر الله به أن يوصل .

لقد زعموا أن الاسرة هي الدولة - أى الحزب - أو أنه ينبغي أن يكون ذلك وتوهموا أن ولاء المرء لأسرته ووفاءه لأحبته وأقرب الناس إليه يتعارض مع الولاء لدولته والوفاء لقومه مع أن جميع قوانين البشر ومواصفات الناس تثبت لرفيق الطريق ، وزميل العمل ، وجار المنزل حقوقا والتزامات ليست لغيرهم ، بل لم يقل أحد أن وفاء جندي لأفراد كتبتته ، أو غرقته يتعدى وفاءه لقيادته وأمته ، ولكنهم لا يحفلون بعقل ولا منطق وإنما يحرصون على ألا يكون للأمة كيان أو تجمعات بصورة ما تستعصى عليهم أو تقول يوما .. لا ..

ومن أجل ذلك نسفوا بناء الأسرة نسفاً فآخروا المرأة للشارع تعمل فى غير حاجة ويعفروا العيال على المحاضن فى غير ضرورة ، وألفوا كل ارتباطات والتزامات تربط بين أفرادها ، من نفقة أو وصية أو ميراث ، كل ذلك لتتكون الأمة من أفراد لا يقوى على المقاومة ولا يستطيع أن يقول فى أمر .. لا .

وبهذا سحقوا الاسرة والفرد معا ، وسحقوا بذلك الأمة جميعا فكانوا من « الآخرين أعبالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » .

لقد نسوا أن مثل هذه الأمة التى تتكون من ذرات وفتات لا تكون أمة ولا تثبت ساعة على المقاومة والبلاء إذا اشتدت بها الريح فى يوم عاصف .

عناية الإسلام بالاسرة :

وإذا كانت الاسرة هي القاعدة الاولى فى بناء الحياة البشرية والمجتمع ، فان العناية بها واحكام بنائها أمر يساوى الحياة نفسها قيمة وأهمية ، ومن أجل ذلك كانت محل عناية الحكباء والمصلحين وأهل الفكر ورجال التربية عبر التاريخ ..

ولم يبلغ منهج فى العناية بها واحكام بنائها مبلغ الإسلام ، فهو الذى أرسى قواعدنا على أثبت الاصول وأحكىها ، ورفع سمكها ، وكون منها المجتمع الفاضل الذى تخيله واشتهته احلام الفلاسفة والمصلحين مجتمع الحب والرحمة والتعاون على البر والتقوى ، مجتمع العدل والإحسان الذى يمضى عليه العام والعامان لا يختصم الى الحاكم والقاضى فيه اثنان كما حدث ذلك فى المدينة المشرفة على عهد أبى بكر وعمر . والسر فى هذا يرجع الى أمرين :

الأول : انه يغالى بقيمتها وقد جعلها الله آية تستحق الاعتبار والتفكير ، ونعمة منه تستوجب حسن الرعاية والشكر ، قال تعالى : « ومن آياته أن جعل لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها . وجعل بينكم مودة ورحمة أن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » . وقال سبحانه : « والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات . أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون .. » .

فقد نبه سبحانه الى أن هذه الزوجية والحياة الاسرية شيء هام هو سنة وغطرة وآية ونعمة ، فهى تستوجب ذكرا لله وشكرا له بالحفاظ عليها .. ففى أى دين أو مذهب نجد لها مثل هذه القيمة والحرمة .. ؟

الثانى : أنه اقام بنيانها على أدق قواعد العلم والبناء على نحو ما تبني به العماير الشاهقة والحصون ، أو القلاع وإن بناء الأنفس والأمم لأشد وأعضل ، ومن المعلوم أن قوة أى بناء تقاس بأهور ثلاثة هى :

- ١ — قوة الأساس .
 - ٢ — قوة الوحدات التى يتألف منها .
 - ٣ — قوة الارتباط بين هذه الوحدات .
- ولهذا الاجمال والمثال توضيح يفصله فيما يلى نتبين منه كيف احكم الاسلام بناء الأسرة على هذا النحو الذى تكونت به خير أمة أخرجت للناس .

كيف بنى الاسلام خير أسرة وأمة .. ؟

على مثل هذه الأصول الثلاثة بناها وأرساها .
على الأساس القوى ، وبالوحدات السلمية القوية ، وبالرباط القوى الذى يؤلف بينها ..

١ — أما قوة الأساس :

فقد أرمى الاسلام بناء الأسرة على (الدين) أى طاعة الله وتقواه ، ومراقبته والتقيّد بأمره ، وحلاله وحرامه فى كل شئ ، فهو الباعث الأول على بنائها وانشائها ، المشير الأول فى اختيار طرقها وتحديد مواصفاتها المرجع الأول فى تحديد حقوقها وواجباتها ومكانتها من فضائل الحياة وتبعايتها . هو الذى جعلها آية ونعمة كما تقدم ، وهو الذى أوجب اقامتها اذا أوجبت أسبابها . قال صلى الله عليه وسلم : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج » . وقال صلى الله عليه وسلم : « النكاح سبيل من رغب عن مسنى فليس منى » .

والدين هو المستشار الأول فى اختيار الزوجين وتحديد مواصفاتها . قال صلى الله عليه وسلم : « اذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير » . فشرط الدين الرضى والأمانة وهى جماع الدين . وقال صلى الله عليه وسلم : « تنكح المرأة لأربع : لمالها وجمالها وحسبها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » . وهذا أخلص النصيح وأصدقها ، فان المال والجمال والحسب والنسب كلها أمور إضافية وكماالات خارجية قد تحول ، أما الدين فكمال ذاتى ثابت لا يستغنى عنه أبداً فيه تكون العفة عند الفتنة ، والثبات عند المحنة ، والسعة عند الضيق ، والرضا والتجمل والتحمل وسائر ما يجعل للحياة طعماً ويملاً القلب سكينه وسلاها ..

سأل رجل الحسن البصرى فى خاطبين تقدمتا لابنته أيهما يزوج فقال له : ارضاها ديناً فإنه ان أحبها أكرمها وإن كرهها لم يظلمها . وقديماً شكاً رجل لمهر رضى الله عنه أن حبه لزوجه قد خبا وأنه يريد أن يستبدل بها فقال له : ويحك أوكل البيوت تبني على الحب ؟ أين تقوى الله وعهده ، وأين حياؤك منه ؟ وقد أغضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً » .

فالدين هو المصدر القانونى الذى يحدد لكل فرد فى الأسرة حقوقه

وواجباته ، والضمير القانوني الذي يضمن لها التنفيذ والطاعة فهو روح يسرى كعصارة الحياة فى قلب الشجرة تترسخ منها الجذور وتستوى منها السوق وتورق منها الفروع وتثمر ، لا تقوم الحياة بدونه أبداً ومن ثم كان اختيار الزوج وبناء الأسرة على أساس الدين أجل نعمة تهدى للأولاد والأحفاد وأجيال الإنسانية كلها ، وقدنيا امتن الشاعر على بنيه فقال :

وأول احسانى اليكم تخيرى لماجدة الأعراق باد عفافى
وصدق الرجل فان الولد سر أبوه وأمه ايضا ، وقد جاء فى الخبر :
« تخيروا لطفكم فان العرق دساس » ورحم الله القائل :

أرى كل عود نابتا فى أرومة أبى نسب العبدان أن يتفيرا
بنو الصالحين الصالحون ومن يكن لأبائه سوء يلقيهم حيث يسيرا
وصدق الله العظيم : « والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا » .

٢ - أما قوة الوحدات :

فنعنى بها سلامة تكوينها وصلابتها ، ذلك أن البناء لا يقوم ولا يدوم الا اذا تألف من لبنات قوية متجانسة فلا يقوم بناء من خليط هش أو غير متجانس : طوبة وخزقة وورقة وخشبة وزجاجة ورمل وهلم .. لا .. لا بد أن يتألف من وحدات متجانسة صالحة يشد بعضها الى بعض ، وهذه الوحدات هنا الأولاد ، فانهم اللبنات التى تتكون منها الأسرة ابتداء ثم الأمة فان صلحوا صلح البناء ، والا أسرع اليه الفناء . ومن هنا كانت عناية الإسلام بالولد فى كل أطوار نشأته ومن قبل أن يوجد أو يولد ، عناية ربانية لا تجد لها نظيرا فى منهج أو دين قديم أو حديث . ذلك بأن الإنسان فى الإسلام هو خليفة الله فى أرضه عليه وأكرمه وسخر له ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه ، فمن ثم هو يعده لهذه الخلافة .

بل أن الإنسان نفسه هو الهدف الوحيد للإسلام ، وهدايته هى مهمة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام من أجله بعث وأنزل عليه القرآن وجاهد وكابد ليخرجه من الظلمات الى النور لا هم له الا انتقاذه واصلاحه واسعاده ، ومن أجل ذلك عنى به وهو سر فى عالم الغيب وقبل الوجود يوصى بتخيرات أبيه على أساس الدين ثم صاحبه وعنى به فى كل أطوار حياته .
عنى به وهو جنين فى بطن أمه فشرع لها الفطر فى رمضان اذا خشيت عليه ..

عنى به وهو وليد جديد فشرع تكريمه والاحتفال به .
عنى به وهو طفل فشرع الأحكام لحمايته ووقايته .
عنى به وهو ناضئ وفتى فشرع الأحكام لتأديبه وتعليمه .
عنى به فى مماته وبعد مماته كما عنى به فى حياته .
ولذلك تفصيل وشرح يطول ، ولكننا نشير الى شيء منه فيه تنبيه لازم وذكرى والذكرى تنفع المؤمنين ..
وسنشير الى ثلاث :

١ - تكريمه ..

٢ - وحمايته ..

٣ - وتأديبه ..

فمن تكريمه :

أن شرع له حسن استقبال مولده (ذكرنا كان أو أنثى) بذكر الله وشكره تؤذن في أذنه اليمنى ، ونقيم في اليسرى تغاؤلاً بالذكر أن يكون هو أول ما يطرق سمعه ، وأن يكون الله في قلبه أكبر من كل كبير وإحياء بذلك لمن حوله .. من صغير أو كبير ونعوده وندعو له .. فإذا كان يوم السابع أقمنا له حفلاً ووليمة فدعونا الأحياء ، وأطعمنا الفقراء وتسمى هذه الوليمة (عقيقة) نذبح فيها عن الذكر شاتين والأنثى شاة إن استطاع ، ثم نحسن اختيار اسمه ونجري ختانه .

وكل ذلك تكريم للوليد وطاعة وعبادة وقربى وتشريع من حكيم حميد ، فأين تجد مثل هذا التكريم للإنسان .. أعند عباد الوثن .. ؟ أم عند الذين يقولون أنهم من سلالات القرد .. ؟

ومن حمايته :

أنه شرع له القوانين الملزمة لحمايته ورحمته في رضاعه وفطامه وحضائنه ونفقته وتربيته وتعليقه حتى يستوفى رشده ويبلغ أشده ويستقل بكسبه أو نفسه ، وربط كل ذلك بتقوى الله والعدل والمعروف والاحسان على نحو لا تجد له مثيلاً في قوانين البشر أو أديانهم .

ومن تاديبه :

أنه عنى بصياغة الولد صياغة ربانية هي أدق من صياغة الذهب والجوهر ، وأعظم من صياغة الفولاذ ، وهل أئمن من الإنسان وهو إنسان عين هذا الوجود ؟ لقد تناوله الإسلام في أخص أمور حياته ورسم لها فشرع لطعامه وشرابه وثيابه وحفظ لسانه وبصره وسمعه وجوارحه وحواسه حتى قص شعره وظفره وظهره وقضاء حاجته وغسل بدنه تهاماً كما تناوله في عبادته وصلاته وبره وتقواه ومراقبته . كما تناوله في صلاته بغيره ومعاملاته لوالديه وأخوته وأقاربه وجيرانه والناس جميعاً . وهكذا لم يدع شيئاً يتعلق بظاهر بدنه ، أو باطن قلبه إلا طب له وأفتى فيه واستحفظ عليه والديه واعتبره أمانة وكلفه أن يرعاها ، فانه مسؤول عنها ومحاسب عليها : « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا » ونبه إلى خطورة ذلك وأن : « كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه همسا للذنان يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه » .

ولقد يبدو عجيباً أن يتدخل الإسلام في الطعام والشراب والثياب .. وهلم جرا .. ولكن يزول العجب حين نعلم أن الظاهر صورة لما في الباطن ودعوة إليه أيضاً ، وأن حياة الناس صورة لما في قلوبهم . فالثوب للمرأة قد يكون ثوب صيانة ووقاية ، وقد يكون ثوب اغراء وفتنة .. وهو للرجل قد يسكون ثوب زينة ووقار ، وقد يكون ثوب خيلاء وفساد .

فأباح الإسلام الأول وحرم الثاني ، وقال صلى الله عليه وسلم عن الثوب من الحرير لامرأة « أخاف أن تصف حجم عظامها » ، ألا تشصف

تصف (فتدخل الاسلام فى طول الثوب ومادته ونوعه وتفصيله واستعماله وهو فى كل ذلك منطقى مع رسالته وهى صيانة الانسان (ذكرا أو أنثى) وحفظه وكماله أن يصيبه الانحراف أو يقتله الترف .
 وكان عمر رضى الله عنه يأخذ الاولاد بالجد ويقول لهم اخشوشنوا وتمعددوا وايكم ولبس الثوب من الحرير وزى الأعاجم .
 وهل يكون التهود الا فى التبعية لليهود فيما يبتدعون للناس فى المودات والازياء وصنوف العهر والتنهك لتدميرهم والقضاء عليهم .
 وهل يريد الاسلام الا الحفاظ على سلامة الفطرة وطهارتها ونقاها وصلابتها : « والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما » .

فالاسلام صلب فيها لا بد منه لكمال النفس الانسانية وصلابتها .
 مرن فيها لا جناية فيه عليها وعلى غطرتها .
 ومن ثم فهو يفرض على الوالدين أن يأخذا الولد بالجد والحزم فى كل ذلك ويرخص لهم فيها وراء ذلك .
 فهو يكره لأهله انواع الترف والزينة والاسترخاء والميوعة مثلما يجب اليهم أن يعلموا أبناءهم السياسة والرمى وأن يثبوا على الخيل وثبا . . وهو حريص على أن ينشئهم على الصدق والعفة والحياء والمروءة وسائر صفات النبل ومكارم الاخلاق ، وهو يعتبر البيت مغرسا لها والأمين الاول عليها ومن ثم فهو يحاسب الوالد عليها كما يحاسب الولد :
 — سمع النبي صلى الله عليه وسلم ، أما تنادى وليدها وترغبه ليقبل وتقول تعال أعطك وتثير الى شيء ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم معها شيئا فقال لها : « ما أردت أن تعطيه » قالت ثمرة معى فقال صلى الله عليه وسلم : « أما أنك لو لم تفعلنى لكنت عليك كذبة » .
 ان البيت هو الوعاء الاول الذى يجد فيه الولد غذاء جسمه وروحه وعقله وقلبه ، ومن ثم يتكيف ويتكون وهو يتلقى عن أبويه . ومن هذا الولد يتكون البيت نفسه وتتكون الأمة معه ، وهنا ممكن الخطر واول الداء او الدواء فمن أحسن فلفسه ومن أساء فعليها .

٣ — قوة الارتباط :

وهى الأصل الثالث الذى يقوم عليه بناء الأسرة وأى بناء وهو يعنى مجبوعة الآداب والقوانين والفضائل والقيم التى تؤلف ما بين المرء وزوجه ، وما بين الولد والديه ، وما بين الأخوة وذوى القربى والرحم .
 وقد أحكم الاسلام هذا الرباط بأسباب من الايمان وتقوى الله والرحم ، ومن التشريع الملزم فى ايجاب البر والنفقة والوصية والعقل والميراث .
 فأما ما بين المرء وزوجه فقد وثقه بالعهد والعقد الذى جعل منه مودة ورحمة ، وأوجب على كل منهما رعاية الحرمة وحسن التبعل ، أى القيام بحقوق الزوجية من النصح والنفقة وحسن المعاشرة وحفظ الغيب بفض البصر ، وحفظ المال والولد والعرض ، وتقرير المساواة فى الحقوق المشروعة قال تعالى : « ولهن مثل الذى عليهن » وقد كان ابن عباس يصلح من زينته فمسئل عن ذلك فقال أتزين لها كما تتزين لى ، أى أن ذلك حقها وهو فقهه دقيق ، وقد أكمل الله النعمة بهذا التتيرير الاخير فقال : « وللرجال عليهن

درجة « فجعل الرئاسة والقيادة للرجل فزاده درجة هي الصوت المرجح عند الخلاف كما هو الشأن في أى مجتمع فطرى سوى لم يزغ عن الفطرة ولما أضاع ناس هذه الدرجة فقد الرجل سلطانه على الزوج والولد جميعا فانحل نظام البيت ، وفسد الولد ولم يعد يدرى عنه أو يقدر على اصلاحه .

وأما الاولاد فغرض عليهم البر والاحسان للوالدين وقرن العبودية لله وتوحيده وطاعته بذلك وحرم عليهم العقوق وأوجب عليهما النفقة والطاعة ، ووصى بهما عند الكبر خاصة كما وصى الأبوين بالتسوية بينهم في البر والرعاية ..

وأما الأخوة وذوو القربى والارحام ، فقد أمر ببرهم والاحسان اليهم وصلتهم وأن قطعوا والعفو عنهم وأن أساءوا ، وأوجب عليهم التعاون على البر والتقوى ، والتمناهى عن الاثم والعدوان ، ووثق ذلك بالقوانين الموجبة والوصايا الحكيمة فجعل الدية على العاقلة في الخطأ وجعل النفقة على المولى الاقرب ، وجعل الميراث حقا ، (ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم » .

وبهذا التوفيق الرباني بين آحاد الاسرة ، وهذه الصياغة الربانية والتربية الالهية لأفرادها .

وعلى هذا الأساس الدينى أرساها عليه الاسلام . قامت الاسرة التي تكونت منها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله . وقادت العالم الى الخير والعدل والاحسان والحرية والمساواة وسادت حضارته الانسانية الزاهرة وهدته الى الحق والى طريق مستقيم . و « ان لم ذلك لذكرى إن كان له قلب أو لى السمع وهو شهيد » .





حقوق الإنسان في الإسلام



للاستاذ أنور السيد محفوظ الرفاعي

المساواة السياسية والقانونية
للأفراد .
وأهم تعاليم حقوق الإنسان تقديس
حرية الفرد كحق طبيعي له ، واحترام
حقه في الامتلاك والعمل ، وتساوي
المواطنين في الفرص والوظائف ،
وحرية الرأي والعقيدة ، والتجارة ،
ومساواة المواطنين أمام القضاء ،
وأن يباشر الحكم على أساس أن
الشعب مصدر السلطات ، ولا فرق
بين شخص وآخر .
وتأييدت هذه المبادئ في الاعلان

اعلنت حقوق الإنسان نتيجة
ثورات القرن الثامن عشر ، وهي .
مبادئ أساسية سامية فوق
القانون ، فالتشريع يسترشد بها
ويستقي منها . وقد ذكرت هذه
الحقوق في الدستور الأمريكي لسنة
١٧٨٧ ، وهو أقدم الدساتير المكتوبة ؛
كما وردت في الدساتير المتعددة
للثورة الفرنسية التي اشتعلت سنة
١٧٨٩ ، ثم جاءت تباعا في الدساتير
الحديثة ودعت الى العدالة
الاجتماعية والاقتصادية كأهم مقومات

أولا : المساواة فى الاسلام :

الناس فى الاسلام سواء امام الشارع ، وكلهم سواءية كائنان المشط ، وليس هناك تفرق وتدابير بين المسلم والذى ، ولم يعرف المجتمع الاسلامى مذابح الاضطهاد الدينى على وتيرة مذبحة (سانت بارتلمى) مثلا فى فرنسا ، التى امرت بارتكابها (كاترين دى مديسيس ، ودوق دى جيز) فى عهد شارل التاسع ضد البروتستانت فى اغسطس ١٥٧٢ لىادة الاقلية المسيحية المنشقة على الكنيسة الكاثوليكية . بينما كان من الذميين فى الدولة الاسلامية الشمرهء ، والوزراء ، والعلماء والادباء ، ورجال الجيش والدولة . يقول الله تعالى فى التعاطف والتسامح « لكل امة جعلنا منسكاها ناسكوه فلا يباذلك فى الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم . وان جادلوك فقل الله اعلم بها تعملون . الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون » (١) .

وجاء فى القرآن الكريم كذلك بمناسبة الالة ، والمحبة ، والدعوة الى الخير كنتيجة للمساواة بين الناس قوله تعالى « لا ينهاكم الله من الذين لم يقسائلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » .

واتضحت المساواة فى بساطة الرسول ، وحسن معاملته لقومه ، وفى تواضع الخلفاء الراشدين وقناعتهم وتقنعهم فى الحياة ، فند اشتهر عمر بن الخطاب بالزهد والقناعة والزراعة والتشدد فى

العالمى لحقوق الانسان الذى صدر فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨ ووافقت عليه الامم المتحدة ، وخاصة ما بين الحربين العالميتين ، وبعد الحرب العالمية الثانية صارت الحريات بحكم الدساتير منظمة وموجهة ، وتدعمها العدالة الاقتصادية ، وتتدخل الدولة فى تنظيم الانتاج ، وتوزيع الاختصاصات ، وتوفير الاعمال للناس .

فتمهدت الدول التى وافقت على اعلان هذه الحقوق والحريات بالعمل على احترامها ، واختلف التعبير عنها باختلاف الثقافات والحضارات فى الغرب ، وفى واحدة فى ابراز ارادة الشعب نتيجة ثوراته ، فالثورة الامريكية يعبر عنها فى الدستور الاتحادى بتحقيق السعادة للانسان بضمان حرياته فى كلمة صورها .

وفى الثورة الفرنسية يعبر عنها بالحريات ، والمساواة ، والاخاء ، وفى الثورة الانجليزية يعبر عنها بتمهد الملك باحترام حقوق الناس ، وفى نظم الجمهوريات الشعبية وعلى راسها الاتحاد السوفيتى يعبر عنها بان من لا يعمل لا ياكل .

ولننظر الى حضارة المسلمين التى سبقت الثورات المذكورة بأحد عشر قرنا لنرى الى اى حد تأصلت الديمقراطية والحريات والمساواة والعدالة الاجتماعية ، وعدم التمييز بين الرجال والنساء فى تلك المبادئ التى عنى الاعلان العالمى بها ، والتى يفخر بها الغرب .

وسأتناول ما ورد فى التعاليم الاسلامية من الحقوق الاساسية للانسان ، هذه الحقوق التى ردها الاعلان العالمى مرارا . .

الحق . وقال رضى الله عنه حينها
اعتدى عليه بطعنة الخنجر وأحس
بدنو أجله لابنه :

« إني استلقت من بيت مال
المسلمين ثلاثين ألفا فليرد من مال
ولدى ، فإن لم يف مالهم فمال آل
الخطاب » .

وكان على بن أبى طالب يتحلى
كذلك بالزهد والعدل ، ومن عدله أنه
راى درعا له عند رجل فتقاضيا الى
القاضى ، ووقف الى جانب خصمه
احتراما للعدل .

ثانيا : العدالة والحرية :

العدالة هى ميزان الاجتماع فى
الاسلام ، وهى التى يقوم بها بناء
الجماعة ، وكل تنسيق اجتماعى لا
يقوم على العدالة منهزم مهما تكن قوة
التنظيم فيه ، فالاسلام يحض على
معاملة الناس بالحسنى ، قال تعالى :
« وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا
بالعدل .. » (٢) وفى الحديث
الشريف : « يا عبادى ائني حرمت
الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما
فلا تظالموا » .

ويشيد المـستشرق مونتيه
Montet بحاضر الاسلام ومستقبله
بما اتصف به من التسامح فى معاملته
للعنوب فيقول : « لا يكون تعليم
الناس وتهذيبهم بالقوة مهما بعدوا
عن الحضارة » (٣) . والمسلمون لم
يفرضوا الايسلام بالقوة حيال اهل
مصر ، والشام ، وبارس ،
والانديس ، بل تركوا البلدان التى
دخلوها حرة فى أداء شعائر دينها ،
واحترموا عادات وطباع اهلها .
وتجلت الحرية فى البحث عند
العرب ، وفى ترجمة مؤلفات أرسطو
وغيره من فلاسفة اليونان ، وقرب
خلفاء المسلمين العلماء والشعراء

والأدباء النصارى ، وكان ابن ميمون
من فلاسفة العرب يهوديا ، وكان
الأخطل شاعر النصرانية مقربا الى
الخليفة فى عصر الدولة الأموية .
وقد أسلم كثير من النصارى من
غير اكراه ، وكانوا هم واليهود
مساوين للمسلمين ، وكانوا يتقلدون
مناصب الدولة كالمسلمين .

وكان طبيعيا أن تؤدى نظم الاسلام
الحرية الى اتساع التبادل التجارى فى
دار الاسلام وخارجها ، وتأمين حرية
الانتقال ، الذى اهتم بها الاعلان
العالمى لحقوق الانسان .

كذلك لم ينزع الاسلام احدا فى
ملكه ، وثورته ، وتأييد الملكية
الخاصة بما جاء فى الكتاب الكريم
« واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا
لأحدهما جنتين من أصناب وحفناهما
بنخل وجعلنا بينهما زرا » (٤) ، وجاء
فى الحديث الشريف فى شأن الملكية
الخاصة للفرد « من أحيأ أرضا مواتا
فهى له .. » .

ثالثا : العدالة الاجتماعية :

يقوم الاسلام على رعاية الفقراء
والمساكين وأبناء السبيل ، ونشأ
بيت المال لهذه الغاية فى عهد عمر بن
الخطاب لتنظيم تحصيل الضرائب من
جزية ، وخراج ، وتوزيع النفقات
على عمال الدولة من أجور ومرتبات .
وتحصل الزكاة من المقتدرين لانفاقها
على المستحقين من المسلمين ، وهى
صدقة يدفعها المسلمون لسد
حاجات الفقراء ، والأرامل ،
واليتامى ، والمرضى ، وللمحافظة
على بيوت العبادة للمسلمين ،
والزكاة منشأ العدالة الاجتماعية فى
ذلك العصر الذى راج فيه خارج ديار
الاسلام الجور ، والظلم ،
والاستبداد .

رابعا : حقوق المرأة :

الفكر مما لم يكن معروفا للمجتمع الاوربي ، واشتهر من النساء المحدثات في ميدان العلوم والآداب .. فكانت عائشة أم المؤمنين راجحة عقل ، وواسعة ادراك وافق ، وكانت راوية الحديث عن الرسول الكريم ، وكذلك عائشة بنت طلحة بن عبيد الله الصحابي ، وهي ذات علم غزير بأخبار العرب ، وسكينة بنت الحسين ، وأسما بنت أبي بكر ، وهي أم عبد الله بن الزبير ، وكانت غاية في الشجاعة .

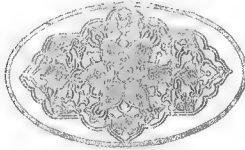
والخلاصة ..

والأمة الإسلامية نالت الأمم جميعا بحضارتها الروحية المادية ، نهل من عودة الى تطبيق الاسلام الذي صنع هذه الحضارة ورفّع من شأن الإنسانية !!

كان المجتمع الاوربي يسمى معاملة المرأة ، وكان الرجل هناك يتسوس عليها ، في حين أن المرأة العربية كانت تتمتع بحقوقها ، ويقول جوستاف لويون « الاسلام حقا لا النصرانية هو الذي رفع المرأة من الدرك الأسفل الذي كانت فيه .. »

والاسلام لم يعرف حجرا على ابوالها ، وقد منح القرآن الكريم الحقوق المدنية الكاملة للمرأة . كما جعل للمرأة الحق فيها اكتسبته اذ يقول « للرجل نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا .. » (٥) .

وساهمت المرأة العربية في ميدان



-
- (١) سورة الحج .. الآيات ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩
(٢) من محاضرات له بالكوليج دي غرانس
(٣) الآية ٥٨ من سورة النساء .
(٤) الآية ٢٢ من سورة الكهف .
(٥) الآية ٧ من سورة النساء .

الزكاة مائدة الفارسي

الذهب المنثور

قال عبد الله بن عباس دعاني عمر بن الخطاب . فاذا حصير بين يديه . عليه الذهب منثور فثر الحناء فقال : هلم فاقسمه بين قومك . فإله أعلم حبس هذا عن نبيه صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر وأعطانيه الخير أراد بذلك . أم الشر ؟
قال ابن عباس : فأكبت اقسم . فسمعت بكاء فاذا هو عمر يبكي ويقول في بكائه : كلا والذي بعثه بالحق ما حبس هذا عن نبيه . وعن أبي بكر أراد الشر بها . وأعطاه عمر أراذة الخير له .

احصائيات لعدد الحجاج هذا العام

بلغ عدد الحجاج الذين وقفوا بعرفات هذا العام ٤٧٩٣٣٩ من الذكور والاناث من مختلف بلدان العالم الاسلامي ما عدا المملكة العربية السعودية وكان أكثر الحجاج عددا من البلدان التالية :

نيجيريا	٤٤٠٦١
ايران	٣٠٢٩٩
مصر	٢٩١٧١
السودان	٢٩٠٠٤
سورية	٢٧٠٤٥

وقد بلغ مجموع حجاج البلاد العربية ٢٥٩٦٧٢ منهم ١٦٥٨٧٩ من الاناث .. اما مجموع الحجاج القادمين من بقية دول آسيا فقد بلغ ١٤١٦٠٧ منهم ٩٤١٤٢ من الذكور و ٤٧٤٦٥ من الاناث ..

اما الحجاج القادمون من بقية دول افريقية فقد بلغ ٤٣٥٩٤ من الذكور و ٨٢٣٢٦ من الاناث ومن الملاحظ في افريقية غير العربية أن مجموع الاناث الحاجات يكاد يبلغ ضعف الرجال .

اما القادمون من أوروبا وأمريكا فقد بلغ عددهم ٦١٣٠ من الذكور والاناث ..

مناقشة

قال عبد الملك بن مروان يوما في بعض مجالسه : أيكم يأتيني بحروف المعجم في بدنه مرتبة وله على ما يتناه ؟ فقال سويد بن غفلة ؟ أنا لها يا أمير المؤمنين : فقال : هات ، فقال سويد : انف ، بطن ، ترقوة ، لفر ، جمجمل ، حلق ، خد ، دماغ ... فقال آخر في المجلس : يا أمير المؤمنين : أنا أقولها في جسد الانسان مرتين ، فقال سويد أنا أقولها ثلاثا : انف ، اسنان ، اذن ، واستمر .. فاعجب عبد الملك بن بديته وأجازه ..

الرفق بالحيوان

من روائع حضارتنا الإسلامية هذه الروح الرحمة التي استقبلت بظلمها الإنسان والحيوان .
 روى أن أبا الدرداء الصحابي الجليل كان له بعير ، فلما حضرته الوفاة ، قال مخاطبه : يا أيها البعير لا تخصني إلى ربك فاني لم أحملك فوق طاعتك ..
 وكان الصحابي العظيم عدى بن حاتم يفت الخبز للنمل ويقول : انهن جارات لنا ولهن علينا حق .
 وكان الإمام الكبير أبو اسحاق الشيرازي يمشي في الطريق ومعه بعض أصحابه ، فعرض له كلب فزجره صاحبه ، فنهاه الشيخ وقال له : أما علمت أن الطريق مشترك بيننا وبينه .
 وقد خلت حضارتنا من مظاهر القسوة والتحرش بين الحيوانات ، وهي التي كانت معترفا بها رسميا لدى اليونان والرومان ، ولا تزال معترفا بها في اسبانيا حيث تقام الحفلات الكبرى لمصارعة الثيران .

الحكماء

طلب أحد الخلفاء بعض العلماء ليسامره ، فلما جاءه الخادم وجده جالسا وحواليه كتب يقرأ فيها فقال له : ان أمير المؤمنين يستدعيك ، فاجابه : قل له : عندي قوم من الحكماء أحادثهم ، فإذا فرغت منهم حضرت ، فلما عاد الخادم إلى الخليفة وأخبره بذلك قال له ويحك من هؤلاء الحكماء الذين كانوا عنده ؟ قال الخادم : والله يا أمير المؤمنين ما كان عنده أحد ، قال فاحضره الساعة كيف كان ، فلما أحضر العالم قال له الخليفة : من هؤلاء الحكماء الذين كانوا عندك ؟ قال يا أمير المؤمنين :

هم جلساء ما تمل حديثهم	أميون مأمونون غيبا ومشهدا
إذا ما خلونا كان خير حديثهم	معينا على نفي الهموم مؤيدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى	وعقلا وتاديبا ورأيا وسؤدا
فلا ريبه تخشى ولا سوء عشرة	ولا نتقى منهم لسانا ولا يدا
فان قلت اموات فلست بكاذب	وان قلت احياء فلست مغفدا

فعلم الخليفة انه انما يعني بالحكماء الذين كان يجتمع معهم كتب العلماء والحكماء ، فلم ينكر عليه تأخره .

دار الحكمة

مكتبة الحكمة بالقاهرة ، الشاهدا الحاكم بأمر الله ، ولفتحت في ١٠ من جبادي الآخرة ٣٩٥ هـ ، بعد أن فرشت وزخرقت ، وعلقت على جميع أبوابها ومجراتها الستور ، وأقيم بها القوامون والمناولون والفراشون ، وقد جمع فيها من الكتب ما لم يجتمع لأحد قط من الملوك . حتى كانت تضم أربعين خزانة ، احتوت إحدى خزائنها على ١٨٠٠ كتاب من العلوم القديمة . . . وكان الدخول إليها مباحا لجميع الناس ، فمنهم من يحضر لتقراء الكتب ، ومنهم من يحضر للتسليم ، ومنهم من يحضر للتعليم ، وكان فيها كل ما يحتاج اليه الناس من الخير والصلاح والورق والمحابر .



يشهد انسان التفت الاخسير من القرن العشرين كثيرا من القيم الدينية والروحية ينالها ويمسها بعضي التنسوية ، بل ان بعضى اناس قد اصيبوا بانهايار تام او غير تام فى عقيدتهم الدينية ، مهل كان ذلك وليد يوم وليلة ، ام هو نتيجة عوامل متعددة ؟ .

الواقع ان هذا التزلزل فى القيم والموروثات الروحية لم يكن وليد المصادفة البحتة ، او مصاحبا لتغيير مفاجيء . بل مهد له وسبقه اندفاع حضارى متهور الى مجالات التقدم العلمى منذ بداية النهضة فى العصر الحديث .

والتطور الحضارى فى حد ذاته مرحلة هامة وجلية فى تاريخ البشرية دائما ، والاخذ بوسائل التقدم العلمى شىء مشرق فى حياة الانسان ، لكن هذا شىء والالتواء بهذا المد الحضارى الى غير وجهة تشويها للدين ، وغضضا من قيمة الاتجاه الروحى فى سبيل اعلاء الاتجاه المادى هو اسسوا ما فى الامر . آية ذلك ان الحرب العالمية الثانية وقفت على رأس فترة شهدت تفسيرات عالمية هائلة فى كثير من المجالات ، وكان مجمل هذه التغيرات بروز الانجاز المادى بروزا خطيرا مزوعا ازاء الاتجاه الروحى القابع خلف ضمير الانسان الذى لا يملك الا الدفاع امام وسائل الهجوم المتعددة .

وفى غمرة اصطباغ العالم بالطابع العلمى والاحساس المادى برزت

اسماء فى زعامة الفكر والاتجاهات العلمية والثقافية الحديثه مثل : (دارون) فى علم الحياه (وفرويد) فى علم النفس ، و (كارل ماركس) فى علم الاقتصاد ، و (سارتر) فى مجال الادب والفلسفة ، واصبحتا نلتقى بالمواقف الالحادية الصارضة التى لا تمنسل ، مجاناه التيسار الدينى فحسب ، بل تمثل غرورا وصلفا وانحلالا لا يتلاءم مع المستوى الرفيع للتقدم الحضارى للانسان فى العصر الحديث ، وذلك مثلما راينا لدى (جان بول سارتر) وغيره من كتاب الوجودية ثم كتاب اللامعقول .

وهناك جانب آخر يتمثل فى ان شبح التقدم العلمى المفزع فى مجال الدمار والفساد ، وتطور اساليب الحروب ، وتعدد وقائعها فى كثير من الامكن فى العالم ، كل هذا ولد لدى الانسان أزمة احتلت قمة قضاياه : الدينية ، والاجتماعية ، والثقافية ، والسياسية ، والاقتصادية ، وتثلث هذه الازمة فى الشعور المتزايد بالقلق .

ان احساسا يتمدد شبحه المخيف فى اوراق كل انسان بان القنابل المدارية النووية ترقبه من بعيد أينما حل ، وتهدد يومه وغده ، وتتوعدده كما تتوعد اجباله التالية من بعده ، كل هذا جعل القلق تنينا مخيفا يتهدد خلف اجفان من يريد النوم ويحجب الرؤيا امام المستيقظين .

ومن الناحية السياسية فان انقسام العالم الى معسكرين أو

أحمد العزب في بحث أمين جاد في عدد سابق من مجلة الوعي الإسلامي .

لكننا لا ينبغي أن نغيب عنا تلك النماذج العديدة التي نقف على الشاطئ الآخر ، وفي الوقت الذي وقفنا فيه على النماذج الملحدة يمكن أن نقف على نماذج أخرى يتجلى فيها موقف أدبي ملتزم — إذا صح استعمال المصطلح هنا — موقف أدبي يتكئ على موقف عقدي نظيف يؤمن بقيمة الدين الإسلامي بعكس إيمانه على ما يكتب موضوعاً وفكرة وأسلوباً .

وللققاد والأدباء ازاء هذه القضية مواقف ، فبيري (تشارلتون) في كتابه (فنون الأدب) أن استخدام القصة في هذا المجال خطر ، فالفيلسوف الذي يكتب قصة سيظهر فيها بمذهبه بأن يبدى المعالم في الصورة التي يريدها له « ومن الجائز أن يصلح المعالم بذلك لكن على حساب الفن القصصي ، فقصة لا تصور الواقع كما هو ليست من ذلك الفن في شيء » ، على حين يرى (تولستوى) أن الفن المبرر عن الدين من جديد وما عداه فهو من ردىء .

وهناك من قدم أعمالاً مسرحية أو روائية ذات موضوع إسلامي يدافع عن الإسلام ويدعو إلى ما يدعو إليه ، أو يشيد بواحد من رجاله وقادته ويسلط الأضواء على جوانب هذه الشخصية منرى فيها المثل والقدوة ، ومن خلال ذلك كله نرى وجهاً مشرقاً للإسلام مثلاً نرى لدى عبد الحميد جوده السحار ، وعلى أحمد باكثير ، ومحمد عبد الحليم عبد الله وغيرهم . أن صانعى هذا الفن العظيم يؤدون رسالة هامة ولا شك لا يصح أن نتجاهلها ونحن في معرض تناول

اتجاهين . أحدهما شرقي والآخر غربي ، ثم تصدد المواقف ما بين اليمين واليسار ، كل هذا يشكل علاقات معقدة متشابكة لا يقتصر ارتباطها على الناحية الدينية محسب ، بل يمتدّها إلى النظم الاقتصادية والسياسية ، والاجتماعية ومآثر ما يكتنف العلاقات الانسانية . وانباط السلوك البشرى .

نتج عن ذلك كله صراع حاد في مجال القيم والمبادئ ، وأخذ هنا الصراع يحكم إلى مبدأ واتمس خطير هو : القوة ، فمن ملكها ارتفع مؤثر نمو فيه . ومن فقدّها تهوى مؤثر تيه إلى الحد الذي يتلازم مع مستوى قوته .

هذا من الناحية العملية ، أو الواقعية ، أو التطبيقية ، أما من الوجهة النظرية ، أو التعريفية فهناك تعدد الآراء حول موضوع القيم ، فقد دارت دراسات وتحدّدت مواقف ازاء تحديد القيم ، فكان هناك من يرى أن القيم توجد بعيدة عن الإنسان وما عليه إلا أن يكتسبها ويطبّقها في سلوكه ، كالقيم التي نصت عليها الشرائع ، وهذا هو اتجاه الوضعية المنطقية .

وهناك اتجاه آخر يرى أن القيم وليدة العقل البشرى وتهدف لمصلحة الإنسان ، فهي واقعية ترتبط بالحياة والخبرة ، وهذا هو اتجاه الفلسفة الطبيعية .

وبعد هذا العرض الموجز للأسباب والدواع التي أدت إلى مواقف الإلحاد والفروج عن إطار ما يجب أن يلتزم به الإنسان ، واختلاف المذاهب في تحديد ماهية القيم التي يلتزمها الإنسان في حياته بعد ذلك ننظر منرى أن معظم ما تتجه إليه نماذج الأدب وخصوصاً في مجال المسرحية والقصة ، يندفع في أحضان الإلحاد كما سبق أن تناول الأستاذ محمد

ظاهرة انتشار اللادين في الاعمال الفنية وتغلغل ذلك بين أيدي قرائنا .

وإذا كانت الاعمال المشار اليها أعمالا ترتبط بموضوع إسلامي بداية، فهناك نوع ثان من الاعمال الفنية تناول أطارا عابا وقدم من خلاله اهتماما دينيا ، وتكفى في هذا المجال الاشارات العجلى والتي يمكن من خلالها أن نلمس احساسا دينيا حيا لدى الكاتب ، لم يزل منه ثغافاتهم الأوروبية أو قراءاتهم لنماذج ملحدة في الفن الروائي .

هناك روايات تعرض الاهتمام بالاولياء ومدى ما يظهره الله على أيديهم من كرامات وما يشيع لدى العامة من الاحتفال بالمولد .. الخ . ما هنالك من مظاهر تشيع وتنتشر في الريف ودلائنها تتمثل في تعلق الريفي بالدين وإيمانه بربه ، وكثيرا ما تصور الرواية شخصياتها يرددون آيات من القرآن الكريم ، أو يستشهدون بها ، نرى ذلك لدى فتحي رضوان في قصته (محاسن صغير) ، ونجيب محفوظ في كل من : خان الخليلي ، وميرامار ، ومحمد عبد الحليم عبد الله في سكون العاصفة ، كما تستخدم شخصية احمد عاكف في رواية خان الخليلي آراء اخوان الصفا ، وتتردد الفاظ الصوفية كثيرا في رواية الباحث عن الحقيقة لـ محمد عبد الحليم عبد الله ، كما تصور رواية خان الخليلي احتفال البيئات الشعبية بقدوم المناسبات والمواسم الدينية ، كذلك استقبل الأسرة المصرية لقدوم شهر رمضان المبارك ، ويقدم الكبار والصغار ذكرى الشخصيات الإسلامية وخصوصا من يمت الى الرسول صلى الله عليه وسلم بصلة القرى ، ويصور الكاتب شخصية الحسين ذات قيمة كبرى في اعماق سكان

الحي فيرد ذكره في قصة (زقاق المدق) محاطا بالجلال وشغف معرنة الله سبحانه وتعالى كثيرا من أبطال الروايات ، مثلها نجد في قصة : (محاسن صغير لفتحي رضوان) ، ولزمن بقية والباحث عن الحقيقة ، وكلتاها لـ محمد عبد الحليم عبد الله ، وفي هذه الرواية الاخيرة يتناول الكاتب شخصية الصحابي الجليل سلمان الفارسي ، وكيف احتج على عبادة الجوسية فغادرها الى النصرانية ثم الى الاسلام .

وهناك نوع ثالث من الروايات والقصص ظهر اهتمامه بالقيم من خلال نقده لكثير من العيوب والماسد او تنبيهه الى ما يطرا على المجتمع من انحراف أو امواج ، وكان من ابرز هذه الموضوعات موضوع الحرب العالمية الثانية ، وما قامت به من تشويه لكثير من القيم في مختلف المجتمعات، ومنها مجتعاتنا العربية، وقد حفلت هذه القضية باهتمام كثير من الروايات فتناولها نجيب محفوظ مرارا ، وكان ابرز صور هذا تناول ما قدمه في روايته : (زقاق المدق) ، كما تضمن هذا الجانب أيضا لحظة الانبهار التي اصابت بعض افراد الجيل اعجابا وشغفا وتمعصبا للحضارة الطارئة التي احدثت دوبا هائلا في رؤوس بعض الناس فبادت الارض من تحت اقدامهم ، ومقدوا صلتهم بواقعهم وتاريخهم ودينهم ، وفي هذا المجال يبين الدكتور طه حسين ، سبب تغير بعض القيم قائلا : « فاحمل هذا كله غير متردد ولا منهيب على هذه الحضارة الطارئة ، التي غزتنا ، فكانت بعيدة الاثر في حياتنا المادية والاقتصادية والادبية ومع ذلك تهافت الناس عليها تهافتا عنيفا وهم لا يشعرون » . ولا معنى لتطبيق الدكتور طه حسين هنا الوقوف ضد تفاعل الشعوب مع

بهذه النتيجة الخطيرة وهي أن الثقافة العربية المعاصرة لا تحتل المكان اللائق بها في عالم اليوم .

وهذه النتيجة هي سر انتشار موجة الادب الاحادي المترجم بشكل وحشي والمنشر بغزارة بين أيدي قراء العربية ، وهو نفسه سر تقوقع وتقلص وانكماش المحاولات الجادة المؤمنة الواعية التي قدمت في شكل اعمال روائية ، او مسرحية من كتاب مسلمين ، لكنهم لم يتحرك الا في اطار دائرة ضيقة وقصرت عن التحليق في الافاق العالمية ، لانها لم تقدر لها اجنحة الترجمة والتعريف الدولي كما

لم يتح لها التعريف على المستوى المحلي بالقدر الكافي ، وتلك جريمة يرتكبها النقد الادبي عن عمد او جهل او تجاهل . فكثير من هذه الاعمال العظيمة - لم يلتفت اليها النقاد ، ولم يلقوا اليها بالا ، وحين يقوم الباحثون باعداد ابيليو جرافيات (روائية يغفلون كثيراً من هذه الروايات ولا يعدونها من الاعمال الفنية .

ان القضية قضية دعم ومساندة وتأييد واحتفاء ، وهذه واجبات مقدسة على المختصين أن يطمئنوا الى تحقيقها في مجال النشر والترجمة والتوزيع . وعلى اصحاب الاقلام الابدنية في مجال النقد أن يحيطوا هذه الاعمال بانفاس الحنان الدافئة ولمسات التشجيع الرقيقة ، واساليب التوجيه الراشدة البناء الهادفة تحقيقاً لهدفين ساميين هما :
الفن ، والخلق الاسلامي القويم .

الحضارات المتقدمة : ولكنه يعني الاحتفاظ بالذات ويمارض الذوبان والتقهقر والفلأشئ امام ثقافات العصر . ويذكرنا هذا بقضية هامة اثرت عام ١٩٦٩ ، فلقد عقد اجتماع في مقر منظمة اليونسكو في التاسع والعشرين من مايو (آيار) حتى الثالث من يونيو (حزيران) عام ١٩٦٩ . واشترك في هذا الاجتماع ممثلو البلاد العربية التالية : الجزائر . السعودية ، العراق . لبنان . المغرب ، مصر ، السودان ، سوريا . تونس . وحضر الاجتماع بعض المستشرقين ومنهم :

جاك بيرك عن فرنسا ،
و ج . شاربيا توف عن الانحصاد
السوفييتي . و ج . ا . فون جرونباوم
- من امريكا . .

وناقش الاجتماع اصالة الفكر والادب والفن العربي في المائة عام الاخيرة ومغزى هذا الفكر والفن لدى العرب أنفسهم ، ومدى مساهمته في الحضارة الحديثة .
وقد تركزت المناقشات في اربع نقاط اساسية هي :

١ - مفهوم الثقافة العربية المعاصرة .

٢ - التطور والتكيف في هذه الثقافة .

٣ - التطور والتحول في هذه الثقافة .

٤ - الثقافة العربية والحضارة العالمية .

ويهمنا في هذا الامر النتيجة التي خرج بها المجتمعون ، لقد خرجوا





أمراض الحويصلة المرارية

الدكتور - محمد أبو شوك

هذا يتضح أن العمل الرئيسي للمرارة هو تخزين المادة الصفراوية وتركيزها ثم دفعها إلى الأمعاء لتساعد على هضم المواد الدهنية . وبعد عملية الاستئصال يفقد الجسم هذا المخزن — وتنزل المادة الصفراوية إلى الأمعاء (والتي يبلغ حجمها حوالي لتر يوميا . ١٠٠٠ سم^٣) دون ما تخزين — لذا لا يتأثر هضم المواد الدهنية — ولقد كان هذا المخزن يجد من استؤصلت مرارته صعوبة في هضم كميات كبيرة من المواد الدهنية التي كانت تحتاج إلى ما اختزن من المادة الصفراوية في الحويصلة المرارية . لذا كانت النصيحة لهؤلاء المرضى بالحد من تناول هذه الكميات الضخمة من الأطعمة الدسمة .

الالتهاب الحاد :

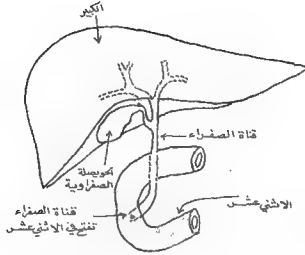
إن أهم الأمراض التي تصيب الحويصلة الصفراوية هي الالتهاب الحاد ، وتصيب في معظم الحالات السيدات اللاتي يتبعن بوزن ثقيل ، بعد سن الأربعين ، وقد أنجب أطفالا عدة — ولكن ليس معنى ذلك أن الرجال معصومون من هذا المرض — فكل سن معرض له — فلا غرابة إذن في أن تصاب فتاة في سن العشرين

أردت بمقالى هذا إن ألقى الضوء على الأمراض التي تصيب الحويصلة المرارية (المرارة) لأنه طالما سئلت عن هذه الأمراض سواء في ذلك من مرضى أو من أصحاء — ولعل ذلك يرجع لانتشار هذه الأمراض التي تصيب الرجال والنساء على حد سواء .

وتتوالى الاسئلة : ما هي الحويصلة المرارية ؟ وما وظيفتها ؟ وكيف يعيش الإنسان بدونها بعد استئصالها ؟ ومتى ولماذا ينصح الأطباء بعمل هذه العملية ؟ وهل هناك مضاعفات لمثل هذه العملية ؟ وغير ذلك من الاسئلة الجديدة .

الحويصلة المرارية :

هي عبارة عن كيس يقع في الجزء السفلى من الكبد في الجهة اليمنى في أعلى البطن . هذا الكيس يتصل بالقناة المرارية الرئيسية بواسطة أنبوب صغير يحمل المادة الصفراوية من الكبد لتخزن في الحويصلة فتتركز هناك ، وتبقى لحين الحاجة إليها عند تناول الوجبات ، خصوصا الدهنية منها — عندها تنقبض المرارة وتفرغ ما بها إلى الأمعاء لتساعد على عملية هضم هذه المواد الدهنية . من



أو رجل في مثل سنّها .

وتظهر الأعراض فجأة ويحسّ المصاب بال ألم شديد ومستمر - يزداد قسوة بين الحين والحين ، ويكون في المنطقة العلوية اليمنى من البطن - تحت الضلوع ، وينتشر إلى منطقة المعدة ، وإلى الظهر ، وفي بعض الحالات إلى منطقة الكتف الأيمن - وبمصحب هذا الألم غثيان - وتقيء ربما يكون لونه أصفر وإذا تكرّرت شديدة - وهذه هي المادة الصفراوية - وتزداد حدة المرض ويظهر المصاب بقشعريرة وترتفع درجة حرارته .

وفي بعض الأحيان تنتفخ البطن لتجمع الغازات بها ، ويحدث إمساك وإذا حدث انسداد في مجرى الصفراء ، ظهر صفار في بياض العين ، وتغير لون البول إلى أصفر داكن - ويحصل الألم الشديد المريض إلى طبيبه ، ونصيحته أن يكون ذلك في أسرع وقت ممكن ، إذ أنه لو ترك الالتهاب وشأنه فقد تحدث المضاعفات منها انتفاخ الحويصلة وانسداد قناتها مع امتلائها بصديد ربما أدى إلى انفجارها ، فنسبب الالتهاب الحاد في تجويف البطن ، أو أن يمتد الالتهاب إلى الكبد . وكلما كان العلاج مبكرا كانت الاستجابة إليه سريعة ومفيدة إذا لم تصدّدت

مضاعفات .

وعلاج مثل هذه الحالة هو أن يستريح المريض في فراشه ، ويمطى سوائل خفيفة معظمها من عصير الفاكهة المحلى بالسكر ، وعندما تحسن حالته يتناول كمية قليلة من الأرز المسلوق - وصدر دجاجة مسلوقة - وفي حالات الألم يعطى المسكنات حسب رأى الطبيب - والأهم من ذلك هو المضادات الحيوية التي ساعدت كثيرا على شفاء هذا المرض - وتعطى حسب رأى الطبيب (البنسلين ومشتقاته الاستريبتوميسين وغير ذلك من المضادات الحيوية) ، وأرجو أن أن يستمع المريض لطبيبه فيأخذ العلاج الكافي والمدة الكافية للراحة ، فليقد واجهت كثيرا من أولئك الذين يتحسسون لتترك الفراش والتوقف عن العلاج رغم نصيح الطبيب لهم - قابلتهم وقد عاودهم المرض أشد مما كان - أو بعد حدوث مضاعفات لهم .

والفحص بعد الشفاء من النوبة الحادة هام جدا بما في ذلك عمل أشعة على المرارة إذ ربما يكون بها حصى يساعد على هذا الالتهاب من آن إلى آخر - أو أن المرارة أصبحت لا تقوم بوظيفتها وأصبحت بصورة للالتهاب الزمن .

التهاب المرارة المزمن :

وهذا يحدث بعد الالتهاب الحاد إذا لم يمسالج العلاج الناجع . وترك الميكروب الذى أثر على المرارة دون أن يقضى عليه — فتعترض المريض نوبات حادة تتبع نشاط هذه الميكروبات — يزيد نسي حدوثها إذا كان الغشاء المخاطى البطن للمرارة ليس فى حالة جيدة أو أن هناك انسداد يعترض انبساط الحويصلة من أن إلى آخر — أو وجود حصى فى المرارة — أو ضعف نسي عضلاتها فلا تنقبض انقباضا كافيا يفرغ ما بها من المادة الصفراوية ، كما هو معروف عند الأطباء والمرضى « بكسل المرارة » ويحدث أيضا الالتهاب المزمن بعد إصابة المريض بالحمى التيفوذية . فلذا ذهب الميكروب إلى المرارة اختزن بها وسبب بها التهابا مزمنًا ويبقى الميكروب بها لسنين عدة ينزل مع الصفراء إلى المعده ويخرج مع البراز ويكون المريض حاملا للميكروب الذى يسبب العدوى لكثير من الناس وخصوصا لو كان حامل هذا الميكروب يعمل فى حقل التغذية كطباخ مثلا . ويشكو المصاب بالتهاب الحويصلة المزمن من عسر فى الهضم والاحساس دائما بامتلاء المعدة — وتزداد هذه الاعراض إذا تناول المصاب موادا دهنية وتكثر الغازات فى البطن — ويعتريه إمساك مزمن — يتخلله اسهال فى بعض الأحيان . هذا النوع من الالتهاب « كسل المرارة » والذي لا يكون محجوبا بوجود حصى فى المرارة يمكن أن يتحسن إذا ما قلل المريض من الأطعمة الغنية بالمواد الدهنية — وقلل من وزنه إذا كان من أصحاب السمنة المفرطة ، وأخذ ما ينشط الحرارة وجعلها تنقبض بصورة أقوى وتفرغ

ما فيها : مثل كبريتات المغنيسيوم والتي تكون الزيج المعروف « بالزيج الأبيض » أو أقراص غاريكوليت وغيرها كثير .

وإذا كان من يكرهون تعاطى الدواء فليأخذ ملقعة كبيرة من زيت الزيتون فى المساء فانها منشطة قوية للمرارة .

أما إذا صاحب هذا الكسل نوبات التهاب حادة فيعاد اعطاء المضادات الحيوية — وتخفيس قسوة انقباض المرارة من أن إلى آخر ، فإذا كثرت النوبات الحادة رغم العلاجات الصحيحة الكافية وازداد ضعف المرارة — وأصبحت لا تقوم بوظائفها كما يجب — بل على العكس أصبحت مصدر تعب دائم للمريض فيستحسن ازالتها .

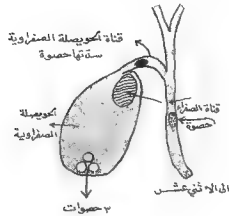
حصى المرارة :

وهذا يتكون فى الحويصلة نتيجة لالتهاب مزمن بها ، مما يزدى النسي تهتك نسي الغشاء المخاطى نتيجة له أرضا خصبة لترسب الاملاح الموجودة فى الصفراء ، وتساعد الميكروبات على حدوث ذلك وتضع نواة لهذه الحصى فتكبر وتكبر بمرور الوقت — أو يكثر عددها — وفى بعض الحالات تكون الحصى كبيرة حتى تملأ الحويصلة أو تكون هناك حصاتين أو ثلاث كبيرات — وفى الحالات الأخرى تبقى صغيرة وتكون عشرات وعشرات تملأ الكيس : —

وهناك أنواع ثلاث من الحصى :

أ — حصى تتكون من مادة الكوليسترول وهى نتيجة لاضطراب فى نسبة الكوليسترول إلى الصفراء — فإذا زادت النسبة كثيرا ترسب الكوليسترول وتجمع على هيئة حصى .

ب — حصى مختلط : أى يتكون من أملاح معدة هى الكوليسترول



الموسم المصفاوية وقناتها

الحالات خطيرة ، غربها تحركت إحدى الحبات الصغيرة وذهبت وسدت القناة الصفراوية مسببة مفعسا شديدا ويرقاناً في الجسم ، بما في ذلك اصفرار بياض العين ، مع تلون البول باللون الأصفر الداكن وإذا حدث التهاب نتيجة لهذا الانسداد أحدثت رجفة للمريض مع في شديد - وتتحرك هذه الحصوات على فترات متقطعة تكون النوبات التي ربما سببت انسداداً مؤقتاً في قنوات الكبد الصغيرة ، مسببة تليفاً في الكبد ، خصوصاً إذا طالت مدة الانسداد البراري وإذا تعسر إجراء العملية ربما سببت هبوطاً في عمل الكبد وما يكتف بذلك من أخطار ربما أودت بحياة المريض .

والحصوات إذا ذهبت إلى القناة
المراية الرئيسية ربما سدت قناة
البنكرياس - وحدث ذلك المرض
الخطير وهو التهاب البنكرياس الحاد
وإذا قدر للحصاة أن تترك القناة
المراية وتذهب إلى الأمعاء الدقيقة
ربما سببت في بعض الحالات
انسدادا في الأمعاء وما يصحب ذلك
من انتفاخ في البطن وقىء شديد . ولا
يبد من إجراء العملية لإزالة الحصاة ،
التي سببت الانسداد .

ومن هذا يتضح جليا لماذا يصرف
الاطباء على اجراء العملية اذا كان
هناك حصى في المرارة لتعرض

والكالسيوم والصفراء وغيرها -
وهي كثيرة الحدوث وتكون دائما
نتيجة لالتهاب مزمن بالمرارة .

ج - حصي ناتجة من تكسر الكرات الدموية الحمراء بكترة وهذه تصحب أمراض الكرات الدموية الحمراء ونوع من فقر الدم ناتج من هذا التكسر الشديد المتكرر - كما هو الحال في فقر الدم المنجلي .

ولقد وجد من الإحصاءات أن نسبة المصابين بحصى المرارة هي من ٥ - ١٠٪ وتصاب الإناث خمسة أضعاف الرجال .

والمرارة التي بها حصى غير سليمة
ونفسح نحن الأطباء دائما بازالتها اذ
انها تكون بؤرة زمينة للالتهاب .
يخس صاحبها دائما بالآلم تعزيره لا
فى منطقة المرارة فحسب بل فى
مفاصل الجسم واجزاء عدة منه زيادة
على الاعراض التي ذكرتها فى كسل
المرارة . والحصى فى المرارة لا يرجى
نزوله كما هو الحال فى حصى الكلى
والحالب — بل على العكس يزداد
عددا وحجما . اذن فليس هناك
امل فى الانتظار لينزل الحصى او
لينخلص الانسان منه باى وسيلة —
ثم لا يوجد علاج لذويان او ازالسة
لحصى المرارة حتى يتريث المريض
ويؤجل العملية .

والحصى على الممرارة يسبب مضاعفات عدة ربما كانت على بعض

المرضى للمضاعفات والخطورة هذه المضاعفات .

على أن هناك من المرضى من يستثنون من إجراء العملية وهم أولئك المسنون الذين لا يتقنون على تحمل العملية . والذين لا يشكون من الألم أو أعراض الانسداد المرارى - هؤلاء يتركون وشأنهم وتحت المراقبة الطبية للتدخل الجراحى إذا لزم الأمر . فلو وجد أن هناك بعض الأشخاص تكتشف فيهم الحصى فى المرارة عفوا عند عمل أشعة لهم دون أن يشكو من أى أعراض طوال حياتهم .

ويكون السؤال هل للعملية خطورة ؟ وهل من مضاعفات ؟ .

كما هو الحال فى كل عملية كبيرة تكون هناك الخطورة والمضاعفات ، ولكن لو قيست هذه بالمضاعفات التى تحدث لو تركت الحصوات وشأنها لرجحت كفة إجراء العملية ، وإذا أجرى العملية جراح مختص فسيدير لوجدنا أن نسبة المضاعفات تقل كثيرا إلى حد أنها تكون طفيفة جدا . فمثلا لا بد من التأكيد بأنه لم تترك أى حصاة بعد استئصال المرارة فسي القنائة المرارية الرئيسية سواء نسي أعلاها أو فى أسفلها إذ أن ذلك يسبب انسدادا بعد العملية يحتاج المريض بعدها لإجراء عملية أخرى - وكذلك التأكيد من عدم وجود ميكروبات أو القضاء عليها بواسطة المضادات الحيوية حتى لا يتعرض الجرح للالتهاب وتجمع الصديد فى مثل هذه الحالات . على أنه لو سارت الأمور على ما يرام دون أى مضاعفات أثناء أو بعد العملية فإن مدة الإقامة بالمستشفى تتراوح بين أسبوع واثنين ، يخرج المريض بعدها ليواجه حياة دون حوصلة مرارية . وفى معظم الحالات لا يحدث ما يعكر صفو حياته شريطة أن يأخذ التدرج فى كل

عمل يقوم به ، وليكن معتدلا : لا اسراف فى الطعام ، ولا إهالة فى المهر وماعات العمل ، ولا إجهاد جسمانيا أو نفسيا ، فكلها تؤثر على مجرى حياته الجديدة . وليتصد بادية ذى بدء عن الاطعمة الدسمة ولتكن أكلاته مملوكة أو شواء مان هضمها يكون سهلا عليه ، دون مسا حاجة إلى المختزن من الصغراء الذى فقدته بفقدان الحوصلة المرارية .

وفى بعض الحالات تعترى الشخص بعد العملية ما يسمى بالاعراض بعد إزالة الحوصلة وتتخلص فى حدوث اصفرار بالعينين والجلد مع ارتفاع فى درجة الحرارة ، وربما رجفة فى الجسم مع ألم وقىء وهناك احتمال انسداد جديد مع التهاب فى القنوات المرارية سرعان ما تتحسن حالة المريض بالعلاج بالمضادات الحيوية مع الراحة وتناول السوائل لفترة يومين . ومعنى ذلك أنه يجب أن يخص المريض لمصفا دقيقا لاحتمال انسداد جديد والتدخل الجراحى إذا لزم الأمر .

من الواضح إذن أن أمراض الحوصلة المرارية من الأمراض المنتشرة ، ولكن ليس معنى ذلك أن كل من يشكو من ألم فى منطقة المرارة أن يكون مصابا بها ففى هذه المنطقة تقع الاثنى عشر والقولون والكلى اليمنى والكبد - وربما تكون هذه مصابة بمرض ، وما أكثر الأخطار التى يتعرض لها الأطباء والمرضى ويعتبرون أن الألم فى المنطقة اليمنى من أعلى البطن ما هو إلا « مرض المرارة » ويجب للوصول إلى التشخيص الدقيق أن تجبرى الفحوصات اللازمة بما فى ذلك عمل أشعة ملونة على المرارة ، للتأكد من مرض الحوصلة المرارية ، واتخاذ الخطوات اللازمة للعلاج .



الأستاذ محمد الجنوب

وقعت أحداث هذه القصة في أواخر القرن الثالث عشر الهجري ،
وفي مدينة جدة بالذات ...
كان الهدوء يغلب على كل شيء .. الناس والأشياء على السواء .
حتى الميناء الذي يستقبل العديد من السفن الشراعية ، والقليل من المراكب
البخارية التي لم تكن قد انتشرت كثيرا بعد ، لا يزال محافظا على وقاره
الذي ورثه عن الأجيال الغابرة .. فالبضائع التي ترد من مختلف الأنحاء ،
تحملها الروافع الحديثة ، وتنقلها الشواحن الضخمة ، في موكب من ضجيج
الآلات ، ما تكاد تشرف على ميناء جدة حتى تجلببها الأمانة ، فتنقل من السفن
إلى المستودعات بأيدي العمال ، وعلى ظهورهم ، ثم ترفع إلى متون البغال
والحمير والإبل ، أو ترص في المعجلات البدائية تجرها هذه الحيوانات
المزلة إلى قلب المدينة أو إلى خارجها .. دون أن تزعج عابرا ، أو تقلق
نائما ، وذلك على الرغم من كل النشاط الذي يستحوذ على الجميع ..
وكانت المغناة هي القدر المشترك الذي يشمل الناس جميعا على
اختلاف أعمالهم ومهامهم ، لأن الحياة لم تزال محتفظة بأصولها البسيطة ،
لم يتسلل إليها الكثير من ذلك التعقيد الذي بدأ يهاجم واضعاع الناس في
العالم الغربي ، فيعرضهم كل يوم لنوع جديد من الحاجات ، كلما أمدهم
بضرب جديد من الإنتاج الذي تحدته الآلات ..
وهكذا كان كل شيء يجري في تودة لا يبسه التفسير إلا قليلا .
فالتعليم على طرائقه الموروثة من عهود الحضارة الإسلامية ، أكثر ما يقوم
في المساجد ، حيث تتألف حلقات الشيوخ ذوى الفضائل الخلقية ، التي لم
يكن أثرها في قلوب العامة وسلوكهم أقل عبقا من متونهم وشروحاتهم ...

حتى الكتاتيب القليلة التي يديرها بعض المعلمين خارج نطاق المساجد ، لا تختلف عنها من حيث الاتجاه العام ، الذي يجعل القدوة الصالحة غاية التعليم ..

ومن هنا كان الطابع الاجتماعي متقارب الألوان في سلوك الناس ، يستمد كله من ذلك الرائد الخلقي الذي يتلقونه من تلك المناهل ... فهو يطالع الإنسان حيثما كان ، وأنى ذهب ، في البيت ، والسوق ، والمصنع .. وفي كل شيء .. ولعل أكثر ما يكون تألقاً في ذلك التعاون الكريم الذي يجمع الناس كلهم في رباط من الإخاء الروحي ، الذي لا يهمل فيه محروم ، ولا يضيع في كنفه بائس .. فإذا شح الماء ، وكثيراً ما كان يشح في جدة أيامئذ ، تساوى في التأثير به الفقير والغنى على السواء . وإذا أقبل الشتاء بلذعه ولمسه لقي المسرون من عون الموسرين ما يوفر لهم الدفء والشبع ..

هذا في الأيام العادية ، فإذا جاء رمضان غاضت مواسم الخير من كل جانب ، وربما انتقل به الفقير من حالة الإخذ إلى موقف العطاء ، فيبذل ما بذل له ، وبذلك يشترك الناس جميعاً في صفات الواساة ..

ولم يكن الناس هنا في معزل عن اتباء العالم وتطوراته ، بل على الضد من ذلك ، فهم عن طريق هذا الميناء القديم قدم البحر الأحمر ، يتلقون أخبار الشرق والغرب ، وكثيراً ما تصلهم الصحف العربية والتركية الصادرة في مصر أو الاستانة ، فيقرؤها القارعون ، ثم يتحدثون بها فيما للأخرين ، فإذا مضامينها تنتشر هنا وهناك . وكثيراً ما يحمل الوافدون أو العائدون عن طريق هذا الميناء ما لا تتسع له جداول الصحف من الأنباء المتعلقة بجمري الأحداث في دولة الخلافة ، أو بجمري التطورات الكبرى في جوانب العالم ، وبخاصة العالم الغربي ، السذى أخذ يمتطي بقوة عجيبة ، ليمتد في كل اتجاه ، ويكتشف كل يوم جديداً من الغرائب التي لم تمر في تصورات أحد من قبل ... فإذا جاء موسم الحج انتقلت الدنيا إلى جدة ومكة ، وانتقل معها من أخبار هذه الوقائع ما لا مزيد عليه ، مما ينتقل بالروايات الظنية إلى دائرة العلم اليقيني ..

وكان في هاتيك الاحاديث ما يسر الناس ويحزنهم ويثير تطلعاتهم .. ولعل أشدها إثارة لمشاعرهم تلك الاعتداءات الضمياء التي يشنها الأفرنج على بلاد الإسلام في آسية وأفريقية ، حيث جعلوا يستغلون مكتشفاتهم العلمية في غزو المسلمين ، واحتلال ديارهم ، دون أن يستطيع هؤلاء لهم دفعا ، على الرغم من بسالتهم التي تضرب بها الأمثال ، لأن العدو يقاتلهم بسلاح العلم الجديد وبخاصة تلك اللذائف الشيطانية التي تدمر كل ما تصيبه عن بعد عشرات الأميال ، وهم يقاتلونه بما ورثوه من سلاح الإجداد ، الذي لا جدوى له الا في زحمة التلاحم !

وقد بدؤواهم — سكان جدة — يلمسون عن كتب بوادر هذا العدوان في دسائس المبعوثين الدبلوماسيين من الأوروبيين ، الذين يطلقون عليهم كلهم لقب الأفرنج .. فهؤلاء الخبثاء الذين جاؤوا البلد بحجة الرعاية لمصالح بلادهم التجارية ، ما لبثوا أن أقاموا من أنفسهم شبه حكومة داخل حكومة

البلاد ، اذ جعلوا منازلهم ملاذا لكل خبيث ولكل مجرم ، فاذا تسلم احد هؤلاء الى داخلها احيط بالحماية التى تمنعه من كل ملاحقة .. حتى الارقاء قد بذلوا يكدون فى ظلها ما ينقذهم من كل تبعسة ، ففى وسع اى منهم ان يقتل سيده ، او ينتهب ماله ، ثم يابى الى هذه المنازل الاجنبية ، فاذا هو من عاقبة ما صنع فى حصن منيع .. الامر الذى اشاع البلبله فى وجود الناس وعرض مصالحهم للخطر ، فبات ينذر بأسوأ العواقب .. وها هى ذى انباء الطائف التى يحملها المسافرين تؤكد ان فريقا من البدو ، الذين نكبوا بفرار عبيدهم الى منازل هؤلاء الفرنج لم يتمالكوا ان شنوا الغارة على سكانها ، فراحوا يصلونها نارا حامية من بنادقهم ذات الطلقة الواحدة ، ثم لم يعودوا الا بعد ان استردوا ما وجدوه من عبيدهم ، وسجلوا عددا من الاصابات فى اجساد اولئك المحرضين لهم على الفرار . وهى لا شك فتنة من شأنها ان تجر الى فتن ، لان كثيرين مستعدون لشن مثل هذه الغارات على اولئك الاشرار ، غير عابئين بما تجر وراءها من كوارث تتجاوز عواقبها كل تقدير ، اذ تكون حجة صالحة لتلك الدول العتوة ، تطيحها فرما جديدة لزيادة المتاعب التى تعانيتها دولة الخلافة .. وهذا ما يبعث القلق فى نفوس العقلاء ، اذ يخشون ان يرتفع ضغط الالم فى نفوس العامة الى حد الانفجار ، فينفسون عن صدورهم بالوان من الانتقام لا تلبث ان تعدو دائرة بينتهم المحلية الى المستوى العالمى .. ولذلك فهم دائبون فى نصيح الناس ، وتحذيرهم من التسرع الذى لا تصد عقباه .

ومما يضاعف قلق هؤلاء العقلاء ما يعلمونه وما يرونه من اضطراب الاوضاع العامة فى انحاء هذه الدولة الاسلامية كلها من اقصى الهند الى اقصى البلقان .. فقد استشرت دسائس الصليبية فى معظم هذه الشعوب التى تحكها ، فهى تعرضها ليل نهار على الانتفاض واشعال الثورات ، وتمدها من اجل ذلك بكل وسائل التخريب ، ثم تعمد الى التآمر فيها بينها فتدفع الشرق الى انتفاض اطرافها ، وتحرك عليها كل ذى طموح من ذئاب الغرب ، ثم تودق نيران الفتن الطائفية هنا وهناك . لتضطر الى مهادنة هؤلاء واولئك من أعدائها . وبذلك أصبحت نهبا لمختلف التيارات تهب عليها من كل مكان ، فلا تعرف كيف تصدها ، ولا تكاد تعرف المصدر الذى يمددها .. حتى طمع بها من لم يكن يستطيع الدفع عن نفسه .

وقد كان ذلك كله محتيلا بنظر هؤلاء العقلاء ، لو سلمت الصفوف الداخلية من اسباب الفرقة والشحناء ، ولكن ... أين هذه السلامة ، والبادية ملتهبة بجاهليتها الجديدة ، والشعور العربية مرتفع خصب للدسائس الرهيبة ، وحتى جهاز الحكم نفسه فى هذه الديار لا يخلو من التنافس الصغير ، الذى لا يقيم وزنا للامم الكبيرة ، التى تقاسمها الامة .. وها هم اولاء اشراف مكة وحكامها الاثراك على خلاف مستتر ، يختفى حيناً ويبرز أحيانا ، وقد انقسم السكان انفسهم الى انصار لهؤلاء وأعوان لاولئك .. حتى كادت تططمس معالم العدالة ، فلا يطمح ضعيف الى حق ، ولا ييأس قوى من باطل ...

واطل (بومباى) من بعيد يتهدى على اثباح اليم ، وقد لاح لصاحبه

(با سعيد) كطائر الماء يرف بجناحيه باحثا عن الفريسة ، ثم ما يزال يتضح ويكبر ، حتى اذا شارف الميناء بدا كاحدى هذه القلاع التركية الناهضة على قمم المرتفعات لحراسة الطرق ، وتأمين سبل القوافل . .
وبا سعيد هذا تاجر حضرمى لزم هذه البلاد منذ طفولته ، وقد بدا حياته العملية مستخدما صغيرا لسدى أحد تجار جدة ، فما ان بلغ سن الشباب حتى بات مؤهلا للاستقلال بعمل تجارى صغير ، ما زال يكبر ويتسع حتى امسى فى مقدمة المتاجر ، التى لا تكتفى بتصريف السلع المحلية وما اليها من الاشياء الصغيرة ، بل تمتد حتى تصل ما بين بومباى وجدة . . .
وما هوذا مركبه الهندى الضخم يحمل اليه اليوم ما خف وغلا من منتوجات تلك البلاد . . .

دخل (بومباى) ميناء جدة تحت العلم البريطانى ، اذ كان با سعيد قد اشتراه من ذلك الثغر الهندى ، وسجله على اسمه هناك . . وما كان له مندوحة من ان يرفع على ساريته السامقة تلك الراية التى لا أجدر منها باكسابه الحماية أثناء رحلته الطويلة . . ولكن كان ضيق الصدر جدا بهذه الخربة شديدة البغض لاهلها ، لانه عميق الايمان بان معظم الكوارث التى آلت وتلم بالمسلمين ، حتى ساعته تلك ، انما هى وليدة مؤامرات هذه الدولة الباغية ، التى لا تنفك حاملة لسوء الغدر والعداء لامة محمد ، منذ عهد ذلك الصليبي المتعصب ريتشارد الى يوم الناس هذا . . . ومما يزيد فى حقه على هذه الراية واهلها ما يشاهده ، أثناء سفراته الكثيرة فى بلاد المسلمين ، من طغيان الانجليز ودسائسهم وكيدهم لاهل الاسلام ، فيمتلئ يقينا بان ما يلهمه من حاضرهم المشؤم هذا انما هو امتداد لذلك الماضى الملعون الذى سجله آباؤهم أثناء عدوانهم على ديار المسلمين فى حروبهم الصليبية المتوحشة ، مما لا يستطيع نسيانه ، ولم تبارح اثباحه مخيلته ، منذ ان طالع أخباره فى بعض كتب التاريخ . . .

ولبث با سعيد يراقب مركبه العزيز من على رصيف الميناء حتىلقى مراسيه على مبعدة قليلة ، وهناك وثب الى قارب « التجريم » الذى سيجح للاتصال به ، وما ان داناه حتى قفز اليه . . ولم ينس أن يوجهه الى بحارته تحية جامعة وهو يأخذ طريقه باتجاه السارية الكبرى . وبمثل رشاقة البحار المحترف جعل يحل عقدة الحبل المتصل بالراية ، ثم يسحبها ، حتى اذا صارت فى متناول يده شرع يفك أربطتها بعصبية بالغة ، ثم يقذف بها الى ظهر السفينة ، وبسرعة فتح الكيس الذى يحمله ، واستخرج منه العلم العثمانى فعلقه مكانها ، وجعل يشد به الى الاعلى ، حتى اطمأن الى احتلاله المكان المناسب . . . ومن هناك ألقى عليه نظرة ابتهاج تمازجها بسمة الانتصار وهو يخفق فى اعتزاز . . . ومن ثم عاد الى بحارته يصانفهم واحدا واحدا ، ويسألهم عن صحتهم ورحلتهم ، مهتما اياهم بسلامة الوصول . . .

كان المبعوث الانجليزى جالسا مع مدعويه من قناصل الدول الاجنبية فى شرفة داره المظلة على الميناء عندما طالعهم بومباى من ابعاد الافق . . . وأخذ بعضهم يحدق اليه بالنظار المكبر ليستطلع هويته ، ولكن لم يستطع

البيت بشأنها ، فنأوله جارا له ، ولكن هذا أيضا لم يتمكن من تحديدها . . .
وهكذا جعلوا يتداولون المنظار حتى اقترب المركب الى المدى المساعد ، فلم
يبق لديهم شك فى جنسية العلم . ولاحظ الانجليزى حركة انزاله من خلال
المنظار ثم استبدال العلم العثماني به ، فلم يتمالك أن يقفز من مكانه كان
جبرة لذعته . . . وراح يربطن بالسباب والشتم ، ثم ينطلق دون استئذان
من زملائه الى عربته فيصرخ بحوزيه العربى ، ثم يأمره بالاتجاه الى قلب
الميناء . . . وما هى الا فترة وجيزة حتى كان على ظهر المركب ، وهناك
جعل يشق الطريق بين البضائع والملاحين دون كلام حتى انتهى الى السارية
وأخذ يسحب حبل العلم حتى استقر فى يده ، ولم يكتف بتزيقه وطرحه على
الأرض ، بل راح يدوسه ويركله فى فورة جنونية ، ثم أعاد العلم الانجليزى
الى مكانه ، حتى اذا استقر فى أعلى السارية تراجع الى الوراء قليلا ، ثم
أخذ له التحية فى وضع عسكري صارم . . . ومن ثم استدار ليعود الى
البر ، حيث أمطى عربته فى الطريق الى البيت . . . واتجه الى مقعده بين
الزمرلاء فى صمت مثير ، وقد ارتسيت على محياه الشديد البياض ، وفى
عينيه الحادثى الزرقة ، بوارق تترجم عما يختلج فى أعماقه من مشاعر
الزهو ، كالمصارع المنتصر بعد جولة مرهقة . . .

ولم ير القناصل حاجة لسؤال زميلهم عما حدث ، اذ كانوا قد
شاهدوا نزول العلم البريطاني . . . وشاهدوه حين رفعه . . . ولا شك
أنهم معجبون بجراته وغيرته على كرامة دولته ، وأن كانوا يرون أن الطريق
الى حفظ الكرامة لم يكن محصورا بهذا التصرف الاخرى ، بل كان خيرا
منه أن يتصل بممثل الحكومة العثمانية فى جدة فيحتج لديه ، وينذر بوجود
الاسراع لاصلاح الوضع . . . على أنهم جبيما واثقون أنه لن يكون لهذا
المعمل أى رد فعل ، لأنهم مدركون أن دولهم ، الناهضة المنتقضة الدأبة
على اضعاف دولة الخلافة ، لن تدع لهذه أية فرصة للاحتجاج فضلا عن
الانتقام .

وأنى للرجل المريض — وهو بنظرهم هذه الدولة — أن يفكر بالانتقام
أو الثأر لآية مهانة توجه اليه ، بعد أن فقد كل قدرة على التحرك ، ولم
يعد يجد سبيلا للدفاع عن نفسه الا بالاعتداد على هذه أو تلك من دولهم
نفسها . . . بعد أن بلغ من القوة ذات يوم ما مكّنه من تهديد العالم الغربى
كله ، وأعطاه الحق أن يخاطب أعظم أباطرتهم باللهجة التى يخاطب بها
أصغر خدمه ! . . .

و شاء الله الا يشاهد با سعيد عمل القنصل الانجليزى ، اذ كان غائبا
تلك الساعة عن منطقة الميناء ، لانجاز معاملات السفينة لدى نائب الوالى ،
ولكنه ما أن عاد فبصر العلم البغيض يخفق فوق سارية مركبه حتى أدرك
كل شئ . . . وأقبل عليه البحارة يروون له ما حدث . . . ويعتذرون اليه عن
سكوتهم بضعف إمكاناتهم ، وأينارهم الانتظار ريثما يحضر . . .

وطار صواب با سعيد حين علم بمصير الراية العثمانية ، وما أصابها

من الهوان على يد ذلك العلاج ، فلم يجد متسعاً للتفكير بالذى يجب ان يصنعه ، وأطلق لأعصابه الفنان فراح يصرخ بالحمالين والملاحين والموظفين ، يثير غيرتهم ويحرك مروعتهم ... ومضى على وجهه لا يدرى أين يذهب ، ولا ينقطع عن الكلام فى موضوع الجريمة ... وممر ببعض المقاهى ، وقد اكتظت بالعمال والغرباء ، فوقف يخطب فيهم بلهجة لا تنقصها بلاغة التأثير ... : أين الدين ؟ أين الشرف ؟ أين الفيرة ؟ ..

وسرعان ما سرت عدوى الانفصال فى أعصاب الناس فإذا كل واحد منهم با سعيد . وما هى إلا ساعة أو دونها حتى كان جمهور من العامة يقتحم دار المعتدى الانجليزى ، وإذا هذا بعد قليل مقيد الرجلين بحبل من اللبب المجدول ، يسحب على وجهه فى شوارع جدة ... وتداعت الذكريات المخترنة فى صدور العامة ، وعادتهم أشباح المأسى التى تنزلها دول هؤلاء الأجانب فى دولة الخلافة ، والدور التجسسى الذى تقوم به جالياتهم فى بلاد المسلمين ، فإذا ثورة عاصفة تجتاح بقايا الوعى فى نفوس العامة فلا تفرق بين انجليزى وفرنسى ويونانى وإيطالى و ... واندفعت الجيوع كالسيل تفتش عن منازلهم ، وتقصد الى حوانيتهم ... فلا ينجو من غضبتها الا من لاذ بجار من المسلمين او التجأ الى دار الحكومة ...

واقبل مساء ذلك اليوم على جدة ... ولا حديث فيها لأحد الا موضوع الانتفاضة التى زلزلت أكنافها ، وصرفت العامة عن حياتهم الرتيبة الهادئة الى هزة لم يعتادوا مثلها من قبل ، ولا يقدرون عواقبها من بعد ...

وكان الناس ، الا أولئك العقلاء ، يستشعرون الرضى عن أحداث يومهم ، اذ أحسوا انهم لأول مرة يتاح لهم ان يثاروا لدينهم ولدولتهم من هؤلاء الأعداء الذين ما زالوا منذ مئات السنين يجرعونها صنوف الارزاء ..

ومرت الايام .. وكاد الناس ينسون تلك الأحداث ، حتى استيقظوا من غفلتهم ذات صباح على دوى القذائف الرهيب يملأ أسماعهم ، وعلى سحب الدخان تنتشر هنا وهناك من أنحاء بلدهم ...

وتراخض الناس يستطلعون الخبر ، فإذا هم ببارجة انجليزية من الاسطول الهندى ترجم جدة بمقذوفاتها الجهنمية ، فترتهم منها لأول مرة بالم يعرفوه من قبل الا عن طريق السماع .. وكان الرمى مركزا على جوانب معينة من البلد تكاد لا تتجاوز المنطقة التى شهدت ثورة العامة قبل اسبوعين ..

واستمرت المحنة طوال ساعات ، وسقط من جرائها عدد من الابنية ، وعلى الرغم من عدم تهرس الناس بوسائل الوثاقية من هذه الرجوم ، فقد أدركوا بفطرتهم ما ينبغى عليهم لحماية انفسهم ، فلزموا الطبقات السفلى من مساكنهم وبذلك سلمت النفوس ، وقلت الاصابات بين الناس ..

وأجتمع مجلس الحكم برئاسة والى مكة لبحث الموقف ، فقر الراى على ارسال وفد فى قارب يرفع الراية البيضاء ، ويصطحب احد المترجمين الى مواجهة البارجة ، ليقولوا لقائدها : « ان البلد جزء من الدولة العثمانية ، وضربه من قبله بمثابة اعلان حرب عليها ، وخير من ذلك احالة الموضوع لمسئولى الدولتين .. هذا مع احاطته علما بأن الحكومة المحلية جادة فى ملاحقة الثائرين والمحرضين ...

ونجحت الوفادة ، وكف الضرب عن البلد .. ولكن البارجة ظلت مرابطة تجاه المدينة لمعرفة النتيجة ...

واخذت المراجعات الدبلوماسية طريقها بين الدولتين ، حتى انتهت الى الاتفاق على تسير لجنة خاصة من عاصمة الخلافة للتحقيق فى الاحداث ، ولإصدار الاحكام الرادعة .. وماهى الا ايام حتى وصلت اللجنة السامية الى مرفأ جدة ، وبشرت التحقيق مع الموقعين ...

وسلك الحقون مع هؤلاء اسلوب الاغراء ، فآخذوا يطرون غيرتهم ، ويمجدون رجولتهم .. وأكدوا لهم انهم سيرفعون الى الباب العالى قائمة بأسماء الرجال الذين نهضوا بأكبر الاعباء فى نطاق هذه القضية ، لتصرف لهم المكافآت السخية ، والتقديرات الوافية ...

وكان الاسلوب مقنعا وجذابا لمواطني الموقعين ، فراحوا يتدفقون بالاعترافات المفصلة ، ويمعنون أسماء المجلين فى تلك الحبة ... حتى اذا استوفيت التحقيقات ، صدرت الاحكام التى سبق تقديرها قبل تحرك اللجنة من دار الخلافة ...

وكم كانت الصدمة بالغة عندها فوجيء الناس بالمسانق فى منطقة الميناء ، وقد تدلى منها اثنا عشر من أعيان جدة وعبالها .. كان على رأسهم التاجر الحضرمى الشهيد با سميد ...

(خ) تلقينا أصول هذه القصة من فقيد جدة الخالى الشيخ محمد نصيف تفهده الله برحمته ورضوانه .

الاثرة ، وحب الذات جانباً ، مستعدين بالله من الشيطان ، معرضين عن كل ما يؤدي الى الانحراف أو الخدبة في العقيدة اذ الانحراف في العقيدة اضطراب وذبذبة وسبيل جائرة خاطرة ، ومرض في القلوب يملأ الحياة ظلمة ومخاوف ، فالنحرف في العقيدة لا يستطيع ان يتخذ لنفسه سبيل طمانية .

ومن تأمل قول الله سبحانه وتعالى : « **مَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا** » تبين له كيف كان الايمان معتصماً لصاحبه ، ومشجعاً لهديته ، وثباتاً لقدمه ، روت كتب السنة : « **أَنْ قَوْمًا جَاءُوا السِّيْرَ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ يَدْعُونَ الْإِيمَانَ فَقَالَ لَهُمْ : أَنْتَصِرُونَ عِنْدَ الْبَلَاءِ قَالُوا : نَعَمْ** » قال : **أَنْتَصِرُونَ عِنْدَ الرِّخَاءِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ** . قال : **أَنْتَصِرُونَ عِنْدَ الْحَرْبِ ، وَاللِّقَاءِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ** . فقال صلوات الله وسلامه عليه : **مُؤْمِنُونَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ** » وقال : « **الْمُؤْمِنُ كُلُّهُ مَنْفَعَةٌ أَنْ شَاوَرْتَهُ نَفَعَكَ ، وَأَنْ شَارَكَتَهُ نَفَعَكَ ، وَأَنْ مَاتَ نَفَعَكَ نَفَعَكَ ، فَأَمْرُهُ كُلُّهُ مَنْفَعَةٌ** » . وقال : « **عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ أَنْ أَمْرَهُ كُلُّهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ أَنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَأَنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ** » . ويقول : « **الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ** » .

والايمان تنفق الى الدعوة اليه كل

الشرائع ، ويوجه اليه كل الفلاسفة والمفكرين ، وان اختلفت متعلقاته بينهم فقد جاء في انجيل متى « **الْحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ أَنْ كَانَ لَكُمْ إِيْمَانٌ وَلَا تَشْكُونَ فَمَ قَلْتُمْ لِلْجِبِلِّ أَنْتَقِلَ فَيَكُونَ ، وَكُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ مُؤْمِنِينَ تَنَالُونَهُ** » . ويقول (باكون) أحد العلماء الطبيعيين : « **وَالْحَقَائِقُ الدِّينِيَّةُ لَا تَظْهَرُ لَنَا بِأُطْلَافِهَا إِلَّا لِضَعْفِ مَعَارِفِنَا** » ويقول (أيزنهاور) : « **بَغْيَرُ الْإِيْمَانِ بِاللَّهِ وَالْعَوْدَةُ إِلَيْهِ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحْيَا حُكُومَةً** » وقد قلنا من قبل أن الرسول صلوات الله عليه بين أثر الايمان في نفوس المؤمنين وصقله لهم في قوله : « **الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَنِيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُمُ بَعْضًا وَكَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا أَثْنَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحَمِي وَالسَّهْرِ** » وهذا قول الله تعالى : « **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ** . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّفْوِ مُعْرِضُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ .. » .

اللهم أرزقنا الايمان وحببه الى نفوسنا ، وأهدنا اليه يا رب العالمين ، واجعلنا من المؤمنين الماملين ، وكره اليانا الكفر والفسوق يا رب العالمين ، وجنبنا الزيغ والانحراف وأهد الزائغين الضالين يا رب فان ترحمهم بهدايتك فهم عبادك .

اللهم ادم للقلوب المؤمنة ايمانها ليدوم لها أمنها وهداها ، ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب .

الفتاوى

طهارة الثوب

السؤال :

هل تجوز الصلاة بالملابس التى تغسل مع ملابس الاطفال .. ؟
١. م - الكويت

الجواب :

ان طهارة الثوب واجبة للصلاة ، وينبغى على كل مسلم ومسلمة ان ينتزه قدر استطاعته عن القاذورات والتجاسات .. وهذا مظهر المسلم الكامل يقول الله تبارك وتعالى : « وثيابك فطهر » .
ولا مانع من الصلاة فى الملابس التى تغسل مع ملابس الاطفال على شرط تطهيرها بعد ذلك بالماء الطهور .
والذى نراه انزه وأفضل عدم الجمع بين ملابس الصغار والكبار . ويغسل كل منهما وحده ما دام هذا لا يؤدي الى الحرج .

انصاف الزوجة ..

السؤال :

يدعى والدى ان زوجتى لا تطيعه وطلب منى طلاقها وانا احبها وان طلقتها فلا قدرة لى على الزواج .. فماذا اصنع .. ؟
هاشم الصنعانى - اليمن

الجواب :

قال الله تعالى فى سورة النساء « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا » . وقال فى سورة الاسراء « وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا » . وسئل الرسول صلوات الله وسلامه عليه عن منزلة الوالدين واجاب السائل بقوله : « هما جنك ونارك » . وقد حذر القرآن الاولاد من عقوقهما ورغب فى التودد لهما حتى فى الحالة التى امرت الشريعة عندها بعصيانهما ، يقول الله تعالى : « وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما ، وصاحبهما فى الدنيا معروفا » . الا ان الشريعة تلزم المسلم مع ذلك ان يعطى كل ذى حق حقه : فاذا كان للوالدين حق . فكذلك للزوجة حق ، ومن العدل ان تعطى كل ذى حق حقه . وعليك ان تراجع والدك برفق ، وان تشدد على زوجتك بالنصح ، وهذا هو طريق المؤمنين ، ولا بأس عليك ان تمسك عليك زوجك .

عقم الزوج .. ؟

السؤال :

هل للمرأة أن تطلب الطلاق إذا ثبت أن زوجها عقيم .. ؟
أبو خالد - الأردن

الجواب :

ليس عقم الرجل من الميوب التي يرد بها الزواج ولا يثبت للزوجة بمقتضاه الخيار في فسخ نكاحه ولو بعد الرفع إلى القاضي — كما يرى فقهاء الشافعية .
فاذا كانت المرأة لم تعد تطيق عشرة الزوج فإن لها أن تختلع منه استنادا إلى قول الله تعالى : « فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما اقتدت به »
.. وروى الإمام البخاري رضي الله عنه أن أم حبيبة بنت سهل الأنصاري جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت له : يا رسول الله إن ثابت بن قيس ما أنعم عليه في خلق ولا دين ، ولكني امرأة أكره الكفر في الإسلام — أي كفران نعمة العشير لأن الزوج لا يخلو من نعمة على الزوجة فلا تقوم بشكرها غالبا فقال لها : « أتريدين عليه حقيقته » ؟ أي يستأنه وكان أعطاها أياه مهرا . فقالت : نعم . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « أقبل الحديقة وطلقها تطليقة » . واستحباب ثابت لحكم رسول الله صلوات الله عليه وسلامه . وكان هذا هو أول خلع في الإسلام .

أما إذا قدرت على استمرار العلاقة الزوجية واحسنت صحة شريك حياتها ، فإنها ملجورة إذ أن ديننا يعتبر من جهاد المرأة حسن تبعلها لزوجها أي قيامها بواجباته والصبر على رعاية شئونته .

وصية لغير وارث

السؤال :

توفي والدي منذ عام بعد أن كتب وصية بمثل نصيب أحد أبنائه الستة لابن عمه فيما تركه ميراثا من عمار ومنقولات وغيرها ، وشهد على تلك الوصية اليهود ومنهم ابنه الأكبر . فما حكم الشرع في هذه الوصية .. ؟

فهد الجعدي - السعودية

الجواب :

الوصية لغير الوارث بالثلث غاقل من باقي التركة بعد أداء الدين جائزة شرعا بدون توقف على إجازة الورثة كما نص عليه في معتبرات كتب المذاهب الأربعة ، فوصية هذا المتوفى لابن عمه وهو غير وارث بمثل نصيب أحد أبنائه صحيحة نافذة شرعا بدون توقف على إجازة الورثة ، ولمعرفة مقدار هذه الوصية تبين الفريضة أولا بقسمتها على جميع الورثة ، فما أصاب أحد الإناث من الأسهم يزداد على مخرج الفريضة ويكون هو ما يوازي الوصية لابن عم المتوفى وبعد أخراج مقدارها من التركة يقسم الباقي على الورثة ثانيا .

بأقلام القراء

العلم والتعلم

كتب الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السند تحت هذا العنوان يقول :

يتساوى الناس عند ولادتهم فى خروجهم من بطون أمهاتهم عرايا لا يستر أجسامهم شيء ، كذلك يستوون عندما يفدون على هذه الحياة فى تجردهم من العلم وخلوهم من المعرفة ، لا يقرأون ولا يكتبون ولا يعلمون شيئا ، ولكن الله الرازق الكريم الذى كساهم من عرى ، وأطعمهم من جوع ، هو العليم الحكيم الذى تنفضل على خلقه فأهدهم بالاستعداد والقوى التى تمكنهم من التعلم ، وزودهم بالادوات والرسائل التى تساعد على العلم والمعرفة ، وأنزل لهم الكتب وتعهدهم بالوحي ، ليخرجهم من الظلمات الى النور ، وإرسل لهم الرسل هادين ومرشدين ومعلمين ، قال الله سبحانه وتعالى : « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وأن كانوا من قبل لفى ضلال مبين » والوسائل التى زود الله بها الإنسان هى السمع والبصر والعقل ، هذه هى المنافذ المفتوحة التى يطل منها على هذا الكون الفسيح ليعرف أسراره ، وهى الأدوات التى يكتسب بواسطتها العلم والمعرفة . لا نعرف ديننا كرم العلم ودعا اليه وأشاد بالعلماء ورفع من قدرهم ، مثل ما فعل الإسلام وكتابه الكريم ، فالقرآن يلفت أنظارنا ، ويوجه عقولنا الى أن نسلك كل طريق للعلم ، لأنه الأساس فى بناء العز والمجد وحياة الأمم .

العلم وحده هو الذى يميز به الإنسان بين الكفر والإيمان ، بين التوحيد والاحاد ، بين الحق والباطل ، والخير والشر ، والصواب والخطأ ، والهدى والضلال ، والحسن والتبجح ، والضر والنافع .

العلم ضرورى لسعادة الإنسان وهنائه ضرورة الهواء لحياته ، والضياء لمعينه ، العلم ضرورى لغزة الأمة وسيادتها ، وعلى قدر نصيبها من العلم يكون نهوضها الحضارى ، ورقبها الصناعى ، وازدهارها التجارى ، واتساعها المبرانى ..

العلم هو الذى يرتقى بالحياة ويجعلها وارفة الظلال قال الله عز وجل : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » أول خطوة للتعلم هى

معرفة القراءة والكتابة ، ولذلك رفع الاسلام من شأن الكتابة وأعلى قدرها ، وهذه أول آيات نزلت من كتاب الله تعالى قال الله جل شانہ : « **اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم** » ، وهذه سورة « ن » يقسم العلى الأعلى فيها بالقلم وما يسطرون ، وهذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه ويدفعهم الى أن يتقنوا الخط ، ويحذقوا الكتابة ، ويهئ لهم سبيلها بكل ما يستطيع ، ففى مكة المكرمة اتخذ دار الأرقم بن الأرقم مدرسة للمسلمين ، ومركزا ثقافيا يلتقى فيه بأصحابه ، ويعلمهم مبادئ الاسلام ، ويأمرهم بكتابة ما نزل عليه من القرآن ، وبعد الهجرة الى المدينة المنورة يقيم مسجده مكانا للعبادة ، ودارا للقضاء ، وساحة للجنود ومركزا للتعليم ، تدرس فيه أسس الاسلام وأحكامه وأهدافه ، وفى غزوة بدر أسر المسلمون ستين مشركا فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفتدوا أنفسهم بتعليم أصحابه القراءة والكتابة ، وجعل فداء الأسير تعليم عشرة من أصحابه .

وكان له صلى الله عليه وسلم كتاب يكتبون الوحي ، منهم الأربعة الخلفاء ومعاوية ، وخالد بن الوليد ، وزيد بن ثابت وغيرهم ، وعلى يد هذه الصفوة المختارة من صحابته عليه الصلاة والسلام تتلمذ المسلمون الذين جاؤا من بعدهم فدرسوا كل علم ، واقتنوا كل فن ، وانتشروا فى مشارق الأرض ومغاربها يعلمون ويؤلفون ويبتكرون ، وكانوا رسل الحضارة وأساقفة الدنيا .

ان العلم خير من المال ، خير من كل الثروات ، خير من كل ما فى الأرض ، وطالب العلم اذا حسنت نيته ، وظهرت استقامته مجاهد فى سبيل الله تعالى ..

روى البخارى فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر زيد ابن ثابت بتعلم اللغة السريانية ، قال زيد فتعلمت له كتابة يهودية بالسرانية ، وقال انى والله ما آمن يهود على كتابى ، قال زيد فوالله ما مر بى نصف شهر حتى تعلمته وجدت فيه فكتبت له اليهم وقرأت له كتبهم اليه .

إن التعلم والتعليم روح الاسلام ، وسر بنائه ، وسياس وجوده ومناط عزته وكرامته ، وأن أسلافنا الأماجد سبقوا فى مضمار العلوم والمعارف بدافع من دينهم ، وحافز من كتابهم ، فمن الكتابة على الرق وهو : جلد رقيق ، والكتابة فى الخاف وهى : حجارة بيض رقاق ، والكتابة فى سعف النخل وهى : الجريد الذى لا خوص عليه ، ومن المسجد والكتاب ملأوا الدنيا علما وفنا وأخترعا ، وبرهن طالب العلم المسلم على حياصة منقطة النظر فى طلب العلم ، فذل العقبات التى قامت فى طريقه ، وتغلب على الصعوبات التى اعترضته ، ولم يكن الطريق الى طلب العلم فى هذه العصور ممهدا ، ولا كانت الحياة ميسرة ، ولكن الطالب المؤمن لا يكتثر بالشوك ، ولا يبالى بالمخاطر ، هذا أبو الدرداء رضى الله عنه يقول : « لو اعينى آية من كتاب الله فلم أجد أحدا يفسرها لى الا رجل ببرك الغباد — أقصى مكان فى اليمن — لرحلت اليه » ، وهذا الإمام الشافعى رحمه الله يتحدث عن حياته فى طلب العلم فيقول : كنت يتيها فى حجر أمى ، ولم يكن لى مال ، وكان المعلم يرضى من أمى أن أخلفه اذا قام .

فلما جمعت القرآن دخلت المسجد فكنيت أجالس العلماء فأحفظ الحديث ، وكنت أكتب فى العظم فاذا كثر طريقته فى الجرة .

بهذه الروح الجادة ، وبهذه الرغبة القوية ، طلب أسلافنا العلم ، واقتبلوا عليه لا طلبا للمال ولا رغبة فى الجاه ، ولكن ارضاء لله وإعلاء لدينه .

المؤتمر الاسلامى

يطبع هذا العدد ولا يزال المؤتمر الاسلامى الثالث المنعقد فى جدة يواصل اجتماعاته وفيها يلى نبذة عنه وعما سبقه من مؤتمرات اسلامية نقلنا عن صحيفة الراى العلم الكويتية ..

المؤتمر الاسلامى الذى افتتحه جلالة الملك فيصل لوزراء خارجية الدول الاسلامية هو المؤتمر الثالث للوزراء ، ويأتى انعقاده فى جدة للمرة الثانية بعد ان تعذر عقده فى امفانستان لطروف خاصة ..

وكان المؤتمر الاول قد عقد فى جدة ، وعقد الثانى فى كراتشى وقد سبق جميع هذه المؤتمرات مؤتمر القمة الاسلامى الذى انعقد فى الرباط بالمغرب ما بين ٩ - ١٣ رجب الماضى حيث تبت الموافقة على انشاء المراكز الثقافية الاسلامية وتأكيد التعاون بين الدول المشتركة ، حيث جاء فى ختام اعماله : ايماننا من رؤساء الدول والحكومات والممثلين للدول الاسلامية التى حضرت مؤتمر القمة الاسلامى الاول بان الوحدة عقيدة اسلامية وهى عامل قوى للتقارب بين الشعوب وتفاهمها ولعملهم على صيانة القيم الاسلامية الروحية والاخلاقية والاجتماعية والاقتصادية التى تبقى أحد العوامل الجوهرية لتحقيق التقدم ، وتعبيراً عن ايمانهم الراسخ بتعاليم الاسلام التى أقرت قاعدة المساواة التامة فى الحقوق بين جميع البشر ، وتأكيداً لالتزامهم بميثاق الأمم المتحدة بالحقوق الأساسية للانسان التى يربط ذاتها وأهدافها أساس مبنى للتعاون المثمر بين الشعوب ، وحرصاً منهم على توثيق الروابط الأخوية والروحية التى تجمع بين شعوبهم ، وحفاظاً على حريتها وتراث حضارتها المشتركة القائمة بصورة خاصة على مبادئ العدل والتسامح ، ونبذ التفرقة العنصرية ، وحرصاً على توفير الرفاهية وتحقيق التقدم وتأكيد الحرية فى كافة أنحاء العالم ، وعزماً على توحيد جهودهم لصيانة السلام والأمن الدولى ، لهذا كله يعلنون ما يلى :

ستتشاور حكوماتهم بغية التعاون الوثيق والمساعدة المتبادلة فى الميادين الاقتصادية والعلمية والثقافية الروحية وهى من تعاليم الاسلام الخالدة ، وتعلن التزامها بتسوية المشكلات التى قد تنشأ فيما بينها سلمياً مما يؤكد مساهمتها فى تكريس السلام والأمن الدولى طبقاً للأهداف ومبادئ الأمم المتحدة .

وقد عقد المؤتمر الأول لوزراء خارجية الدول الاسلامية فى جدة يوم ١٥ محرم ٩٠ هـ/ ٢٥ مارس ٧٠ م حيث اشتركت فيه ٢٢ دولة اسلامية ووفود من الجامعة العربية ، ومنظمة التحرير الفلسطينية وأقر فى هذا المؤتمر انشاء الأمانة العامة وجعل مقرها فى جدة ، كما أكد المجتمعون حقوق الشعب الفلسطينى ، ودعوا الى جعل حرق المسجد الأقصى هو يوم تضامن اسلامى .

ثم عقد المؤتمر الثانى فى كراتشى من ٢٦ - ٢٨ ديسمبر واشتركت فيه ٢٣ دولة ، وقد دخلت مالى وتشاد كاعضاء فى هذا المؤتمر بينما تخلت السودان عن

المشاركة الحقيقية ، والكاميرون عن المراقبة ، وأكد المجتمعون في هذا المؤتمر ما سبق وأعلن من القرارات في المؤتمر السابق ، كما أدان العدوان البرتغالي على دولة غينيا ، وعهد إلى مصر بالقيام بدراسات حول انشاء بنك انمائى اسلامى . وكذلك موافقة مبدئية على انشاء وكالة انباء اسلامية دولية ، ولهذا الغرض - الوكالة - عقد مؤتمر في طهران بدعوة من الحكومة الايرانية حيث تمت مناقشة المشروع من جميع نواحيه .

اما المؤتمر الثالث الذى جرى افتتاحه أمس كما اشرنا في بداية مقالنا فيبدو انه أهم المؤتمرات الاسلامية نظرا لكثرة الدول المشتركة وحرصها على اشراك الوزراء في وفودها ، كما أن جدول أعمال المؤتمر يعالج ما تم اقراره أو اقتراحه خلال المؤتمرات السابقة ، وقد اتخذت الحكومة السعودية استعدادات كبيرة على طريق انجاح هذا المؤتمر كان من اهمها انشاء عدة لجان في وزارة الخارجية السعودية .

اما الدول المشتركة فهي أفغانستان ، الجزائر ، مصر ، تشاد ، غينيا ، اندونيسيا ، ايران ، الاردن ، الكويت ، لبنان ، ليبيا ، ماليزيا ، مالى ، موريتانيا ، المغرب ، النيجر ، باكستان ، الصومال ، تونس ، السنغال ، اليمن ، تركيا ، الكاميرون ، البحرين ، عمان ، قطر ، الامارات العربية ، السودان ، سيراليون ، ووجد منظمة التحرير الفلسطينية والجامعة العربية . .

وتعتبر دول البحرين ، الكيرون ، عمان ، قطر ، الامارات العربية ، السودان ، سيراليون ، دولا جديدة تشترك لأول مرة في المؤتمر الاسلامى . وتأتى أهمية هذا المؤتمر بسبب الظروف الدولية والخاصة التى تحيط ببعض الدول كقضية فلسطين ، ومسئلى الفلبين وأنقسام الباكستان ، واستمرار احتلال اسرائيل لأجزاء من الدول العربية الاسلامية .

كما أن جدول أعماله يتضمن عدة نقاط أهمها :

- ١ - اقرار ميثاق المؤتمر حيث درس هذا الميثاق في مؤتمر جدة وتم بحثه من قبل الحكومات المشتركة ، وتم تقديم التوصيات اللازمة . .
- ٢ - اقرار الميزانية العامة وحث الدول المشتركة على دفع بدل عضويتها ، وجدير بالذكر أن بدل العضوية هو عشرة آلاف دولار . .
- ٣ - تنظيم الجمعيات والمراكز الثقافية الاسلامية ، وقد نوقش هذا في مؤتمر القمة بالرباط وأقر مبدئيا وهو يسعى الى توعية المسلمين في البلاد التى تحكمها اقلية غير مسلمة . .

٤ - انشاء وكالة دولية اسلامية للانباء - وقد نوقش هذا البند من قبل مؤتمر طهران وارسلت التوصيات الخاصة بذلك الى الامين العام للمؤتمر الاسلامى . .

٥ - اقرار البنك الانمائى الاسلامى ، وقد نوقش في المؤتمر المعقود مؤخرا في القاهرة وحضرته وفود ١٨ دولة اسلامية وحقت مصر دراسات شاملة ويبدو أن جمهورية مصر العربية متحمسة للمشروع وتحبذ أن يكون مقره في القاهرة ، ويستدل على ذلك من رئاسة السيد حسن التهامي مستشار رئيس الجمهورية للوفد المصرى ، وخبير اقتصادى وأخيرا وليس آخرا أن أمنيات كثيرة معقودة على المؤتمر وسيكون الحكم على نجاحه من قراراته العملية التى سيتخذها ازاء الأحداث الراهنة .

الميثاق الالهي

يقول الله سبحانه : « واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا . » كيف أخذ الله الميثاق من بنى آدم قبل أن يخلقوا ، وكيف أشهدهم على أنفسهم قبل أن يوجدوا ، وكيف خاطبهم بقوله ألست بربكم ، وكيف أجابوا بقولهم بلى شهدنا . .

عيسى النعمان — صنعاء

الله سبحانه ليس كمثل شئ ، وما دام الأمر كذلك فلا سبيل الى تشبيه فعله بفعل أى شئ ، والادراك البشرى لا يملك أن يدرك كيفيات فعل الله ، لأنه لا يملك أن يدرك ذات الله ، وكل محاولة لتصور كيفيات أفعال الله على مثال أفعال خلقه هى محاولة بعيدة عن الصواب ، فكيفية أخذ الله سبحانه الميثاق من ذرية بنى آدم المكنونة فى عالم الغيب غيب لا يمكن للعقل البشرى الوصول اليه وكل فعل ينسب لله سبحانه مثل الذى يحكيه قوله : « ثم استوى الى السماء وهى دخان » و « ثم استوى على العرش » و « يمحو الله ما يشاء ويثبت » و « والسموات مطويات بيمينه » و « جاء ربك والملك صفا صفا » و « ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم » كل فعل من هذا القبيل لا بد من التسليم بوقوعه دون محاولة لادراك كيفيته .

وبعض المفسرين يرى أن الميثاق الذى أخذه الله على ذرية آدم هو ميثاق الفطرة ، ويقصد به أنه سبحانه وتعالى خلقهم مفطورين على الإقرار له بالربوبية والوحدانية ، وأن التوحيد مركز فى فطرتهم لا يميلون عنه الا تحت تأثير عوامل خارجية ضالة مضللة ، وعزز هذا الفريق هذا التفسير بأحاديث تؤيد تأويله . منها ما رواه أبو هريرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل أولاد يولد على الفطرة — وفى رواية على هذه الملة — فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تولد بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء » . وفى صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله : « انى خلقت عبادى حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحلت لهم » . .

القضاء والقدر

أسئلة كثيرة وردت للمجلة حول الجبر والاختيار وهل الإنسان مسير أم مخير ، وقد عالجت المجلة هذا الموضوع بإفاضة في أعداد سابقة ، وقد وجه هذا السؤال الى الشيخ محمد الغزالي ، فاجاب عليه اجابة ساخرة من الجهلة الكثيرين من تردد هذا السؤال المتعللين لكسلهم وقصورهم بالقضاء اللوم على الأقدار ، قال :

سألني سائل : هل الإنسان مسير أم مخير ؟ فغظرت اليه في ضيق شديد ، وقررت أن التوى معه في الاجابة ، كما التوى هو مع غطرته في هذا التساؤل ، وقلت له : الإنسان نوعان : نوع يعيش في الشرق ، ونوع يعيش في الغرب ، والاول مسير والثاني مخير .. فغفر الرجل فاه عن ابتسامة هي بالضبط نصف تشاؤب الكسالى والعجزة والثرثارين الذين ينتشرون في بلادنا ..

ثم قال : ما هذا الكلام ؟ اننى اسألك : هل للإنسان ارادة حرة وقدرة مستقلة يفعل بهما ما يشاء ويترك ما يشاء ، أم هو مجبور ؟

فقلت له : إن القوم في الغرب شعروا بأن لهم عقولا ، ففكروا بها حتى كشفوا المسائير من بدائع الكون ، وشعروا بأن لهم إرادة حرة فصمموا بها حتى التفتت في أيديهم مصابير الأمم ، وشعروا بأن لهم قدرة فجابوا المشارق والمغرب ، وصنعوا العجائب والروائع ..

أما نحن فهذا رجل من الوف الالوف التي تزحم البلاد يأتي ليستفتى :
اله حقا عقل حر يستطيع أن يفكر به ؟
اله ارادة يستطيع أن يعزم بها ؟
اله قوة يستطيع أن يتحرك بها ؟

الرجل في الغرب التي به في تيار الحيلة فعلم أن له اعضاء يستطيع ان يعوم بها ، فظل يسبح مع التيار تارة وضده تارة أخرى حتى وصل الى الشاطئ ..

أما هنا فلما التي بالرجل في معترك الامواج بدأ يسائل نفسه : هل أنا حر حقا أم أنا جثة هامدة .. هل أنا حر أم اعضائي مقيدة ..

ولكن التيار الجارف لا ينتظر نتائج هذه السفسطة ، فلا يلبث أن يطويه اليم مع الهالكين ..

اعمل ايها الرجل ، ولا تقل : هل أنا مسير أم مخير ؟
واستغل المواهب التي آتاك الله ، واشعر بان لك في الحياة حقوقا وعليك واجبات ..



اعداد الاستاذ عبد المعطى بيوهى

الكويت : افتتح حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم المبنى المركزى للمواصلات السلكية واللاسلكية ، ومحطة الاستقبال والارسال ومعهد التدريب للمواصلات .

● رأس معالى وزير الخارجية والاعلام بالوكالة وفد الكويت الى مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الذى عقد فى السعودية فى الشهر الماضى .

● صرح معاليه بأن الكويت تستنكر الاعتداء الاسرائيلى على جنوب لبنان ، وانها تؤكد مجدداً وقوفها الى جانب لبنان الشقيق وتشجب هذا الاعتداء .

● صرح الاستاذ راشد عبد الله الفرحان وزير الاوقاف والشئون الاسلامية بأنه انطلاقاً من الخطة التى رسمتها الوزارة لتحقيق اهدافها فى نشر الدعوة الاسلامية ، وتوثيق الروابط الاخوية بين المسلمين فى جميع انحاء العالم .. فقد زادت اتصالاتها مع أبناء الجاليات الاسلامية ، والاراكسةز والجمعيات الاسلامية ، واتحادات الطلبة المسلمين فى مختلف القارات ، وخاصة فى اوربا والامريكتين واستراليا .. واستطاعت من خلال هذه الاتصالات أن تقف على أحوالهم وتدرس مشكلاتهم ، وتزيد من اواصر الأخوة الاسلامية بينهم وبين اخوانهم فى الكويت .

● صممت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية على جميع الوزارات والمؤسسات الرسمية قرار مجلس الوزراء بالتبرع لمصندوق المعونة الطبية بالنسبة لغير الكويتيين على أن لا تقل قيمة التبرع عن مئة فلس ، وتترك الحرية لمن يريد زيادة نسبة التبرع ..

● زار الكويت فى الشهر الماضى وفد اسلامى من سيراليون يمثل منظمة الشبان المسلمين الثقافية فى سيراليون ، ويهدف الوفد الى توطيد العلاقة بين مسلمى سيراليون والكويتيين .

● يعقد خلال هذا الشهر مؤتمر المتاهج التطوعية بوزارة التربية ، وقد ناجل عن مواعده السابق الذى كان مقرراً فى الشهر الماضى بناء على رغبة بعض الهيئات والجمعيات الشعبية المشتركة فسى المؤتمر .

مصر : نفى فضيلة شيخ الأزهر أن الأزهر واقف على تنثيل فيلم محمد رسول الله .

● يعقد فى شهر ربيع الثانى القادم (مايو) المؤتمر السابع لطلماة المسلمين ، وصرح الدكتور ببصار الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية بأن المؤتمر تلقى عدداً من البحوث الدينية التى تناقش القضايا المعاصرة لمناقشتها فى المؤتمر .

● عقد فى الشهر الماضى مؤتمر الانماء الاسلامى حيث وضعت خطة البنك الاسلامى على الاسس المصرفية الحديثة القائمة على الشريعة الاسلامية ، وينظر لهذا البنك النجاح الكبير فسى الدول الاسلامية .

● قام فضيلة شيخ الأزهر وفضيلة مفتى مصر بزيارة الى ليبيا حيث بحثا مع المسؤولين الليبيين بعض الترتيبات التى تتعلق بالشرعية الاسلامية كمصدر رئيسى للقوانين الليبية .

● استقبل الدكتور عبد الهليم محمود وزير الأوقاف زميله وزير الأوقاف فى تولنا العليا ، وقد اتفق الوزيران على تدعيم الدعوة الاسلامية والتعاليم الدينى فى تولنا العليا .

السعودية : أعلن السيد حسن النهامى مستشار الرئيس السادات وهو فى السعودية أن جميع القوى العالية بلا استثناء تجتمع اليوم ضد المسلمين لتقويض صرح الإسلام ، وأن هزيمة ٦٧ كانت نتيجة طبيعية للزيف المقاتلى الذى اجتاحت عالمنا العربى عشرين سنة .

● عقد فى الشهر الماضى مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية ، وكان فى مقدمة الموضوعات التى ناقشها المؤتمر فكرة البنك الإسلامى لتدعيم التضامن الإسلامى .
● اتخذت اللجنة المشكلة من عدة جهات مسئولة توصيات بالحفاظ على الذات الإسلامى فى المنطقة الغربية .

● يعقد المؤتمر الإسلامى القادم فى كابل فى مايو سنة ١٩٧٣ .
● استنكرت رابطة العالم الإسلامى المجازر الوحشية التى ترتكبها القوات الهندية وقوات مايسى ببنجالادش بالبيهاريين المسلمين فى باكستان الشرقية .
سوريا : تبرعت سوريا بمبلغ ١٥٠ ألف ليرة سورية للمساهمة فى بناء معهد اسلامى فى امريكسا دى : تانس فى دى صندوق لجميع التبرعات للدفاع عن باكستان ، وسترسل التبرعات فوراً الى كراتشى .

الجمهورية العربية اليمنية : شكر رئيس وزراء اليمن الدول العربية على مساعدتها فى حقل التعليم ، وأكد أن التعليم هو الطريق للخروج من التخلف والانتصار على التحديات .

● طلب رئيس الوزراء من برنامج الغذاء العالمى المساهمة فى اعمار المناطق المتكوية بالحرب الأهلية ، وتقدر مساعدة البرنامج الحالية بحوالى ١٠ ملايين دولار .

ليبيا : صرح العقيد معمر القذافى (أثناء زيارته لاوربانيا الإسلامية) أن الخبر واستعمال الفلسفة الأجنبية محظوران فى ليبيا ، وأن البلاد سائرة الى تطبيق اسلامى مخلص .

تونس : صدر بيان تونسى سموى يقول انه لن يكون سلام فى المنطقة العربية الا بانسحاب اسرائيل من الأرض العربية المحتلة ، وأكد البلدان دعمهما للأشقاء العرب وعزمهما على توسيع الروابط الثقافية والعلمية والتجارية بين البلدين .

● صدرت باللغة العربية صحيفة النصر ، وكانت تصدر بالفرنسية ، وسوف يتم تصدير صحيفتين أخريين عما قريب وهما صحيفتا المجاهد والاربيوبليك فى نطاق خطة التعريب للبلاد .

المغرب : قرر المؤتمر الإسلامى الأول لتنظيم الأسرة الذى عقد فى اواخر العام الماضى أن تنظيم النسل مباح ومسبوح به بخلاف الاجهاض والتعقيم .

باكستان : اجتمع الرئيس الباكستانى ذو الفقار على بوتو باتنديرا غاندى ومجيب الرحمن فى دلهى الشهر الماضى .

● أبلغ ناطق رسمى مؤتمر صحفى فى لاهور أن الرئيس بوتو يعتقد ان الكلمة الاخيرة فى باكستان لم تقل بعد وانه مازال يعتقد بإمكان نوع من الصلة بين شطرى باكستان .

● أبلغ وزير الاعلام الباكستانى رؤساء تحرير الصحف الباكستانية بالفاء الرقابة على الصحف والمنشورات .

ماليزيا : صرح رئيس الوزراء ووزير الداخلية أن ماليزيا قد اتخذت كافة الاجراءات للقضاء على المخطر الشيوعى كما قال ان ٤٨ اراهيبيا شيوعيا قد تم قتلهم فى العام الماضى .

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بصدد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الام
عليهم ، وتعدايا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات مندنا من الآن ، وعد
الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا راسا مع متمد التوزيع مدهم ، وهذا بيان بالتمهدين

القاهرة : شركة توزيع الأخبار - ٧ شارع الصحافة .

جدة : الدار السعودية للنشر - ص.ب ٢٠٤٣ .

الرياض : مكتبة مكة - شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة - ص.ب ٢٢ .

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة - ص.ب ٤٦ .

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

عبدن : وكالة الاهرام التجارية - السيد محمد قائد محمد .

الكللا : مكتبة الشعب - ص.ب ٢٨ .

مسقط : المكتبة الحديثة - السيد يوسف فاضل .

صنعاء : مكتبة المنار الاسلامية - السيد عاصم ثابت .

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات - ص.ب ٢٣٦٦ .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع - ص.ب ٢٤٧٣ .

الابيض/السودان : مؤسسة عروس الرمال الصحفية - ص.ب ٦٧ .

عمان : الشركة الاردنية لتوزيع المطبوعات - ص.ب ٢١٥ .

طرابلس الغرب : مكتبة الفرجانى - ص.ب ١٣٢ .

بنغازى : مكتبة الوحدة الوطنية - ص.ب ٢٨٠ .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - كورنيش المزرعة .

دبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - السيد غازى بساط .

الكويت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - ص.ب ١٧١٩ .

الدوحة : سالم الانصارى - الدوحة / قطر .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

الهجرة بداية التطبيق الفعلي لنظام	للإمامي وزير الأوقاف والشئون الإسلامية (
الإسلام في الحياة	للإستاذ عبد العزيز الحلي الطوع ٨
في رحاب القرآن الكريم (٢)	للدكتور علي عبد المنعم ١١
من هدى السنة « المسئولية »	للدكتور محمد سلام مذكور ١٥
الإيمان عقيدة وعمل	حول نكاح نساء أهل الكتاب ١٩
من أدب الجيل الماضي	تزوجوا « قصيدة » ٢٥
مصادر القصص القرآني	للإستاذ مهدي مصطفى همام ٢٦
مكتبة المجلة	للإستاذ عبد الكريم الخطيب ٢٨
الخطر الذي يهدد المصحف	أعداد الأستاذ عبد الستار فيفي ٢٥
العربية لغة العلوم	للدكتور تيسير أمانة الدميول ٣٦
أغراض الشعر العربي	للإستاذ يوسف العظم ٤٨
نساء ومواقف	للإستاذ مهدي محمد الشراوي ٥٢
الجمهورية الموريتانية	للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ٥٨
زعموا أن الشريعة غير صالحة للتطبيق	أعداد الشيخ عبد الحى مختار ٦٧
مسجد فهد السالم	واجب علماء المسلمين ٧٠
أسرة قاعدة الحياة الإنسانية	للإستاذ عبد المعز عبد الستار ٧٢
حقوق الإنسان في الإسلام	للإستاذ أنور السيد يعقوب الرفاعي ٨٠
المائدة	للإستاذ يوسف نوفل ٨٤
هؤلاء المتصدون من يدعمهم	للدكتور محمد أبو شوك ٩١
أمراض الحويصلة المرارية	للإستاذ مهدي الجذوب ٩٦
وفوجئ الناس بالمشائق (قصة)	النصير ١٠٥
الفتاوى	بأقلام القراء ١٠٧
قالت الصحف	بريد الوعي ١٠٩
الأخبار	أعداد الأستاذ عبد الحلي بيومي ١١١
	١١٣